

المركز القومي للترجمة

مكتبة
الغراء العرب

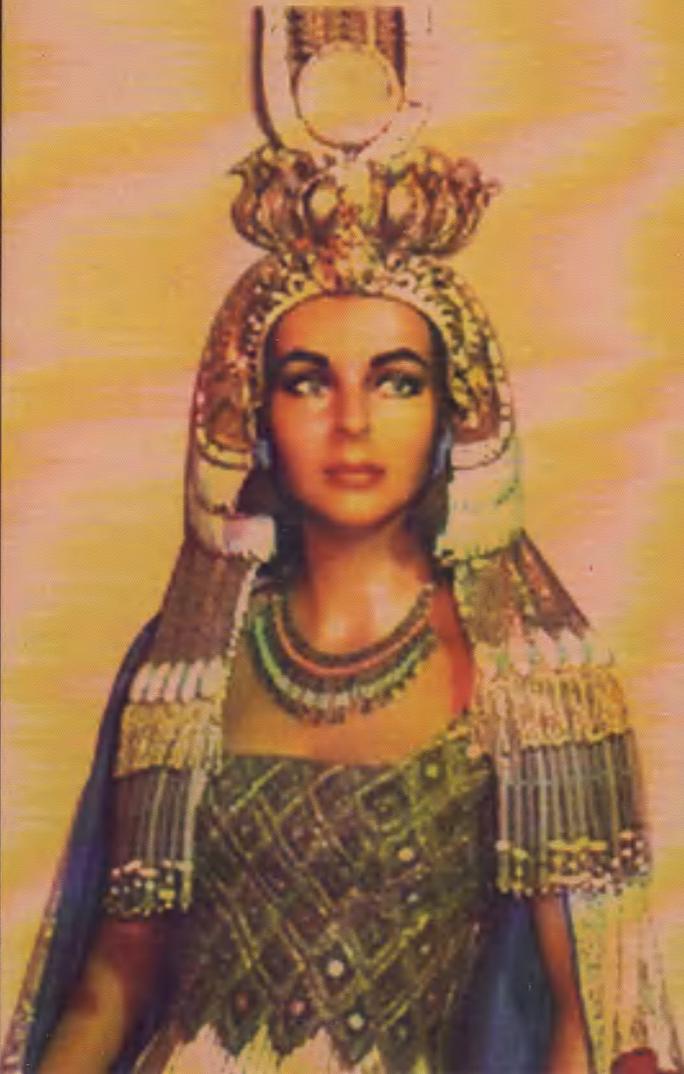


وليم شكسبير

أنطونيوس وكليوباترة

ترجمة

لويس عوض



مكتبة
الغراء العرب

1421

من المعروف أن شكسبير استمد أحداث مسرحياته التاريخية ومن بينها "أنطونيو وكليوباترة" من كتاب المؤرخ القديم بلوتارك، الذي ترجمه فورث إلى الإنجليزية عام 1579.

أما كيف وقع أنطونيو القائد الروماني في هوى ملكة مصر المتوجة كليوباترة، فقد حدث الآتى: حين ذهب أنطونيو ليشن حرباً على البارثيين أرسل يأمر كليوباترة بالمثل بين يديه، كى تجيب عن بعض الأسئلة التى تتهمها بمساعدة أعدائه ضده، فرفضت المثل أمامه خاضعة كسيرة، وأثرت أن تذهب إليه ملكة متوجة فى مركبها الخاص ذى المؤخرة الذهبية الخالصة والأشعة المخملية والمجاديف الفضية، التى كانت ضرباتها تنتظم مع وقع الموسيقى المنبعثة من النايات والقيثارات وغيرها من الآلات الموسيقية الصادحة بأعذب الألحان. وما إن رأى أنطونيو غادة النيل حتى وقف مبهوراً مبهوراً من سحر جمالها، فسلم قياده لها.

وتدور بأنطونيو الدوائر ويلحق به جيش أعدائه فى روما الهزيمة، فتخشى كليوباترة على نفسها من ذل الأسر وهوانه، ولا تجد سبيلاً سوى التخلص من حياتها بأن جعلت الأفعى، التى تحتفظ بها فى صندوقها، تلدغها فتموت بسمها الزعاف، وبهذا تنتهى قصة غرام صارت فى كل أرجاء العالم مضرب الأمثال.

أنطونيوس وكايوبطرة

المركز القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

سلسلة ميراث الترجمة

المشرف على السلسلة : طلعت الشايب

- العدد : 1421

- انطونيوس وكليوباترة

- وليم شكسبير

- لويس عوض

- 2009

هذه ترجمة كتاب:

Antony and Cleopatra

by: William Shakespeare

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة .

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٤٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

أنطونيوس وكليو بطرة

تأليف : وليم شكسبير

ترجمة : لويس عوض



2009

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

شكسبير، وليم، (١٥٦٤-١٦١٦)
أنطونيوس وكليوباترة/ تأليف: وليم شكسبير؛ ترجمة: لويس عوض
القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩
٢٢٤ ص: ٢٠ سم
١- المسرحيات الإنجليزية
٢- شكسبير؛ وليم - الدراميات
(أ) عوض، لويس، ١٩٩٥-١٩٩٠ (مترجم)
(ب) العنوان ٨٢٢، ٣

رقم الإيداع ٢٠٠٩/٢١٤٣٩
الترقيم الدولي 9 - 674 - 479 - 977 - 978 I.S.B.N.
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب
الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى
تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة
عن رأى المركز .

شخصيات المسرحة

• أعضاء الحكومة الثلاثية	{ انطونيوس اوكتافوس قيصر لييلوس
• أصدقاء انطونيوس	{ سكستوس بومبيوس دومتيوس اينوباربوس فنتديوس ايروس سكاروس دكريتاس ديمتريوس فيلو
• اصدقاء قيصر	{ مايسيناس اجريبا دولابيللا بروكوليوس تيدياس جالوس

• • • • • اصداقاء بومبى •	}	ميناس
		منيقراط
		فاريوس
• قائد عام جيش قيصر •		طوروس
• قائد عام جيش انطونيوس •		كانيديوس
• ضابط فى جيش فنتديوس •		سيليوس
• يوفده انطونيوس سفيرا الى قيصر •		« مؤدب »
• • • • • فى حاشية كليوپطرة •	}	اليكساس
		مارديان الاغا
		ديوميد
• خازن قصر كليوپطرة •		سليوكوس
		عراف
		مهرج
• ملكة مصر •		كليوپطرة
• اخت قيصر •		اوكتافيا
• وصيفتا كليوپطرة •	}	شرميان
		ايراس
• ضباط وجنود ورسل واتباع آخرون •		
• المشهد : فى أنحاء مختلفة من الامبراطورية الرومانية •		

الفصل الأول

المشهد الأول

الاسكندرية : حجرة فى قصر كليوباترة

(يدخل ديمتريوس وفيلو)

فييلو : نعم ، ولكن هذه الصبابة الحمقاء التى سيطرت على قائدنا قد فاضت حتى طفح بها الكيل . وقد كانت عيناه الجميلتان تلكما تبرقان على حشود الحرب وجنود الوغى كأنهما عينا مارس المدرع ، اله الحروب ، فاذا هما الآن كسيران ، واذا هما الآن تنصرفان بالولاء والتفانى الى وجه امرأة سمراء فى لون النحاس . وان قلبه المغوار الذى كان يفتق الدرع على صدره فى مععان المعارك المشهودة يأبى الآن ان يكبح لنفسه جماحا حتى لقد غدا كالكبر أو كالمروحة يبرد شهوة غجرية .

(نغير . يدخل انطونيوس وكليوباترة ووصيفاتها

وحاشيتها) (والخصيان يروحون عنها بالارواح)

انظر الى حيث هما قادمان : تأمله جيدا ترأى العمود الثالث الذى ارتكزت عليه الدنيا قد صار

- الى مأفون تلهو به عاهرة • انظر وتأمل •
- كليوبطره : اذا كان ما بك حقا هو الحب فقل لي كم تحبني •
- انطونيوس : ما أفقر الحب الذى يقاس ويحصى •
- كليوبطره : دعنى ارسم الحدود لحبى •
- انطونيوس : اذن فابحثى عن سماء وراء هذه السماء وعن ارض غير هذه الارض •

(يدخل خادم)

- الخادم : انباء من روما يا سيدى الكريم •
- انطونيوس : هذا مزعج • اختصر •
- كليوبطره : بل استمع الى الانباء يا انطونيوس : لعل فولفيا غاضبة • او من يدري ، لعل قيصر الذى لم يخضر بعد شاربه قد ارسل اليك امره العظيم لتأتمر به : « افعل هذا او افعل ذاك • افتح هذه المملكة أو حرر تلك هيا انجز ما امرناك به والا حقت عليك لعنتنا » •

- انطونيوس : أى كلام هذا يا حبيبتي ؟
- كليوبطره : أقول لعل ؟ كلا ، ان هذا هو الارجح • يجب الا تبقى هنا بعد الآن • فقد جاء قرار فصلك من عند قيصر ، فاسمعه يا انطونيوس • اين الاعلان الذى ارسلته فولفيا لتمثل امامها ؟ ام أقول أرسله قيصر ؟ أم أقول ارسله قيصر وفولفيا جميعا ؟ اليينا بالرسل • انى واثقة من ان وجهك تعرف حمرة الحجل يا انطونيوس كما انى واثقة من انى ملكة مصر • وهذا الدم فى وجنتيك آية

خضوعك لقيصر . ام ترى هذا لون خديك المألوف
كلما عنفتك فولفيا ذات اللسان السليط . الينا
بالرسل .

انطونيوس : الا فلتذب روما فى نهر التيبير وليتهافت صرح
الامبراطورية الشامخ كمتتهافت الاقباء العظيمة .
ههنا مكاني : فالممالك من تراب ، وروث هذه
الارض يطعم الانسان والبهائم على حد سواء .
ان مجد الحياة فيما نفعله الآن (يعانقها) فحين
يتعانق عاشقان متحابان مثلنا فلن يجد العالم لنا
نظيرا ، واني أشهد الارض على غرامنا ولو دفعت
حياتي ثمننا لذلك .

كليوبطره : وهذا رياء بلا نظير . فاذا كان الامر كذلك ، فلم
تزوج انطونيوس من فولفيا وهو لا يحبها ؟
سأدعى البله وان لم اكن بلهاء ، اما انطونيوس
فانى اترك له كل هذا المجد الذى يرفل فيه .

انطونيوس : ولكن قلبه يضطرب بحب كليوبطره ، والآن
استحلفك بحق الحب علينا واوقاته الهنيئة الا
نفسد هذه اللحظة بغليظ اللجاج . فلا ينبغى
بعد الآن ان تنقضى من حياتنا دقيقة واحدة دون
أن نجتبي فيها بعض اللذات . ما تسلية هذا
المساء ؟

كليوبطره : استمع الى السفراء .
انطونيوس : تبالك من ملكة مولعة باللجاج . عنفى ، اضحكى ،
ابكى ، كل شىء يبدو فيك جميلا . ان كل عاطفة
تجاهد فيك حتى تبدو رائعة تثير الاعجاب

لا رسول الا انت ، وانت وحدك الرسول .
سنجوب الطرقات هذه الليلة ونتفقد احوال
الرعية . هيا بنا ياملكتي ، فقد كانت هذه رغبتك
فى الليلة الماضية . لا تحدثونا فى أى شىء .
(يخرج انطونيوس وكليوباتوه والعاشية)

ديمتريوس : لم أكن أعرف أن انطونيوس يستخف بقيصر كل
هذا الاستخفاف .

فيلو : كلا يا سيدى ، ولكن انطونيوس ينسى أحيانا
انه انطونيوس ، وحين يفعل ذلك تراه يفقد تلك
السجية النبيلة التى لا يملكها الا انطونيوس ،
ولا تزال باقية فيه .

ديمتريوس : يؤسفنى أسفا عظيما انه يؤيد بأفعاله ما يشاع
عنه فى روما من أكاذيب رخيصة . ولكننى أمل
أن يأتى الغد بأفعال أكثر نبلا فطب نفسا .
(يخرجان)

المشهد الثانى

نفس المكان . حجرة أخرى

(يدخل اينوباربوس ، ولامبريوس وهو عراف ،
ورانيوس ولوكيليوس وشرميان وإيراس والإغا مارديان
واليكساس)

شرميان : يا سيدى اليكساس ، يا اليكساس الرقيق ،
يا رأس الفضائل ورأس الرذائل يا نسيج وحده ،

يا اليكساس : أين العراف الذى أثنيت عليه أمام
الملكة ؟ ليتنى أعرف زوجى المستقبل هذا الذى
تقول عنه انه سيكلل قرنيه بأوراق الغار .

- اليكساس : يا عراف .
العراف : لبيك .
شرميان : أهذا هو الرجل ؟ أنت الرجل العليم بالاسرار
يا سيدى ؟
العراف : أجل ، فى كتاب الطبيعة الملىء بالاسرار استطيع
ان اقرأ قليلا .
اليكساس : اريه كفك .
اينوباربوس : مدوا الخوان فورا ، وأكثروا من النبيذ لنشرب
فى صحة كليوبطره .
شرميان : تنبأ لى بحظ طيب ، يا سيدى الطيب .
العراف : انا لا اصنع الحظوظ ، بل اقرؤها .
شرميان : اذن فاقرأ لى حظا طيبا يا سيدى .
العراف : سوف تزاددين بهاء على بهاء .
شرميان : هو يقصد انى سأزداد سمنة على سمنة .
ايراس : كلا ، بل انك سوف تتزينين بالاصباغ حين
تدركك الشيخوخة .
شرميان : محال ، فالتجاعيد لا تسمح بذلك .
اليكساس : انصتى اليه ولا تشوشى تكهناته .
شرميان : صمتا .

العراف : سوف تحبين اكثر مما تحبين .
شرميان : خير عندي ان الهب كبدي بالشراب من ان الهبه
بالحب .

اليكساس : بل اصغى اليه يا شرميان .
شرميان : هذا جميل . الى الآن بحظ مشرق بسام . اقرأ
في الغيب اني سأتزوج من ثلاثة ملوك في صباح
واحد ، ثم اترمل فيهم جميعا . اقرأ اني سأرزق
وانا في الخمسين بغلام يسعى اليه هيروود ملك
اليهود بالزلفى والولاء .

بل اقرأ اني سأتزوج من اكتافيوس قيصر وارتفع
الى مرتبة مولاتي .

العراف : حياتك أطول من حياة مولاتك .
شرميان : ما أبدع هذا الكلام . فانا أحب طول العمر اكثر
مما احب التين .

العراف : ان حظك الماضى اسعد من حظك القادم .
شرميان : اظن اذن ان اطفالى سيكونون بلا اسماء : كم
غلاما وكم بنتا سارزق ؟ أرجوك أن تخبرنى .

العراف : لو أن كل أمنية من أمانيك كان لها رحم ،
واخصبت لكان لك الف الف طفل .

شرميان : كفى ايها الاحمق . قد عفوت عن كهانتك
الردیئة .

اليكساس : انت تحسبين ان أمانيك لا يطلع عليها الا ملاءة
فراشك .

- شرميان : هيا اقرأ لايراس غيبها .
- اليكساس : نعم . فليقرأ لكل منا حظه .
- اينوباربوس : انا اعرف حظى وحظ اكثرنا فى هذه الليلة ، وهو اننا سنأوى الى فراشنا مخمورين .
- ايراس : هذه كف قد لا تنبىء بشىء ولكنها تنبىء بالعفة .
- شرميان : كما ينبىء النيل الفياض بالقحط والمجاعة .
- ايراس : هيا اغربى عن وجهى يا شريكة فراشى الماجنة .
- انت لا تعرفين الكهانة .
- شرميان : اذا كانت كفك اللزجة هذه لا تنبىء بالخصوبة فانا لا أعرف شيئاً فى الوجود . هيا ياسيدى العراف تنبأ لها بحظ مألوف .
- العراف : ان حظكما واحد .
- ايراس : كيف كان ذلك ؟ كيف كان ذلك ؟ قص على التفاصيل .
- العراف : لقد بلغت .
- ايراس : الا يفضل حظى حظها ولو بشبر واحد .
- شرميان : اذا كان حظك يفضل حظى بشبر فاين تحبين ان يكون موضعه .
- ايراس : بالطبع لا أحب ان يكون فى انف زوجى .
- شرميان : قومي افكارنا الفاسدة ايتها السماء . اى اليكساس هيا اقرأ له غيبه يا عراف ، هيا اقرأ له غيبه . اى ايزيس ، ايتها الربة الكريمة . زوجيه من امرأة لا تحبل ، هذه ضراعتى اليك ، بل اجعلها قوت وارزقية بأسوأ منها ، واردفى السيء بالأسوأ ،

الى أن تشيعه أسوأهن جميعا الى قبره وهى ضاحكة
ساخرة من هذا الزوج الذى نبت له خمسون
قرنا . اى ايزيس الرحيمة . استجيبى لهذه
الصلاة ، ولو بخلت على بأمنية تكون أعز على
فؤادى . اضرع اليك يا ايزيس ، اضرع اليك
يا ربتي الكريمة .

ايراس : آمين ، ياالهي الحبيبة ، اسمعى دعاء الشعب .
فكما ان القلب يتفطر حين نرى رجلا وسيسا
زوجته داعرة ، فهو كذلك يتمزق حين نرى وغدا
دميما لا تخونه زوجته . فدعائى اليك اذن
يا ايزيس الحبيبة ان تضعى كل شىء فى نصابه
فترزقيه بما يستحق .

شرميان : آمين .
اليكساس : انظروا اليهما . لو ان فى يدهما ان تلبسانى
القرون لسارتا سير القحاب لتصلا الى غرضهما .
اينوباربوس : صمتا . ها هو ذا انطونيوس قادم علينا .
(تدخل كليوبطرة)

شرميان : بل القادم الملكة .
كليوبطره : أرايت مولاي ؟
اينوباربوس : كلا يا مولاتى .
كليوبطره : ألم يكن هنا ؟
شرميان : كلا يا سيدتى .
كليوبطره : لقد كان يميل الى المرح ، ثم دهمته بفتنة فكرة
رومانية . يا اينوباربوس .
اينوباربوس : سيدتى .
كليوبطره : ففتش عنه وعد به الى هنا . أين اليكساس ؟

- اليكساس : ها أنذا في خدمة مولاتي : ان مولاي قادم .
كليوبطره : لن نزعجه بأنظارنا . هيا انصرفوا معنا .
(يخرجون)

(يدخل انطونيوس ومعه رسول)

- الرسول : لقد نزلت زوجتك فولفيا اولا ساحة القتال .
انطونيوس : ضد أخى لوشيووس ؟
الرسول : نعم ، ولكن تلك الحرب انتهت سريعا ، وجعل
الزمن منهما صديقين فوحدا قوتهما فى كفاح
قيصر . غير أن جيوش قيصر رجحت فى القتال
على جيوشهما وطردهما من ايطاليا من أول
معركة .

- انطونيوس : ألدك من الانباء ما هو أسوأ من ذلك ؟
الرسول : ان حامل النبأ السيئ يكرهه الناس .
انطونيوس : لا يكرهه الا كل احمق أو جبان . هات ما عندك .
فعدى ان كل ما مضى انقضى ، ولهذا فمن روى
على النبأ الصادق استمعت اليه راضيا كأنه
يطرينى بعبارات الملق ، ولو جثمت فى روايته
المنون .

- الرسول : ان لابييوسوس - تجمل بالصبر يا مولاي فهذا نبأ
اليم - ان لابييوسوس قد غزا آسيا بقواته
البارثية ، فخفقت رايته من الفرات ومن سوريا
الى ليديا والى اليونان ، على حين أن ..

- انطونيوس : قلها ... على حين انطونيوسوس ..
الرسول : مولاي :

انطونيوس : تكلم بلا التواء ، لا تخفف على شائعات القول :
سم كليوطره كما يسمونها فى روما ، اطلق
السباب بألفاظ فولفيا ، وعيرنى بأخطائى بمطلق
القوة التى يملكها لسان الحق ولسان الشائئين
جميعا . فحين تروى علينا ذنوبنا ، وتخلد
عقولنا الجامحة الى الهدوء ، فهى تنبت كالحرث
الحسك وسام الأعشاب . انصرف عنى بعض
الوقت ، فودعا .

الرسول : كما تشاء ارادتك الكريمة . (يخرج)
(يدخل رسول آخر)

نطونيوس : ما الأنباء من سيسيون ؟ تكلم يا هذا .
الرسول الأول : القادم من سيسيون . أهنالك رسول جاء من
سيسيون ؟

لرسول الثانى : انه رهن اشارتك .

نطونيوس : دعوه يمثل أمامنا . هذه الأغلل المصرية الشداد
لا بد أن أحطمها ، والا خسرت نفسى بالصباية
الحمقاء .

(يدخل رسول آخر حاملا رسالة)

من انت ؟

الرسول الثالث : ان زوجتك فولفيا قد ماتت .

نطونيوس : أين كانت وفاتها ؟

لرسول الثالث : توفيت فى سيسيون : هذه الرسالة تنبئك بمدة
مرضها وبغير ذلك من أمور أشد خطرا ، مما يهملك
أن تعرفه .

(يناوله الرسالة)

انطونيوس : اتركونى وحيدا .

(يخرج الرسول)

ها قد مضت عنا روح عظيمة . وهذا ما اشتهدت
نفسى : ولكن ما أكثر مانستهين بالشئ فننبذه .
ثم نتمنى أن نسترده حين يضيع ، وكل نعيم قائم
يغض منه الزمن الدوار حتى يصير الى جحيم .
أنا أندب فضائلها لانها رحلت عنا ، واليد التى
قبرتها لتحب أن تردها الى الحياة . حتم على أن
أخرج من حبات هذه الملكة الساحرة ، فاستنامتى
الى الملمات لاريب تنبت آلاف الرزايا فوق ما عرفت
من الشرور . ما الخطب يا ينوباربوس .
(يعود اينوباربوس)

اينوباربوس : ما مشيئة سيدى ؟

انطونيوس : لا بد من أن أغادر هذا المكان على وجه السرعة .

اينوباربوس : ان فعلنا ذلك قتلنا جميع نساننا . نحن نعرف
كيف تقتلهن الاساءة ، فاذا رأيننا نرحل ، فهذا
هو الموت المحقق .

انطونيوس : لا بد من رحيلى .

اينوباربوس : اذا كان هناك ظرف قاهر فالموت للنساء . ومن
المؤسف أن ننبذهن دون مقابل ، أما اذا جد أمر
خطير فلن نحسب لهن حسابا . ولو علمت
كليوبطره بطرف من هذا الأمر ولو أصغر اللغظ ،
لماتت لفورها . لقد رأيتها تموت عشرين مرة
لأسباب أتفه من هذا بكثير : ولقد رأيت من
سرعتها فى الموت ما يجعلنى أعتقد أن للموت

سلطانا عليها ، كأنه العاشق يأسرهما بسحر
غرامه .

انطونيوس : ان مكرها لا يسبر له غور .
اينوباربوس : يؤسفنى يا سيدى أن أقول ان هذا غير صحيح .
فعواطفها مركب لم يدخل فى مزجه الا أصفى
عناصر الحب الخالص . فزفرتها وعبراتها ليست
بالرياح والمياه . بل زعازع عاتية وعواصف
لا تعرف مثلها ارساد الجو ولم يرد مثلها فى
التقويم . وهذا لا يمكن أن يكون دهاء فيها .
فلو كان هذا دهاء لكانت فى منزلة جوبتر ، كبير
الأرباب ، تعرف كيف تمطرنا بالدموع كما يمطرنا
بالشبابيب .

انطونيوس : ليتنى لم أرها أبدا .
اينوباربوس : اذن لفاتك أن ترى تحفة عجبا ، وانه ليغض من
قيمة أسفارك الا تنعم بهذه التحفة .

انطونيوس : لقد ماتت فولفيا .
اينوباربوس : ماذا تقول تقول يا سيدى .
انطونيوس : لقد ماتت فولفيا .
اينوباربوس : فولفيا ؟
انطونيوس : نعم ، ماتت .
اينوباربوس : فلتقدم اذن قربان الشكر للآلهة . فكلما شاءت
الآلهة أن تخطف من رجل امرأته تجلت لنا
كالحياطين الذين يحيكون ثياب البشر ، وفى هذا
عزاء ، وهو انه حينما تبلى الثياب القديمة فهناك

من الأدوات ما تصوغ به ثيابا جديدة . ولو انه لم يكن في العالم نساء غير فولفيا لكان موتها صدمة حقا ولاستحقت أن تندبها . وهذا حزن يكمله العزاء : فمن ثوبك القديم يخرج رداء جديد . اما الدموع التي ينبغي أن تطفىء بها نار هذه الفجيعة ، فتستطيع أن تستحلبها من شم بصلة .

انطونيوس : ان الصدع الذي أوجدته في قلب الدولة لا يحتمل غيبتي .

اينوباربوس : والصدع الذي أوجدته انت هنا لا يحتمل غيبتك ، وخاصة صدع كليوبطره الذي يعتمد على بقائك اعتمادا تاما .

انطونيوس : كفاك اجابة بهذا الهذر . فليبلغ ضباطنا بما عزمنا عليه . سوف اطلع الملكة على سبب رحيلنا العاجل ، وأستأذنها في السفر ، فليس يستحسنا على الرحيل موت فولفيا وحده ، وما نجم عنه من مشاكل عاجلة بل يلتمس منا العودة الى الوطن كذلك أصدقاؤنا الكثيرون الساهرون على أمورنا في روما فيما يرسلونه من رسائل . لقد تحدى سكستوس بومبي أوكتافيوس قيصر ، وبومبي يملك ناصية البحار . وان شعبنا المتقلب الذي لا يسخو بحبه على مستحق حتى تواري فضائله التراب ، قد بدأ يخلع عظمة بومبي الكبير وكل ما كان له من جلال ، على ولده الذي علا بالاسم والسلطان أكثر مما علا بالنباله والحياة الفاضلة

فأخذ يتحدى الجندي الأول في البلاد . ولو أن
شأنه ترك ليستفحل لتهدد خطره ارجاء المعمورة .
فعلى الأرومة يتوقف الكثير والحواد الأصيل يثمر
جوادا أصيلا ولا يثمر سام الثعابين . قل اذن
لكل مرءوس لنا أن مشيئتنا هي الرحيل على عجل
عن هذا المكان .

اينوباربوس : سأفعل ذلك .
(يخرجان)

المشهد الثالث

نفس المكان

(تدخل كليوبطرة وشرميان واليكساس وايراس)

كليوبطره : أين انطونيوس ؟
شرميان : أنا لم أره منذ ذلك الوقت .
كليوبطره : ابحث عن مكانه ، وعمن معه ، وعما يفعل . لاتقل
انى أوفدتك . فان وجدته حزيننا فقل انى أرقص ،
وان وجدته مرحا فقل انى مرضت فجأة . هيا ،
عجل ، وعد دون ابطاء .
(يخرج اليكساس)

شرميان : يخيل الى يا سيدتى انك لو كنت تحبينه من كل
قلبك فانت لا تعرفين السبيل الى اجتذابه حتى
يعطيك من حبه بقدر ما يأخذ منك .
كليوبطره : وماذا ينبغى أن أعمله وقد فاتنى عمله ؟

- شرميان : أطيعيه فى كل شىء ولا تعارضيه فى شىء .
 كليوبطره : هذه تعاليم المغفلين ، اذا اتبعتها فقدته .
 شرميان : لا تسرفى فى معاكسته ، وأرجو لك أن تمسكى
 عن ذلك . فنحن نبغض مع مضى الزمن ما يقلقنا
 كثيرا .

(يدخل انطونيوس)

- ولكن ها هو ذا انطونيوس مقبل علينا .
 كليوبطره : أدركنى الداء ، ونفسى حزينة .
 انطونيوس : يؤسفنى أن أعرب لك عن عزمى
 كليوبطره : العون يا شرميان الحبيبة ، فانى أتهافت . ما أطول
 هذا العذاب . ان جوانح الطبيعة لا تحتمل كل
 هذا العذاب .
 انطونيوس : والآن يا ملكتى الحبيبة
 كليوبطره : رجوتك أن تبتعد عنى .
 انطونيوس : ما الخطب ؟
 كليوبطره : أقرأ فى عينيك أخبارا سارة . أتأمرك الزوجة
 بالرحيل؟ ليتها لم تاذن لك قط فى بالمجى . لست
 أحب أن تقول الزوجة عنى انى أستبقيك هنا ،
 فليس لى عليك من سلطان ، وانت ملك لها .
 انطونيوس : علمت الآلهة أنى
 كليوبطره : أجل . ما من ملكة قبل عرفت مثل هذه الحيانة
 الشنعاء . ومع ذلك فقد رأيت بذور الحيانة تبذر
 منذ اللحظة الأولى .

انطونيوس : أى كليوباتره . . .
كليوباتره : لكم غلظت الايمان حتى زلزلت الآلهة فى عروشها ،
ولكن كيف أصدق انك وفى لحبى وانت القادر
الذى خان عهد فولفيا ؟ يا للجنون المطبق . لقد
كنت معتوهة حين جعلتك تأسرنى فى حبائك
بتلك العهود الزائفة التى لا تصدر عن القلب بل
ينمقها الفم ، وتنقض نفسها وهى بعد على
شفتيك .

انطونيوس : أى ملكتى الحبيبة . . .
كليوباتره : كفى . رجوتك ألا تنتحل الأعذار عن رحيلك ،
بل قل الوداع ثم انصرف : فعندما التمسست البقاء
كان لدينا مجال للكلام . وكان الفراق يومئذ
بعيدا . أجل ، كان الابد يومئذ معلقا على
شفاهنا ، وفى عيوننا اجتمع الأزل ، وجللت
السعادة منا الجبين . يومئذ لم نكن نعرف هذا
البؤس الذى نعرفه الآن ، بل كنا من نسل الآلهة
وانا لانزال كذلك الآن ، ولو لم نكن من نسل
الآلهة لكان انطونيوس ، وهو أعظم جندى فى
الوجود ، قد صار الى أعظم كذاب على وجه
الأرض .

انطونيوس : ماهذا الكلام يا سيدتى ؟
كليوباتره : لو ان لى رجولتك الفارعة لأيقنت ان فى مصر قلبا
يخفق بحبى .

انطونيوس : استمعى الى قولى ، أيتها الملكة : ان الضرورة
الملحة التى تمليها علينا الظروف تتطلب خدماتنا

حينما من الوقت • ولكن قلبي كله مقيم معك
لتنعمى به • ان بلادنا ايطاليا قد لمعت فى سمائها
السيوف منذرة بالحرب الأهلية • فسكستوس
بومبى يقترب من أبواب روما ، وتكافؤ القوى
فى داخل البلاد يخلق الأحزاب المترددة فى
ولائها • فمن كانوا موضع المقت بالأمس يقوى
ساعدهم فتفتتح لهم القلوب : وهذا بومبى
المغضوب عليه يتسرب ، متحليا برياش أبيه على
وجه السرعة فى أفئدة أولئك الذين لم يثروا فى
ظل النظام القائم ، وقد كثر عددهم حتى غدوا
مصدرا للخطر ، وأسقمتهم السكينة فهم يلتمسون
الدواء فى أى تغيير ولو كان تغييرا يائسا • وأهم
عندى من كل هذا موت فولفيا ، وهو أول ما يطمئتك
الى وفائى لك عند رحيلى •

كليوبطره : ان تقدم العمر وان لم يبرئنى من الحماسة ،
الا انه أبرأنى من سذاجة الأطفال • أيمكن حقا
أن تموت فولفيا ؟

انطونيوس : أجل يا ملكتى ، لقد ماتت • خذى هذه الرسالة
واقرئى فيها حين يتوفر لجلالتك الفراغ ، عما
أثارته فى البلاد من اضطراب اقرئى فيها متى
ماتت وأين ماتت •

كليوبطره : ما أكذب حبك • أين القوارير المقدسة التى كان
ينبغى أن تملأها بدموع الأحران ؟ هأنذا أرى
الآن فى موت فولفيا كيف ستستقبل موتى •

انطونيوس : كفى شجارا ، واستعدى لتعرفى ما أضمره من

أمور ، ان أشرت نفذت وان أشرت بطلت • أقسم
بالنار التي تذكي طمي النيل اني ماض عن هذا
المكان وأنا جندي كليوبطره وخادمها ، أعقد السلم
وأشعل الحرب كما تملئ مشيئتها •

كليوبطره : هيا • يا شرميان ، فكي عنى الزنار أكاد أنفجر
من الغيظ • كلا • لا تفكى شيئا ، فما أسرع
ما تأخذنى العلة ، اذا جفا ، وما أسرع ما أشفى
بحب انطونيوس اذا وفى •

انطونيوس : امسكى عن هذا القول يا ملكتى الغالية • واشهدى
على صدق غرامى ، هذا الذى سيخرج من هذا
الامتحان شريفا كريما •

كليوبطره : هذا ما قالته فولقيا • أرجوك أن تنتحى جانبا
وتسكب من أجلها العبرات، ثم عد الى لتستودعنى،
وقل انك تبكى حزنا على فراق مصر • هيا ،
مثل الآن مشهدا واحدا من مشاهد النفاق البارع،
واجعل رياءك المتقن يلبس ثوب الشرف الذى
لا تشوبه شائبة •

انطونيوس : كفى ، انك تدفعيننى الى الغضب •
كليوبطره : هيا • تماد ، فانت على ذلك قدير • ولكن
مارأيت منك يكفى •

انطونيوس : أقسم بسيفى •

كليوبطره : بل قل : وأقسم بهدفى • ان انطونيوس فى
تقدم ، ولكنه لم يأت بعد بخير ماعنده • استحلفك
أن تنظرى اليه يا شرميان ، انظرى الى هذا

الرومانى الهرقلى ما أجمله حين يغضب .

: سأنصرف عنك أيتها السيدة .

انطونيوس

: بل استمع أيها السيد المهذب الى كلمة واحدة

كليوبطره

أقولها : يا سيدى : لابدلنا أن نفترق . كلا .
ليس هذا ما أردت أن أقول . يا سيدى : لقد
أحب كل منا الآخر . كلا . كلا . ليس هذا
ما أردت أن أقول . فانت تعلم كل هذا حق
العلم ، ولكنى أحب أن أقول شيئا . . واأسفاه .
ان ذاكرتى قد غدت كذاكرة انطونيوس ولم أعد
أذكر شيئا .

: لولا أن الحمول رعية من رعايا جلالتك لقلت انك

انطونيوس

الحمول مجسدا .

: وهو عبء فادح هذا الحمول الذى تحمله كليوبطره

كليوبطره

حول فؤادها ولكنى أطلب منك الصفع ياسيدى
عما أظهرت من عواطف لا تزوق فى عينيك فهى
تقتلنى قتلا . ان الشرف يناديك لترحل عنا ،
فلتكن أذنك صماء لحماقتى هذه التى لا يرثى لها
قلب ، ولتصاحبك الآلهة جميعا فى ترحالك .
فليتوج سيفك غار النصر ، ولتكن سبيلك الى
النجاح مهودة مفروشة بالرياحين .

: هيا بنا . هيا . نحن ملتقيان مفترقان : فانت

انطونيوس

المقيمة هنا راحلة بالقلب معى ، وأنا الراحل عنك
مقيم بالشوق الى جوارك . هيا ننصرف .

(يخرجون)

المشهد الرابع

روما : دار قيصر

(يدخل اوكتافيوس وهو يقرأ خطابا ، ومعه لبيدوس
والعاشية)

قيصر : من هذا ترى يا لبيدوس ومنه تعلم ان هذه
الرديلة ليست فى طباع قيصر ، وهى أن يمقت
قيصر منافسنا العظيم . هذا ما جاءنا من
الاسكندرية من أنباء : انه يصطاد السمك ،
ويشرب الخمر ويفنى مصابيح الليالى فى القصف
والسمر . وليس فيه من الرجولة أكثر مما فى
كليوطره ، كما أن زوجة بطليموس ليست
بأكثر أنوثة منه . انه ما استقبل كلامنا الا غرارا
أو تنازل فذكر ان له فى الدولة شركاء . هذا هو
الرجل الذى تبلورت فيه جميع الرذائل حتى
تبعه جميع الناس .

ليبيدوس : لا أظن ان فيه من الرذائل السوداء ما يطفىء كل
فضائله . فهذه الرذائل تبدو فيه أوضح مما تبدو
فى سواه ، كنجوم السماء يجعلها سواد الليل
أشد وهجا . وهى رذائل موروثه لا سبيل له الى
اقتلاعها لا رذائل مكتسبة حملها بمحض اختياره .

قيصر : انك تتسامح معه أكثر مما ينبغى . فلنسلم بأنه
لا غبار على انطونيوس فى أن يترامى على فراش
بطليموس ، أو أن يبادل ملكه بساعة من اللهو ،
أو أن يشرب الانخاب مع عبد خسيس ، أو أن

يترنج في الشوارع ظهرا ويمازح سفلة القوم الذين تتأذى الأنوف من رائحة عرقهم . فلنقل اذن ان كل هذا يناسبه ، فلا بد انه من معدن فريد هذا الذي لا تلوثه كل هذه الشوائب . ولكن أيجب لانتونيوس أن يمضي هكذا دون أى اعتذار عن حماقته ، بينما نحمل نحن كل هذا العبء الثقيل من جراء طيشه ؟ فليملأ فراغه بالشهوات كما يشتهي ، فسوف تحاسبه نفسه حسابا عسيرا حين تصيبه التخمة ويجف النخاع في عظامه . اما أن يضيع الوقت حين تدعوه طبول الحرب من فراش لهوه ثم يرتفع صوته كأنه ند لنا في السلطان ، أو ند لانتونيوس ذلك الذى كان ، فهذا ما يستحق أن يلام عليه . أجل ، نحن نلومه لومنا للفتيان الذين انضجتهم المعرفة ولكنهم آثروا أن يستبدلوا باللذة الراهنة حكمة التجارب ، فثاروا على حكم العقل .
(يدخل الرسول)

- لييدوس : ها قد جاء مزيد من الأنباء .
الرسول : لقد صدعنا بالأمر يا مولاي ، وسوف تأتيك الأنباء كل ساعة ، يا قيصر العظيم عن الحالة خارج البلاد . ان بومبى ذو سطوة فى البحار ويبدو أن كل من يرهبون قيصر قد التفوا حوله بقلوبهم . وقد اعتصم الساخظون بالموانئ ، وتصوره السنة الناس بأنه رجل مغبون .
- قيصر : كان يجب أن أتوقع كل هذا . لقد تعلمنا منذ بداية هذه الحكومة أن قلوب الناس تلتف حول

الحاكم حتى تجعل منه حاكما ثم تنفض من حوله،
وان من زال عنه السلطان لا يجتمع له الحب حتى
يفقد كل ما يؤهله للحب : يفتقده الناس فتتعلق
به القلوب . ان الجماهير لتشبه الزهرة الطافية
على مجرى المياه تروح وتغدو ويتلاعب بها المد
كيف يشاء حتى يداخلها الفساد من كثرة الحركة .

(يدخل رسول ثان)

الرسول

: عندي لك أبناء يا قيصر ، ان منيقراط وميناس ،
وهما من مشاهير القرصان ، قد ملكا البحر ،
وهما يحرثانه ويجوبانه بالجوارى من كل ضرب
ولون . وهما يرعبان ايطاليا بالغزوات العاتية
الكثيرة التى تشحب لها وجوه السكان فى تخومنا
البحرية وتثير غضب الشباب الأقوياء . فما ان
تخرج سفينة من مرفئها الى البحر الكبير حتى
تقع فى الأسر لحظة أن يشاهدها القرصان . فاسم
بومبى ينزل كالصاعقة ويفعل أكثر مما تفعله
جيوشه فى ساحة الوغى .

قيصر

: أى انطونيوس . ليتك تقلع عن هذا القصف
الماجن . انى لأذكر انك يوم هزمت فى مودينا ،
حيث فتكت بهيرتيوس وبانزا مشيت المجاعة فى
اعقابك وحلت حيث جللت ، فكافحتها وانت
ربيب الترف والنعيم ، فى جلد لم يكابد مثله
الهمج وأهل البداوة . نعم ، شربت بول الخيل
وماء الأوحال الذى يأنف الحيوان أن يقربه .
ويومها طاب لك أن تأكل الحصرم الفج من أخشن
الأشجار .

أجل ، لقد كنت كالطبيب الذى يقتات على قشر
الشجر حين تكسو الثلوج المروج . وحين
كنت فى جبال الألب روى عنك انك أكلت لحما
من غير ما يأكله الناس ، لحما قتل منظره بعض
من رأوه . كل هذا تحملته فى شجاعة الجندى ،
فلم يضمرك خد ولا اعتراك هزال . وانه
ليخدش شرفك أن أذكر كل ذلك الآن .

: وا أسفاه عليه .

لبيدوس

: أرجو أن يدفعه شعوره بالحجل للحضور الى روما
على عجل ، فقد حل الوقت الذى ينبغى علينا فيه
معا أن نخرج الى القتال ، وأن نعقد اجتماعا سريعا
نتدارس فيه أمور الحرب . ان بومبى يقوى
بما نحن فيه من خمول .

قيصر

: غدا أجمع الحقائق يا قيصر . فأخبرك على وجه
الدقة بما أملك من قوة فى البر والبحر لمواجهة
هذه الحالة القائمة .

لبيدوس

: وهذا عين ما أنا فاعله حتى نلتقى غدا ، فوداعا .
وداعا يا مولاي . واني لأرجوك يا سيدي أن
تشاطرنى كل ماياتيك فى هذه الأثناء من أبناء
عن القلاقل فى خارج البلاد .

قيصر

لبيدوس

: تأكد من ذلك يا سيدي ، فإننا أعرف ما يربطنى
بك من واجبات .

قيصر

(يخرجان)

المشهد الخامس

الاسكندرية : قيصر كليوباتره

(تدخل كليوباتره وشرميان وايراس ومارديان)

- كليوباتره : يا شرميان .
- شرميان : نعم يا سيدتى .
- كليوباتره : ها ، ها . اعطنى شرابا من رحيق الحشخاش .
- شرميان : لماذا تطلبينه يا سيدتى ؟
- كليوباتره : لأنام طول غيبة انطونيوس .
- شرميان : انك تفكرين فيه أكثر مما ينبغى .
- كليوباتره : هذا الكلام خيانة .
- شرميان : لست اعتقد ذلك يا سيدتى .
- كليوباتره : يا مارديان . أيها الاغا .
- مارديان : ماذا تريد مولاتى ؟
- كليوباتره : لا أحب أن استمع الى غنائك الآن . فلست أجيد متعة فى أى شىء يعطيه الخصيان . من حسن حظك انك منزوع الرجولة ، فخواطرك الطليقة لن تبرح مصر .
- اتعرف الأشواق يا مارديان ؟
- مارديان : أجل ، يا سيدتى الكريمة .
- كليوباتره : اتعرفها فعلا ؟
- مارديان : لا أعرفها بالفعل يا سيدتى، فلست أستطيع أن أفعل شيئا الا فى حدود العفة . ولكنى أعرف

الأشواق الآكلة كيف تكون ، وافكر فيما فعلته
الزهرة مع الريح .

: أى شرميان • ترى أين يكون انطونيوس الآن ؟
أهو واقف أم جالس ؟ أهو يمشى أم تراه على
صهوة جواده ؟ يا نه من جواد سعيد ذلك الذى
يحمل ثقل انطونيوس • كن شجاعا يا جواد ،
واعلم انك تحمل سيد البرية ، شبيهه اطلس
حامل القبة الزهراء ، وسيف البشرية ودرعها
الواقى • انه يتحدث الآن ، أو لعله يهمهم قائلا:
« أين حية النيل العريق ؟ » فقد كان يلقبني
بهذا الاسم • ها أنذا اطعم نفسى بهذا السم
المستطاب • انظرى الى يا شرميان : لقد اسود
جسدى لكثرة ما قرسنى عاشقى فيبوش ، رب
الشمس الدوار ، وحفر الزمن اخاديه العميقة
فى وجهى • أى يوليوس قيصر ، يا ذا الجبهة
العريضة ، عندما وطئت قدماك أرض مصر كنت
يومئذ كالدمية الصغيرة بين الملكات ، وكان
كنيوس ولد بومبى الكبير يقف قبالتى ويحملق
فى وجهى فلا تبرحنى نظراته ، ويموت شوقا
كلما تطلع الى الحياة •

كليوبطره

(يدخل اليكساس قادما من عند انطونيوس)

: لك المجد يا مليكة مصر •
: ما أعظم الفارق بينك وبين مارك انطونيوس •
ولكنك قادم من عنده وقد فاض عليك باكسيه
السحرى الذى يطلى ابخس المعادن بطلاه من
ذهب • كيف حال بطلى الجسور مارك انطونيوس؟

اليكساس

كليوبطره

اليكساس : أى ملكتى العزيزة ، لقد كان آخر ما فعلته انه قبل هذه الدرّة الشرقيّة وقد قبلها من قبل ألف مرة . ان كلماته حبيسة فى قلبى .

كليوبطره : فلتنزعها اذن مسامعى من قلبك .

اليكساس : لقد قال : « أى صديقى الكريم ، قل ان الرومانى المقيم على العهد يرسل الى مصر العظيمة هذه الدرّة اليتيمة ، وانى سوف اعوضها عن هذا الحاضر السقيم فأطرح تحت قدميها الممالك وأرضع بها عرضها الباذخ . قل : لسوف يناديها الشرق بأسره قائلا: «يا مولاتى» . ثم اطرق انطونيوس واعتلى رافع الرأس سهوة جواده الذى ضمّرتة المارك، فسهل الجواد أعلى سهيل واغرق بصوته كلماتى .

كليوبطره : اكان حزينا أم كان مرحا ؟
اليكساس : لم يكن بالمرح ولا بالحزين ، بل كان بين بين، كأنه اعتدال العام الذى يتوسط القيظ اللافح والبرد الاليم .

كليوبطره : يا لنفس انطونيوس من نفس تعادلت فيها النقائض . تأملى مايقوله عنه اليكساس ياشرميان، تأملى مايقول فهو يصفه خير وصف . أجل ، تأملى مايقول : انه لم يكن بالحزين ، فقد كان يشرف على رجاله الذين يستمدون قوتهم من نظراته . انه لم يكن بالمرح حتى لا يخال رجاله انه ينعم بذكرياته المصرية . أجل ، بل كان بين بين يا له من مزيج صاغته الآلهة . جميل انت يا انطونيوس ، سواء

حزنت أم فرحت ، وما من أحد سواك تناسبه
هذه العواطف الصاخبة • هل قابلت رسلي
يا اليكساس ؟

اليكساس : اجل يا سيدتى ، التقيت بعشرين منهم ، أو نحو
ذلك : فيم ترسلين كل هذه الرسل ؟

كليوبطره : ان اليوم الذى يفوتنى فيه ان ارسل الى انطونيوس
رسولا ليوم مشئوم ، من يولد فيه يمت شحاذا
تيسا • الى بالورق والمداد يا شرميان • مرحبا
بك يا اليكساس الكريم • اشهدى يا شرميان :
أحببت يوليوس قيصر كل هذا الحب ؟

شرميان : قيصر الباسل •

كليوبطره : فليخرس لسانك قبل أن تعودى الى مثل هذا
الكلام • قولى : انطونيوس الباسل •

شرميان : بل قيصر الجسور •

كليوبطره : اقسام بايزيس انى سأهشم وجهك ان عدت
فسويت سيد الرجال حبيبي بقيصر •

شرميان : اطلب الصفح من مولاتى الكريمة ، فما جئت من
عندى بشيء وانما رددت أقوال مولاتى •

كليوبطره : نعم ، هذا ما كنت أقوله فى حداثتى ، يوم كنت
ساذجة العقل فاترة الجسد • ولكن هيا انصرفى
وعودى الى بالورق والمداد • فسوف أرسل اليه
كل يوم سلامى مع رسول جديد ، ولو أخليت
مصر من سكانها جميعا •

(يخرجون)

الفصل الثالث

المشهد الأول

مسينا - دار بومبي

(يدخل بومبي ومنيقراط وميناس فى هيئة حربية)

- بومبي** : لو عدلت الآلهة العظيمة لحفت الى نجدتنا ، نحن
اعدل العادلين .
- منيقراط** : أى بومبي العظيم الا فلتعلم أن الآلهة لا تضن
عليك بما تؤجله من انتظار .
- بومبي** : نحن نبغى عروشهم ولكن بغيتنا تنهار قبل أن
نبلغها .
- منيقراط** : ما أكثر ما نجهل خيرنا، فنصلى الى الآلهة سائلين
دمارنا فلا تجيب صلواتنا الآلهة الحكيمة التى
تضمّر لنا الخير . وهكذا نربح حيث نخسر
الدعوات .
- بومبي** : سوف انتصر . ان الشعب يحبني ، والبحر تحته
امرتي، وسطوتى فى نمو كأنها الهلال فى السماء
والامل المتفائل يقول انها سوف تكتمل . ان

مارك انطونيوس فى مصر يغشى المآدب ولن يحارب خارج ديار مصر . واكتافىوس قيصر يجمع المال ويفقد القلوب . أما لبيدوس فهو يتملق الرجلين جميعا ويتملقه الرجلان جميعا ولكنه لا يحمل لهما حبا ولا يحملان له حبا .

: ان قيصر ولبيدوس قد نزلا الى ميدان القتال على رأس قوة جبارة .

منيقراط

: من أين لك هذه الانباء الكاذبة .

بومبى

: جاءنى بها سيلفيوس ياسيدى .

منيقراط

: ان سيلفيوس يحلم ، فانا أعلم أنهما الآن فى

بومبى

روما معا ينتظران انطونيوس . يافتنة الحب . أى كليوبطرة . يامجمع الشهوات ادفتى شفتيك الذابلتين ليبقى انطونيوس الى جوارك . امزجى الجمال بتعاويد الغرام ، وأضيفى اليهما شبق الحيوان ، واغرقى هذا الداعر فى مآدبك التى مالها من نهاية . واملئى رأسه بأبخرة النبيذ . وأنتم ياطهاة مصر ، يا من تعلمتم أسرار ابيقور ، اتخموا شهيته بألوان من الطعام آكلها يجوع حتى يتبلد حسه بالنوم والتخمة فينسى الشرف .

(يدخل فاربوس)

ماوراؤك يافاريوس ؟

: ان ما أقوله أكيد لا ريب فيه : ان مارك

فاريوس

انطونيوس ينتظر أن يصل الى روما من ساعة

الى أخرى • ولقد غادر مصر منذ وقت يكفي
لوصوله بل ويزيد •

: هذه أنباء أهم مما كنت اتوقع • انا أقول ياميناس
انى ماكنت أظن أن هذا العاشق المتخيم يرضى
بأن يلبس خوذته لمثل هذه الحرب التافهة • ان
به من صفات الجندية ضعف ما بزميليه • ولكن
هذه تحية لنا ترفع من قدرنا اننا استطعنا
بحركتنا أن ننتزع من احضان كليوبطره
انطونيوس الذى لا تخمد له شهوة ورملنا ملكة
مصر •

بومبى

: لست انتظر أن يتفق قيصر وانطونيوس : فزوجة
انطونيوس التى توفيت قد اساءت الى قيصر ،
واخوه قد اشهر عليه الحرب ، وان كنت اعتقد
أنه لم يفعل ذلك بوحى من انطونيوس •

منيقراط

: ولكن الاحن الصغرى قد تختفى يا ميناس امام
الاحن الكبرى فلو أننا لم نقف لهم جميعا بالمرصاد
لكان من المحتمل ان يقاتل بعضهم بعضا ، فان
لديهم من اسباب الشحناء ما يجعلهم يشهرون
السيوف • ولسنا ندرى بعد أن كان خوفهم منا
سيرأب ماينتهم من صدع وينسيهم الخلف التافه
فتجتمع كلمتهم • فلتكن مشيئة الآلهة •
ولنستخدم اقوى مالدينا من عدة ، فهذه مسألة
حياة أو موت •

بومبى

هيا بنا ننصرف يا ميناس •

(يخرجون)

المشهد الثاني

روما - دار لبيدوس

(يدخل اينوباربوس ولبيدوس)

ليدوس : خيرا تقل يا اينوباربوس الكريم ، وخليق بك أن

تتوسل الى قائدك ألا يغلظ في القول .

اينوباربوس : سأتوسل الى مارك انطونيوس أن يجيب كمارك

انطونيوس فاذا استفزه قيصر فليشتمخ على قيصر

وليرعد في اذنيه كأنه مارس اله الحرب . أقسم

بجسويت رب الارباب ، لو اني كنت مكان

انطونيوس لما نزلت اليوم عن شيء من كبريائي .

ليدوس : ليس هذا أوان الخلاف الشخصي .

: كل أوان يحل مشاكله .

اينوباربوس

: ولكن ينبغي أن تقدم الخطير على الصغير .

ليدوس

: الا اذا سبق الصغير الخطير .

اينوباربوس

ليدوس : انت تتكلم بوحى العاطفة ، واني أتوسل اليك

الا تنكث الجمر في الرماد . ها هو ذا انطونيوس

النبيل قادم علينا .

(يدخل افيطونوس وفتديوس)

: وها هو ذا قيصر كذلك .

اينوباربوس

(يدخل قيصر ومايسيناس واجريبا)

: اذا وصلنا هنا الى اتفاق ، مضينا الى بارثيا .

انطونيوس

. اصغ يا فتديوس

- قيصر : لست أدري يا مايسيناس : سل اجريبا .
- لبيدوس : يا صديقي الكريمين ، انما اجتمعنا على أمر جليل .
فلا تجعلنا صغار الامور تفرق كلمتنا . فان كانت
هناك أخطاء فلنتحدث عنها برفق . فاذا علا
صخبنا ونحن نتجادل في خلافاتنا التافهة كمن
كمن أراد أن يضمم الجراح فقتل الجريح . لهذا
فاني أتوسل اليكم من صميم فؤادي يا شريكي
الكريمين ، أن تتناولا المسائل الشائكة بما ينبغي
من عبارات رقيقة ، والا تغلظا في القول .
- انطونيوس : اصبت يا لبيدوس . ولو انبأ كنا على رأس
جيوشنا نتأهب للقتال لما فعلت غير هذا .
(يسمع نفي)
- قيصر : مرحبا بعودتك الى روما .
- انطونيوس : أشكرك .
- قيصر : تفضل واجلس .
- انطونيوس : اجلس ياسيدي .
- قيصر : والآن ؟
- انطونيوس : جاءني انك تستاء لأشياء لا تسوء ، وان ساءت
فهى لا تعنيك .
- قيصر : لو أنى غضبت منك . لغير ما سبب أو لسبب
تافه كما تقول، لجعلت من نفسى موضعا للسخرية،
فانت آخر من يحق لى أن أغضب منه . بل لكان
ادعى الى السخرية أن أذكر اسمك بالزراية اذا
كان مجرد ذكر اسمك لا يعينى .

انطونيوس : وفيهم يعنيك بقائى فى مصر يا قيصر .
قيصر : هو لايعينى الا بقدر مايعنيك بقائى هنا فى روما
حين تكون انت فى مصر . ومع ذلك فلو انك
كنت تتآمر هناك على سلطانى لكان بقاؤك فى مصر
أمرا يعينى .

انطونيوس : ماذا تقصد بقولك انى أتآمر ؟
قيصر : انظر الى ماجرى لى هنا تفهم مرادى . ان زوجتك
وأخاك قد أعلننا الحرب على ، وقد كانا يقاتلان فى
سبيلك وهكذا كنت صيحة هذه الحرب .

انطونيوس : انت مخطيء فى فهم الموضوع ، فأخى لم يزعم قط
انه يحارب من أجلى . لقد استقصيت هذا الامر
فعلمت ذلك من مصادر صادقة ، وهم رجال قاتلوا
فى صفك . ألم يتمرد أخى على طاعتى كما تمرد
على طاعتك ؟ ألم يكن اعلانه الحرب خروجا على
رغبتي لان وضعى فى مثل وضعك ؟ لقد سبق
ان كتبت اليك الرسائل فى هذا الموضوع بما
اقنعك . فان أردت الشجار فابحث عن غير هذا
الموضوع ، اذ لا بد لك ن سبب حقيقى مقنع .

قيصر : انت تطرى نفسك بتسفيهى ، ولكنك تنتحل
الاعذار .

انطونيوس : هذا غير صحيح . هذا غير صحيح : فأنا
أعلم انك لا شك تدرك انى ، وأنا شريكك فيما
ثار عليه أخى ، بضرورة الحال . لا يمكن أن أنظر
بإرتياح الى حروبه تلك التى عكرت سلامى . أما

زوجتي فليت لك امرأة في مثل روحها الجامحة
انت يا قيصر تملك ثلث العالم تروضه في غير
عسر ، ولكنك لا تملك زوجة كفولفيا .

اينوباربوس : ليت لنا جميعا زوجات من هذا الطراز حتى تخرج
النساء مع رجالهن الى القتال .

انطونيوس : لم يكن هناك سبيل الى كبح جماحها ، وقد كانت
تبادر الى الشحنة من قلة صبرها ، كما كانت
لا تفتقر الى الحصافة في السياسة ، واني اسلم
بأنها سببت لك ازعاجا عظيما ياسف له قلبي -
ولكن لا بد أن تعترف بأن هذا كان خارجا عن
ارادتي .

قيصر : لقد كتبت اليك في هذا الامر ولكنك كنت تطوى
رسائلي في جيبك وانت تعربد في الاسكندرية ،
وطردت رسولي من حضرتك بالشتائم والسباب .

انطونيوس : يا سيدي ، ان رسولك يومئذ اقتحم طريقه الى
قبل ان يؤذن له بالدخول ، وكنت قد فرغت توا
من الاحتفال بثلاثة ملوك فأخذني الارهاق ولم يبق
لي شيء من نشاط الصباح . ولكني شرحت له
الامر في الصباح التالي ، وهو بمثابة طلب الصفح
منه . فاستبعد اذن حكاية هذا الرجل من خلافنا .
واذا كان لا بد ان نتشاحن فلنتجادل في غير هذا
الموضوع .

قيصر : انت حنثت بالعهد الذي أقسمت عليه ، وهو ما
لا تجرؤ على اتهامي بمثله .

- لمبيدوس : لا تغلظ في القول يا قيصر .
- انطونيوس : بن دعه يتكلم يالبيدوس ، فان هذا العهد الذي يتحدث عنه ويزعم انه لم يكن به وفيما لعهد مقدس ومصون . هيا امض في حديثك يا قيصر . كنت تقول : العهد الذي أقسمت عليه .
- قيصر : وهو ان تزودني بالعدة والرجال حين احتاج اليهما ، وقد امتنعت عن امدادى بأيهما .
- انطونيوس : بل قل أهملت امدادك بهما . بل لم اهتم الا حين اسرني الحب المسموم فالهاني عن نفسي . ها انذا اتقدم اليك نادما بقدر ما استطيع . ولكن أمانتى لن تغض من مكائتى ، وجيوشى لن تتحرك الا ومكائتى مصونة . الحق يا قيصر هو ان فولفيا اضرمت نار الحرب هنا لتخرجنى من مصر ، وانى لاعتذر لك عن هذا الذى سببته دون علم منى ، واطلب منك الصفح بما لا يخذش كبريائى .
- لمبيدوس : هذا كلام نبيل .
- مايسيناس : اتوسل اليكما ان تكفا عن الحوض فيما بينكما من اجن وان تنسياه تماما ، وتذكرا ان الظرف القائم يدعوكما الى التآلف .
- لمبيدوس : أحسنت القول يا مايسيناس .
- اينوباربوس : أو فليفترض كل منكما مؤقتا ما يحمله له الآخر من الحب ، وحين تنقطع عنكما اخبار بومبى ، فليرد كل ما اقترضه الى صاحبه . وحين لاتجدان ماتعملانه فسوف يتسع امامكما الوقت للججاج .

- انطونيوس : ما انت الا جندي ، فكف عن الكلام .
 اينوباربوس : كدت ان انسى ان الحق ينبغي ان يصمت .
 انطونيوس : انت تسيء الى هذا المقام ، فكف عن الكلام .
 اينوباربوس : فليكن : انا في خدمة سيدي حجر اصم ، ولكني
 حجر عاقل .

قيصر : لست ابغض مضمون كلام انطونيوس ولكني
 ابغض طريقته في التعبير . وما دامت طباعنا
 متنافرة كما يبدو في سلوكنا فلن تدوم صداقتنا .
 طويلا . ومع كل هذا فلو عرفت قيذا يربطنا .
 بوثاق مكين ، وان كنا في اطراف المعمورة ،
 لسعيت وراء هذا القيد .

اجريبا : استأذنيك نى الكلام يا قيصر .

قيصر : تكلم يا اجريبا .

اجريبا : ان لك اختا من امك ، هي اوكتافيا موضع اعجاب
 الناس . ومارك انطونيوس العظيم قد غدا ارمل .
 بموت زوجته فولفيا .

قيصر : لاتقل هذا يا اجريبا فلو سمعتك كليوبطره .
 لاستحققت النأييب على كلامك الطائش .

انطونيوس : انا يا قيصر لست متزوجا من كليوبطره ، فدعني .
 أسمع بقية حديث اجريبا .

اجريبا : فليتخذ انطونيوس اوكتافيا زوجا له ، وبهذا
 ترتبطان الى الابد برباط المحبة ويصبح كل منكما
 اخا للآخر فتجتمع قلوبكما آصرة لا سبيل الى .

حلها • أجل ، فليتزوج انطونيوس من اوكتافيا
التي لا يؤهلها جمالها البارع الا لخير رجل في
العالم وتسمو فضائلها على كل الفضائل ولا
تضاهى محاسنها محاسن • فبهذا الزواج يزول
كل ما بينكما من خلاف يبدو اليوم عظيماً ،
وتختفى كل هذه المخاوف الفظيعة التي تنذر الآن
بالكوارث والاهوال • عندئذ يسمع كل عن صاحبه
الحقائق الكريهة فتخالها قصصاً نسجه الشائنون
بعد ان كان يسمع قصص الشائنين فيخاله
الحقائق الكريهة • نعم ، سوف تعلمكما اوكتافيا
بما تحمله من حب لكما جميعاً كيف يجب كل
منكما الآخر • واني لاطلب الصفح عما قلت ، وهو
ليس من وحى اللحظة ولكنه رأى قبلته بما املاه
على شعوري بالواجب •

نطونيوس

: وما رأى قيصر •

قيصر

: سأحتفظ برأبي حتى أعرف رأى انطونيوس فيما
سمعه من كلام •

انطونيوس

: وماذا يملك اجريباً من سلطة لتحقيق هذا الرأى
لو انى اجبت « القول ما قلت يا اجريباً » ؟

قيصر

: انه يملك سلطة قيصر وما له من سلطان على
اوكتافيا •

انطونيوس

: وانا لا اقيم عمبة ، ماحييت ، تمنع من تحقيق
هذا القصد النبيل الذى ينطوى على الانصاف •
هات يدك لنوثق هذا التراضى ، وليرتبط قلبانا

منذ هذه اللحظة برباط الاخوة ، ولتمش المحبة
في كل ما تقدم عليه من جلائل الاعمال .

قيصر : هذه يدي اقدمها اليك ، ومعيا اقدم اختي التي
حملت لها من الحب ما لم يحمله اخ لاخته . فلتكن
اوكتافيا الرابط الحى الذى يربط مملكتى بمملكتك
ويصل قلبى بقلبك فلا يتقطع بنا الود بعد اليوم .

لييدوس : آمين . ولتظللكما السعادة .

انطونيوس : لم يكن فى عزمى ان اجرد على بومبى حسامى ،
فلقد اقتصنى فى هذه الايام الاخيرة بمظاهر
التكريم البالغ الذى لم آلفه منه من قبل . ولا بد
لى من شكره على ذلك حتى لاتتعرض سمعتى
لسوء . وعند ما أفرغ من هذا الواجب تستطيع
انت ان تتحداه .

لييدوس : ان الوقت قصير ، ولا بد ان نسعى فورا الى بومبى ،
والا سعى هو الينا .

انطونيوس : وأين يقيم بومبى ؟

قيصر : عند جبل ميسينا .

انطونيوس : وما مبلغ قوته ؟

قيصر : سطوته فى البر عظيمة ، وهى تقوى مع الايام ،
اما فى البحر فهو السيد بلا منازع .

انطونيوس : هذا ما تجرى به الالسنة . ليتنى قاتلته قبل
الآن . هيا فلنسرع اليه ، ولكن فلنفرغ اولاً مما
اتفقنا عليه قبل ان نستعد للقتال .

قيصر : بكل سرور واني لادعوك لرؤية اختي وسأقودك اليها على الفور .

انطونيوس : لانحرمنا من معيتك ياالبيدوس .
لييدوس : لئن يقعدني عن ذلك شئ، حتى المرض، ياانطونيوس النبيل .

(نقيز . يخرج الجميع ما خلا اينوباربوس واجريبا ومايسيناس)

مايسيناس : مرحبا بعودتك من مصر ، ياسيدى .

اينوباربوس : شكرا لك يا مايسيناس الكريم ، يا حبيب قيصر .
وانت يا صديقي النبيل اجريبا .

اجريبا : مرحبا بك يا اينوباربوس الكريم .

مايسيناس : يسعدنا ان الامور قد انتهت هذه النهاية السعيدة .
لقد طاب مقامك في مصر .

اينوباربوس : اجل ياسيدى ، لقد اطفأنا بظلمة النوم وضوح النهار ، وجعلنا الليالى بيضاء بالشراب .

مايسيناس : يقولون ان فطوركم كان ثمانية من الحنازير البرية المشوية ولم يكن على المائدة الا اثنا عشر شخصا .
اصحيح مايقولون ؟

اينوباربوس : بل هذا الوصف يشبه الذبابة التافهة تقاس الى النسر الجسيم . لقد كانت مادبنا تزخر بما هو اعظم من كل ذلك ، وحق ان تجرى بذكره الالسنة .

مايسيناس : اذا صحت الشائعات ، فلا بد ان تكون كليوبطره سيدة مجيدة .

أينوباربوس : حين التقت بمارك انطونيوس لأول مرة اسرت قلبه على نهر صيدا .

أجربيا : نعم ، هكذا صورتها الرواية ، او صورها خيال الرواية الذي حمل الى الانباء .

أينوباربوس : خذ عنى هذا الخبر . كان الشراع الذي جلست فيه يبرق على وجه المياه كأنه العرش الوضاء . وكان رأسه من ذهب مطروق ، أما القلوع فكانت من ارجوان وقدضمتها العطرحتى لقد تيمت بحبها النسومات . والمجاديف كانت من فضة تضرب صفحة الماء على ايقاع الناي فيسرع الموج فى ايقاعه كأنما يلهث بحبها . وأما شخصها فقد كان يقصر عن وصفه كل بيان : كانت ترقد تحت خيمتها الموشاة بخيوط الذهب ، فبدت اجمل من فينوس ربة الجمال التى أبدعها الخيال ففاق بها ما تبعد الطبيعة وعلى جانبيها وقف غلمان تفيض بالبشر وجوههم الحسناء ، فبدأ كل منهم وكأنه كوييد يبتسم ، وكانوا حاملين المراوح لها شتى الالوان فلا تدرى ان كانت نسمااتها ترطب خديها الناعمين ام تذكى فيهما نار الجمرات ، فتلهب حيث ترطب وترطب حيث تلهب .

أجربيا : ما اسعد انطونيوس بهذا الجمال الفريد .

أينوباربوس : وتجلت وصيفاتها كالزياد ، حور الماء ، رتلا بلا عدد ، ومثلن امامها فبدين كالاطار يزين اجمل صورة . ووقفت حورية فاتنة عند السكان تديره . ونشرت الشراع الحريرى ايد ناعمة فى مثل

الزهرة الملساء تعرف كيف تؤدي عملها في خفة
ومهارة ، فما لمستته حتى انتشر . وتضوع من
الزورق عطر خفي عجيب فأيقظ الجس في الضفاف
المجاورة . وخرج من المدينة اهلها ليروا هذا
المشهد العجيب ، فبقى انطونيوس وحده جالسا
على عرشه في سوق المدينة يناجي الهواء بالصغير ،
ولولا خشية الهواء أن يهلك الناس لخرج من المدينة
مع الخارجين ليملاً العين من كليوبطره ، ولترك
في الطبيعة فراغا لا سبيل الى ملئه .

اجريبا : يا لهذه المصرية من امرأة نادرة .

اينوباربوس : ومن المرفأ أوفد انطونيوس اليها من يدعوها الى
العشاء فأجابت بانها تؤثر ان يفد هو عليها ضيفا
لها ، والحفت في السؤال ، وهكذا مضى قائدا
المجامل انطونيوس الى وليمتها ، وهو الذي ام
يرفض قط طلبا لامرأة ، وما ذهب اليها الا بعد
ان زين نفسه عشر مرات . وهكذا دفع قلبه ثمنا
لما تناوله من عشاء ، وما طعمت فيه الا عيناه .

اجريبا : عجيبة هذه الغانية الملكية . لقد جعلت قيصر
العظيم يوليوس ، يضع حسامه على فراشه ، وقد
حرثها فأثمرت .

اينوباربوس : رأيتها ذات مرة تقفز اربعين خطوة في شارع من
شوارع المدينة وحين انقطعت انفاسها . اخذت
تتحدث وهي تلهث فبدت في عجزها هذا آية في
الجمال ونفثت من فمها سحرا مكان انفاسها
المعلقة .

- مايسيناس : والآن لابد لانطونيوس من ان يهجرها بلا رجعة .
 اينوباربوس : هذا محال ، انه لن يهجرها ، فهي امرأة لا تبلى
 نضارتها السنون ، ولا ينفد لها فن فيعافها
 العاشق . ان سواها من النساء يتخمن حيث
 يشبعن ، اما هي فيسغب لها الجسد كلما اطعمته
 بلا حدود . واخس الفعال تزدان فيها وكأنها
 الفضائل الغراء، حتى ان الكهنة الاتقياء ليباركونها
 في عهارتها .
- مايسيناس : اذا كان انطونيوس يجد في الحسن والحكمة
 والتواضع ما يأسر قلبه فسوف يرى في اوكتافيا
 خير مكافأة له .
- اجريبا : هيا بنا ننصرف . اي اينوباربوس الكريم أنت
 ضيفي مابقيت في روما .
- اينوباربوس : وأنا أشكرك بقلب ممنون .
 (يخرجون)

المشهد الثالث

نفس المنظر . دار قيصر
 (يدخل انطونيوس وقيصر تتوسطهما اوكتافيا)

- انطونيوس : سوف تنزعني بين الحين والحين من احضانك
 مشاغل الدنيا وواجبات عملي الخطير .
- اوكتافيا : وانا سوف أجتو طول غيبتك امام الآلهة مصلية
 من اجلك .

انطونيوس : طابت ليلتك ياسيدى . وانت يا اوكتافيا العزيزة ،
لقد مسخت الشائعات سمعتى فلا تحكى على
نقائصى من كلام الناس . انا لم الزم السبيل
السوى فى سالف الايام ، ولكنى سأنتهج الطريق
القوميم فى كل ما أفعله بعد الآن . طاب مساؤك
ياسيدتى العزيزة .

اوكتافيا : طاب مساؤك ياسيدى .

قيصر : طاب مساؤك .

(يخرج قيصر واوكتافيا)

(يدخل عراف)

انطونيوس : اتمنى ان تكون الآن فى مصر يا رجل ؟
العراف : ليثنى لم ابرحها قط وليتك لم تهبطها ابدا .
انطونيوس : وماذا يحملك على هذا القول؟ افصح ان استطعت .
العراف : هذا ما احسه ولا استطيع التعبير عنه . ولكنك
سوف تعود الى مصر على جناح السرعة .

انطونيوس : خبرنى يا عراف : اينما سيسطع نجمه اكثر من
الآخر : انا ام قيصر ؟ .

العراف : قيصر . ولهذا فلا تبق بجواره يا انطونيوس .
ان روحك ، وهى ملاكك الحارس ، روح نبيلة
باسلة شماء لاتبارى ، اما روح قيصر فليست
على شىء من هذا . ولكن هذا الملاك الحارس الذى
يحفظك انما ينكمش جزعا كلما اقتربت من قيصر ،
فباعد بينك وبينه ما أمكن ذلك .

انطونيوس : لا تردد بعد الآن ما تقوله هذا .

العراف

: انما اقول هذا لك وحسبك ، ولن اردده الا على
مسامعك : ان انت باريته في أية رياضة فثق
انك المغلوب . ان حظه من السماء ، وهو بهذا
الحظ يتفوق عليك رغم انك تفضله ، وضيأوك
يخبو حين يسطح هو في جوارك . اعيد عليك ما
قلته : ان روحك تنكمش جزعا وتفقد سلطانها
عليك حين تقترب منه ، ولكنها تسترد عنصرها
الكريم في غيبته .

انطونيوس

: هيا انصرف . قل لفتديوس انى اود ان اتحدث
اليه .

(يخرج العراف)

لسوف يقصد الى بارثيا . لقد صدق العراف ، ان
علما أو مصادفة ان الزهر ذاته يآتمر بامرهم ، وكلما
خرجنا للرياضة قهر حظه فنى وهو ابرع من فنه .
فان لعبنا الانصاب فاز على ، وان باريته في صراع
الديكة فازت ديكنته على ديكتى في القتال ، وان
دل كل شىء على ان الفوز فى جانبى . وفى كل
سرة تقتتل طيورنا داخل الطوق تغلب طيوره
طيورى رغم امتياز طيورى فى القتال . لسوف
اعود الى مصر وانى وان كنت ساعقد هذا الزواج
لاصون سلامى ، لطالب فى الشرق متعتى ونعيمى .
تعال الى يا فتديوس .

(يدخل فتديوس)

لا بد أن ترحل الى بارثيا . ان أوامرك
حاضرة فاتبعنى لتتلقاها .
(يخرجان)

المشهد الرابع

المنظر نفسه شارع

« يدخل لبيدوس ومايسيناس واجربيا »

- البيدوس : كفى ما تحملتما من مشقة ، وارجو ان تعجلا
لتلحقا بقائديكما .
- اجربيا : لن نتخلف الا برهة ياسيدى ، حتى يقبل مارك
انطونيوس اوكتافيا ، ثم نتبعه .
- لبيدوس : الوداع الى ان التقى بكما وانتما فى لباس الحرب .
وهو عليكما جميل .
- مايسيناس : اذا صح تقديرى للرحلة فسوف نبلغ الجبل قبلك
يالبيدوس .
- لبيدوس : ان سبيلكم اقصر من سبيلى ، فلدى من المهام
مايجعلنى أتخلف كثيرا هنا وهناك . وسوف
تسبقوننى بيومين .
- الرجلان معا : نتمنى لك التوفيق ياسيدى .
- لبيدوس : الوداع .
- (يخرجون)

المشهد الخامس

الاسكندرية - قصر كليوباتره

(تدخل كليوباترة وشرميان وايراس واليكسياس)

- كليوباتره : اعزفوا شيئا من الموسيقى ، فالموسيقى هى غذاؤنا

- الحزين ، نحن اهل الغرام .
الموسيقى . هيا اعزفوا .
(يدخل الاغا مارديان)
- كليوبطره : عدلنا عن الموسيقى . هيا بنا يا شرميان نلعب
البليار .
- شرميان : العبي مع مارديان فذراعى توجعنى .
كليوبطره : سيان عند المرأة أن تلاعب اغا أو ان تلاعب امرأة .
هيا ياسيدى . اتلاعبنى ؟
- مارديان : بقدر ما أستطيع يا سيدتى .
- كليوبطره : اذا طابت النية وقصرت اليد فللاعب ان يطمع
فى العفو . عدلنا عن البلياردو . الى بالسنارة
ولنخرج الى النهر لنصطاد السمك ، ونسمع
الموسيقى تعزف خافتة على البعد . سوف اغتال
الاسماك ذات الزعانف السمراء واغرس سنارتى
الحدباء فى خياشيمها التى يكسوها الطمى . وكلمة
جذبت واحدة منها خارج الماء تخيلت انى اجذب
انطونيوس ، فاصيح قائلة : « انظر لقد
اصطدتك . »
- شرميان : كنا نمرح قديما حين كنت تراهنين انطونيوس على
صيد السمك ، وكان صيادك يعلق فى سنارته
سمكة مملحة ثم يجذبها من الماء فى قوة وحماسة .
- كليوبطره : تلك أيام غبرت . كنت يومئذ اضحك منه فيفقد
معى صبره ، وفى الليل اضحك فيعود اليه
صبره . وفى الصباح التالى كنت اسقيه حتى

يشمل ويأوى الى فراشه ولما تبلغ الساعة التاسعة،
ثم القى عليه بمئزرى وردائى والبس حسامه
الذى يدعوه « فيليبان » .

• انباء من ايطاليا .

(يدخل رسول)

اجدبت اذناى طويلا فامطرهما بغيث انبائك
الغزير .

: يا مولاتى ، يا مولاتى . . .

: هل مات انطونيوس ؟ ان قلت هذا قتلت مولاتك
أيتها العبد الحسيس . فان قلت انه بعافية وانه
حر طليق كافأتك بالذهب ومننت عليك بيدي هذه
التي يجرى فيها ازرق دم على وجه الارض لتقبلها،
يدى هذه التي لثمتها الملوك وهي ترتعش .

: اولاً هو يامولاتى بخير .

: اليك مزيد من الذهب . ولكن يا غلام نحن الفنا
أن نقول ان الموتى بخير . ان قلت ان هذا ما قصدت
اليه صهرت ما أهبك من ذهب وصببته فى حلقك
الناطق بالشؤم .

: استمعى الى ما اقول يامولاتى الكريمة .

: سأستمع اليك ، فعجل بالكلام . ولكنى لا أرى
فى وجهك خيراً ان كان انطونيوس حقاً حراً طليقاً
وكان فى صحة وعافية : فمثل هذه المرارة البادية
على وجهك لأسوأ بشير بهذه الأنباء السعيدة .
واذا لم يكن انطونيوس بخير فقد كان ينبغى ان

تنقض علينا انقضا الفورية ، ربة الانتقام ،
تتوج رأسها الثعابين ، لا ان تدخل علينا دخول
رسول .

الرسول : اتوسل اليك ان تستمعى الى قولى .
كليوبطره : ان بى رغبة فى ان اصرك قبلما تفتح فاك . ولكن
ان قلت ان انطونيوس حى ومعافى وانه قد صالح
قيصر او لم يقع فى اسره اجزلت لك العطاء
فامطرتك بالذهب واغدقت عليك الدر اليتيم .

الرسول : انه بخير يامولاتى .
كليوبطره : هذا نبأ يشرح الصدر .
الرسول : وقد تصافى مع قيصر .
كليوبطره : انت نعم الرجل .
الرسول : وبينهما الآن من الود اكثر مما كان بينهما فى أى
وقت مضى .

كليوبطره : لك منى كنز عظيم .
الرسول : ولكن يا مولاتى
كليوبطره : « ولكن » لست احب ان اسمع « ولكن » فهى
تفسد ماتقدم من بشرى . سحقا لهذه الكلمة
« ولكن » . انها تشبه السجن الذى يفتح الابواب
ليفرج عن مجرم ائيم . رجوتك يا صديقى ان
تفرغ كل مافى جعبتك من انباء ، السعيد منها
والمشئوم على حد سواء . تقول انه تصادق مع
قيصر تقولى انه صحيح معافى . تقول انه حر
طليق .

- الرسول : كلا يامولاتي ، انه ليس حرا طليقا • انا لم اقل
من هذا شيئا • انه مرتبط باوكتافيا •
- كليوبطره : وما غاية هذا الرباط ؟ •
- الرسول : غايته الفراش •
- كليوبطره : الى ياشرميان : اني اتهافت •
- الرسول : لقد تزوج من اوكتافيا يا مولاتي •
- كليوبطره : احسأ • حقت عليك افتك الطواعين •
- (تضربه فيسقط)
- الرسول : صبرا يا مولاتي الكريمة •
- كليوبطره : ماذا تقول ؟ اغرب عن وجهي (تضربه) • ايها
الوغد اللثيم ، والا اقتلعت عينيك وركلتهم
بقدمي كما اركل الكرة • سأقتلع شعرك من
رأسك (تجره جيئة وذهابا) سوف تجلد بسياط
من الاسلاك ، وتنقع في الماء المالح لتكتوى به ،
وتترك فيه حتى يتخلل جسدك •
- الرسول : يا مولاتي الكريمة ، ما انا الا رسول جئتك بالانبياء
ولا يد لي في عقد هذا الزواج •
- كليوبطره : ان انكرت ماقلته وهبتك ولاية ورفعت من قدرك
بين الناس • والضربة التي تلقيتها مني ان هي
الا جزاؤك على اغضابي فان انكرت ماقلته اضفت
الى هذا الجزاء كل مايمكن لك ان تتطلبه مني •
- الرسول : لقد تزوج يامولاتي •
- كليوبطره : ايها الوغد ، لقد طالت حياتك وينبغي ان تقصر •
- (تشهد مدية)

الرسول : سأصرف اذن • انا لم أجن يا مولاتي حتى اعامل
هذه المعاملة •

(يخرج)

شرميان : اضبطي عواطفك يا مولاتي الكريمة فالرجل لا ذنب
له •

كليوبطره : وهل ينجو من الصاعقة جميع الابرياء ؟ الا
فلتبتلع مصر ايها النيل • وليتحول اهلها الودعاء
الى افاع سامة • استدعوا هذا العبد ليعود الينا
لقد جن جنوني ولكني لن اعضه حين يعود • قلت
استدعوه •

شرميان : انه يخاف أن يعود •

كليوبطره : لن امسه بسوء • ان يدي هذه خسيصة لانها
تضرب من هو دوني ، وما آذاني الا نفسي تقدم
نحوي ياسيدي •

(يعود الرسول)

النبا السبيء امانة في عنق حامله ، ولكنه بغيض
على كل من يتلقاه • فليحمل البشرى الف لسان •
اما النبا السبيء فليعلن عن نفسه حين نحس وقعه •

الرسول : لقد أدبت واجبي •

كليوبطره : هل تزوج فعلا ؟ ان اجبت بالايجاب مرة اخرى
فلن يزداد مقتي لك ، لان قلبي لا يتسع لمزيد من
الحقد عليك •

الرسول : اجل يا مولاتي ، لقد تزوجت •

- كليوبطره : عليك لعنة الالهة • ألا زلت واقفا مكانك ؟
- الرسول : اتريد منى مولاتي ان اكذب عليها ؟
- كليوبطره : ليتك كذبت على ، فلو قد فعلت ذلك لغاض نصف مملكتي فى مياه النيل وغدا حوضا تتكاثر فيه الافاعي ذات القشور • هيا اغرب عن وجهي ، فلو ان لك وجه الاله نرسييس الجميل لبديت لعيني آية فى البشاعة • اذن فقد تزوج ؟ •
- الرسول : التمس عفو مولاتي •
- كليوبطره : اذن فقد تزوج ؟ •
- الرسول : لا تغضبى ، فما قصدت الى اغضابك • وليس من العدل أن تدفعينى الى الشئ ثم تعاقبينى عليه • نعم ، لقد تزوج من اوكتافيا •
- كليوبطره : يؤسفنى ان يخطىء انطونيوس فتصبح بخطئه ندلا وضيعا ، وما فيك شئ من اخطائه هذه التى تؤكدها • هيا انصرف ، فان هذه البضاعة التى جلبتها الى من روما لباهظة الثمن • ها أنذا اتركها لك لتهلك بها •
- (يخرج الرسول)
- شرميان : صبرا يا مولاتي الكريمة •
- كليوبطره : ان مدحى لانطونيوس كان قدحا فى قيصر •
- شرميان : اجل يا مولاتي ، وما اكثر ما فعلت ذلك •
- كليوبطره : ها أنذا اتلقى الآن جزائى على ذلك • يا ايراس •
- ياشرميان انى اتهافت ، فأعينانى على الخروج من هذا المكان • ولكن هذه محض نوبة عارضة •

هيا امض يا اليكساس الى الرسول وسله أن يصف
لنا اوكتافيا : سله عن عمرها وعن طباعها ولا
ينس ان يصف لك لون شعرها • عد الى على جناح
السرعة بالانباء •

(يخرج اليكساس)

فليمض عنى انطونيوس الى الابد كلا • كلا •
ياشرميان ، ليته يعود الى ولو كان له وجهان ، وجه
نبيل كوجه الاله مارس ووجه ممسوخ كأبشع
الغيلان • (مخاطبة مرديان) قل لاليكساس ان
يسأل ان كانت اوكتافيا طويلة أم قصيرة • ابكى
لحالى ياشرميان ، ابكى فى صمت ولا تكلمينى •
خذينى الى حجرتى •
(يخرجون)

المشهد السادس

قرب ميسينوس

(نفر • يدخل بومبي من باب بالطبل والنفر ، ومن
الباب الآخر يدخل قيصر وليبيدوس وانطونيوس
واينوباربوس ومايسيناس واجريبا وميناس وجنود
يمشون بغطى عسكرية)

بومبي : عندى رهائنكم وعندكم رهائنى ، فلنتفاهم قبل
أن نقاتل •

قيصر : أجل ، خليق بنا ان نتفاوض اولاً ، ومن اجل هذا
قد ارسلنا اليك كتاباً بقرارنا • فاذا كنت قد

تدبرت هذا القرار فبلغنا ان كنت تجد فيه مايزيل
سخطك فترد حسامك الى غمده وترد الى صقلية
ماحشدت منها من فتیان بواسل • فان لم يعودوا
الى بلادهم فلاشك اننا سنبيدهم هنا •

: وانا اجيب على ثلاثتكم جميعا ، يا من تقضون
وحدكم فى هذه الدنيا الواسعة وتنوبون عن الآلهة
فى أهم الامور : ان يوليوس قيصر الذى طارد
شبحه بروتوس الكريم فى معركة فيليبى قد
وجد فيكم هناك من يثار له ، وانا لا أفهم كيف
لا يجد أبى من ينتقم له وله ولد مثلى وأصدفاء
مثلكم • فيم تأمر كاسيوس الذابل الوجه ؟ وفيم
خضب الكابيتول بالدماء بروتوس ، الرومانى
المخلص الذى لم يفتقر الى مجد وصحبه من عشاق
الحرية ، شاهرى النضال ، الا لانهم ارادوا الا
يرقى أى رجل من البشر الى مصاف الأرباب ؟
وهذا ما جعلنى أجهز أسطولى الذى يرعى البحر
سطوته فيرغى بالغضب ويزيد لأؤدب به روما
الجاحدة التى تزدرى امجاد أبى العظيم •

بومبى

: استعد ماشئت ان تستعد •

: لن ترهبنا باسطولك يا بومبى ولسوف نقاتلك فى
البحر • أما فى البر فانت تعلم اننا أكثر منك
عددا •

قيصر

انطونيوس

: نعم انت فى البر تفوقنى لقد اخرجتنى زورا من
دار ابى ، فأقم فيها ما طاب لك ان تقيم ، فالطائر
الجواب لا يبني العش لنفسه •

بومبى

كبيدوس : خير أن نقتصر في الكلام على الواقع الراهن ،
فتفضل واخبرنا برأيك فيما عرضناه عليك .

قيصر : نعم ، هذا هو لب الموضوع .

انطونيوس : نحن لانريد منك جميلا فتدبر ماتمليه عليك
المصلحة .

قيصر : وتدبر كذلك العواقب فهي خطيرة .

يومبي : انتم تعرضون على صقلية وسردينيا بشرط ان
اطهر البحر من القرصان ، وان ارسل الجزية قمحا
الى لوما . فاذا اتفقنا على هذا افترقنا بسيوف
لم تحطمها الوغى وانصرفنا بدروع لم يهشمها
القتال .

قيصر

وأنطونيوس : نعم هذا ما عرضناه عليك .

كبيدوس

يومبي : اذن فاعلموا اني قد جئت اليكم بنفس مستعدة
لقبول هذا العرض . ولكن مارك انطونيوس قد
استفزني بعض الشيء . ان المن يغض من الصنيع ،
ولكني قائلها : اعلم اذن يا انطونيوس ان امك
اعتصمت بصقلية حين كان قيصر واخوك يتحاربان
فما وجدت فيها الا كل ترحاب .

انطونيوس : سمعت بذلك يا يومبي ، واني لمدين لك بالشكر
الجزيل على هذا الصنيع الذي اسرتني به .

يومبي : هات يدك اذن : انا ما حسيبت قط ياسيدي اني
ملاقيك هنا .

انطونيوس : ان المضاجع فى الشرق ناعمة ولولاك لما جئت الى روما قبل الاوان . ولقد انتفعت من هذه العودة فالشكر لك .

قيصر : لقد تبدلت حالك منذ آخر مرة رأيتك فيها .

بومبى : لست ادرى ما خططت ربة الحظ القاسية على وجهى من معالم ولكن قلبى لن يتسع لها لتتمكن منه وتستعبده .

ليبيدوس : نحن نرحب بقدمك الينا .

بومبى : ارجو ان يصدق هذا الكلام . اذن فقد اتفقتا ، وارجو ان يدون اتفاقنا ويصم .

قيصر : هذه هى الخطوة التالية .

بومبى : فليقم كل منا مأدبة للآخر قبل ان نفترق ، ولنجر القرعة لنعرف اينما يبدأ بالاحتفال .

انطونيوس : انا البادىء يا بومبى .

بومبى : كلا يا انطونيوس : خذ نصيبك من القرعة .

وسواء بدأت الولاثم أم ختمتها فسوف تكون اطاييك المصرية موضوع حديث الناس . لقد سمعت ان يوليوس قيصر اصابته السمينة فى مصر وترهل بسبب هذه المآذب المصرية .

انطونيوس : ان ما سمعت قد تتجاوز الحد .

بومبى : ان قصدى حسن ياسيدى .

انطونيوس : وتعبيرك حسن كذلك .

بومبى : نعم ، هذا ماسمعته : سمعت ان أبولو دوروس

حمل . . .

اينوبار بوس : كفى كلاما فى هذا الموضوع . نعم ، هذا ما فعله
ابولودوروس .

بومبى : ماذا فعل ؟ ارجوك ان تقص علينا ؟

اينوبار بوس : حمل ملكة من الملكات داخل بساط الى يوليوس
قيصر .

بومبى : عرفت الآن من تكون : كيف حالك ايها المحارب ؟

اينوبار بوس : انا بخير ، واتوقع ان اكون بخير فانى ارى أربع
مآدب وشيكة .

بومبى : هات يدك أصافحها ، فما حملت لك البغض ابدا .
لقد رأيتك تقاتل فكنت أغار من شجاعتك .

اينوبار بوس : وانا ما حملت لك من الحب الا قليلا ، ومع ذلك
فقد اثبتت عليك ، وما قلت فيك الا عشر ما
تستحقه من ثناء .

بومبى : امض فى صراحتك فهى تناسبك . انى ادعوكم
جميعا على ظهر سفينتى : تفضلوا ياسادة .

قيصر

او أنطونيو

ولبيدوس

بومبى : هيا بنا .

(يخرج الجميع الا ميناس واينوبار بوس)

ميناس (جانبا) : ماكان يمكن ان يوقع ابوك مثل هذه المعاهدة

يا بومبى . لقد سبق ان التقينا ياسيدى .

اينوبار بوس : بحرا على ما اعتقد . .

- ميناس : اجل ياسيدى •
- اينوباربوس : لقد اظهرت شجاعة فى البحر •
- ميناس : وانت فى البر •
- اينوباربوس : انا امدح كل من يمدحنى ، وان كان من المحال انكار امجادى فى البر •
- ميناس : او انكار امجادى فى البحر •
- اينوباربوس : بل ان هناك مايجب عليك انكاره لتنجو بجلدك ، فقد كنت من كبار لصوص البحر •
- ميناس : كما كنت من كبار لصوص البر •
- اينوباربوس : هذا ما انكره من امجادى فى البر • ولكن هيا نتصافح ياميناس • لو رأنا الانظار لضبطت لصين يتعانقان •
- ميناس : ارى وجوه الرجال شريفة وان لم تكن ايديهم نظيفة •
- اينوباربوس : ولكنى ما رأيت امرأة جميلة لها وجه شريف •
- ميناس : لاتهاجم النساء فهن يسرقن القلوب •
- اينوباربوس : نحن جننا لنقاتلكم •
- ميناس : اذا اردت رأى فانه يؤسفنى ان أرى المعركة تتحول الى حفلة سكر • ان بومبى سيضحك اليوم حتى يضيع سلطانه •
- اينوباربوس : ان أضع سلطانه فلن يسترده ولو بكى •
- ميناس : هذا عين الصواب ياسيدى • نحن لم ننتظر ان نجد هنا مبارك انطونيوس • خبرنى : أهو متزوج من كليوبطره ؟

- اينوبار بوس : اخت قيصر اسمها اوكتافيا .
- ميناس : هذا صحيح . وقد كانت زوجة كايوس
مارسيلوس .
- اينوبار بوس : ولكنها الآن زوجة مارك انطونيس .
- ميناس : عفوك ياسيدى .
- اينوبار بوس : هذا هو الواقع .
- ميناس : اذن فقيصر وانطونيوس متحدان الى الابد .
- اينوبار بوس : ان كان لى ان ابدى رأيا فى هذه الوحدة فلست
انتبأ لها بالندوام .
- ميناس : اعتقد ان هذا الزواج املته السياسة اكثر مما
أمله الحب .
- اينوبار بوس : هذا رأيى كذلك ، ولكن سوف تجد ان عين هذا
الرباط الذى يعقد قلبيهما سوف يكون الرباط
الذى يشنق ما بينهما من مودة . ان اوكتافيا امرأة
نقية باردة الطباع هادئة المزاج .
- ميناس : اهناك من لايتمنى ان تكون زوجته على هذا
الوصف ؟
- اينوبار بوس : أجل ، من كان طبعه على غير هذا الوصف ، وهذا
هو مارك انطونيوس . لسوف يعود الى صفتة
المصرية ، ويومئذ تزفر اوكتافيا فتلهب زفرتها
نار قيصر . وبهذا كما قلت لك ، يصبح اس
ألفتها ذاته لا سواه مصدر شقائهما . ان
انطونيوس سيتبع شهواته اينما وجدها ، وما
زواجه هذا الا زواج مصلحة .

- ميناس : قد تكون على حق • هيا بنا ياسيدي على ظهر السفينة ، فعندي نخب أشربه في صحتك •
- اينوباربوس : نخب مقبول ياسيدي • لقد علمتنا كيف نشرب الانخاب •
- ميناس : هيا بنا اذن •
- (يخرجان)

المشهد السابع

على ظهر سفينة بومبي بالقرب من ميسينوم
(تغزف الموسيقى • يدخل خادمان أو ثلاثة حاملين
الحلو المطبوخ بالنبيد)

- الخادم الأول : سوف يأتون الى هنا يا صاحبي • وقد ثمل بعضهم واضطرب خطوهم فلو ان نفحة من النسيم هبت لالفتهم ارضا •
- الخادم الثاني : ان لبيدوس محتقن الوجه •
- الخادم الأول : ذلك لانهم اثملوه بحتالة الخمر التي توزع على المساكين •
- الخادم الثاني : وكلما غلب الطبع واستفز احدهما اخاه صاح لبيدوس قائلا : « كفى خصاما » واصلح ما بينهما ثم اصلح ما بينه وبين الكأس •
- الخادم الأول : ولكن هذا يفسد ما بينه وبين رشده •
- الخادم الثاني : بل هكذا يلمع اسمه في صحبة العظماء • وسيان

عندى ان احمل عودا هشيا لاينفع فى دفاع او ان
احمل سيفاً ثقيلًا لا أقوى على رفعه .

الخادم الأول : ان مثل بومبى مثل الكوكب المنطقيء يدور فى
فلك عظيم ولا يبصره احد ، كمحجر العين الفارغ
يشوه الخد تشويها اليما .

(صوت نقر . يدخل قيصر وانطونيوس وبومبى
واجريبا ومايسناس واينوباربوس وميناس وضباط
آخرون)

انطونيوس : (مخاطبا قيصر) :

هذا ما يفعله المصريون ياسيدى : هم يقيسون
الفيضان بمقياس مقام فى الهرم ، وهم يعرفون
بارتفاع المنسوب أو بانخفاضه او بتوسطه ما
سيكون من قحط أو وفرة المحصول . وهم يرجون
من النيل خيرا بمقدار ما يرتفع . وحين تنحسر مياه
الفيضان يبذر الفلاح بذوره على الطين والطينى ،
ثم يتبع ذلك الحصاد بعد وقت طويل .

لبيدوس : اعندكم فى مصر ثعابين عجيبة ؟

انطونيوس : نعم ، يالبيدوس .

لبيدوس : ويقولون ان ثعابين مصر تولد من الطين بقعل

الشمس . وهكذا الحال مع التماسيح .

انطونيوس : نعم هى كذلك .

بومبى : اجلس ، واشرب شيئا من النبيذ . فلنشرب فى

صحة لبيدوس .

لبيدوس : ان صحتى ليست على ما اروم ، ولكنى لن اتخلف

عن نخب .

ايثوباريوس : حتى تغط في النوم ، اخشى انك لن تترك الكاس حتى يقلبك النعاس .

ليبيدوس : بل انى سمعت ان اهرام البطالمة عظيمة جدا ، ولم اسمع احدا يخالف هذا الرأى .

ميناس : (مخاطبا بومبي على حدة)

استمع الى كلمة يا بومبي .

بومبي : (مخاطبا ميناس على حدة) :

اسرها فى اذنى . ماذا تريد ؟

ميناس : (مخاطبا بومبي على حدة) :

ارجوك ان تترك مجلسك يبقائى لتستمع الى كلامى .

بومبي : (مخاطبا ميناس على حدة) :

اصبر على قليلا . اشرب هذا النخب فى صحة ليبيدوس .

ليبيدوس : صف لنا تماسيح النيل ؟

انطونيوس : انها فى صورة التمساح ، عرضها كعرضه وطولها

كطولها كما انها لاتمشى الا على اطرافها . وهى

تعيش على ماتتغذى به ، وحين تخبو فيها شحلة

الحياة تموت .

ليبيدوس : وما لونها ؟

انطونيوس : لونها من لون التماسيح .

ليبيدوس : بالها من زواحف عجبية .

انطونيوس : نعم ، ودموعها سائلة .

قيسمر : ايقنع ليبيدوس بهذا الوصف ؟

انطونيوس : نعم ، بفضل ما يعطيه بومبي من انخاب ، فان لم

يقنع لكان بشرا لاقرار لها .

بومبي : (مخاطبا ميناس، على حدة) :

اغرب عنى يا سيدى ، اغرب عنى . ماذا تريد ؟
امض عنى . افعل ما امرتك به . اين الكأس التى
طلبتها ؟

ايروس : (مخاطبا بومبى على حدة) :
اذا كان لى قدر عندك فاستمع الى . انهض من
مجلسك .

ميناس : (مخاطبا ميناس على حدة) :
اعتقد انك مجنون . ما الخطب ؟ (ينهض ويبتحي
جانبا) .

ميناس : أناخدمتك طول حياتى فى سبيل رفعتك .
بومبى : نعم لقد خدمتنى باخلاص عظيم . ألدك ما تقوله
غير هذا ؟

انطونيوس : امرحوا يا سادتى . كفاك ما شربت يا لبيدوس ،
ان هذه الكئوس كالرمال السائخة أراك تفوض
فيها ، فابتعد عنها .

ميناس : اتحب أن تكون سيد الدنيا بأسرها ؟
بومبى : ماذا تقول ؟
ميناس : اتحب أن تملك فى العالم أجمع ؟ ها أنذا أقولها
للمرة الثانية ؟

بومبى : وكيف السبيل الى ذلك ؟
ميناس : ما عليك الا أن تقبل الفكرة . انت تحسب انى
لا أملك شيئا ولكنى سأعطيك كل هذا الملك
العريض .

بومبى : أنت سكران ؟
ميناس : كلا يا بومبى ، لقد جانبت الكأس : ان اردت كنت
جوبتر الحاكم بأمره على وجه الارض ، وكل ما

يحتويه البحر أو تتسع له السماء ملك يدك ان
شئت .

بومبي : أراني السبيل الى ذلك .
ان هؤلاء الاقطاب الثلاثة الذين اقتسموا العالم
هؤلاء الانداد المتنافسين ، قد اجتمعوا الآن في
سفينتك . خلني اقطع جبل المرساة وحين تبخر
السفينة ننقض عليهم ونذبهم ذبحا ، وعندئذ
تملك كل شيء .

بومبي : كان ينبغي أن تفعل ذلك دون أن تحدثني فيه .
فمثل هذا يعد مني نذالة ، ولكنه يعد منك ولاء .
الا فلتعلم ان شرف بومبي لا يستهدى مصلحته
ولكن يستهدى شرفه . فلتندم اذن على أن لسانك
وشي بجريمتك . ولو انها تمت بغير علمي
لاستحسننتها بعد ان تتم ، اما الآن فاني استنكرها
فاعدل عن ذلك واشترك في الشراب .

ميناس : وما دام الامر كذلك ، فلن اتبع مجدك المتداعي
بعد اليوم لقد عرضت فرفضت ، ومن رفض
ما عرض ، فلن يناله ولو سعى اليه .

بومبي : وهذه الكأس في صحة لبيدوس .
انطونيوس : احملاه الى الشاطئ . سأنوب عنه في هذا
النخب يا بومبي .

اينوباروس : في صحتك ياميناس .

ميناس : مرحبا بك يا اينوباروس .

بومبي : لا تطفف واملأ الكأس حتى تختفي الكأس عن
الابصار .

- اينوباربوس : انظر الى هذا الرجل يا ميناس ، انه هائل القوة .
(يشير الى الخادم الذى يحمل لبيدوس)
- ميناس : وكيف عرفت ذلك ؟
- اينوباربوس : انه يحمل ثلث العالم يا صديقى . الا تراه ؟
- ميناس : اذن فثلث العالم مخمور . ليت العالم كله مخمور حتى يدور على عجل .
- اينوباربوس : هيا اشرب ليزداد الدوار .
- ميناس : هيا .
- بومبي : هذا بعض ما عندكم من ولائم الاسكندرية .
- انطونيوس : بل نحن نقرب منها . افتحوا البراميل .
افتحوها يارجال . اشرب فى صحة قيصر .
- قيصر : من الخير أن أمسك عن الشراب . فكلما غسلت عقلى بالخمير ازداد كدرا ، وهذه حالة بشعة .
- انطونيوس : ساير الجماعة .
- قيصر : لك ما تريد : اشرب وسأرد على نخبك . ولكن الحق انى أوتر ان اصوم عن كل شىء أربعة أيام على أن أشرب كل هذا فى يوم واحد .
- اينوباربوس : (مخاطبا انطونيوس) :
اي امبراطورى الباسل ، انرقص الآن رقصة باخوس المصرية ونحتفل بما شربنا من خمر ؟
- بومبي : الينا بهذه الرقصة ، ايها المحارب الكريم .
- انطونيوس : هيا بنا نرقص : فليمسك كل منكم يد الآخر ولنرقص حتى تغلبنا الخمر فتغمر شعورنا فى نهر النسيان حيث النوع ناعم وهنىء .
- اينوباربوس : تماسكوا بالأيدي . اعزفوا الالجان الصاخبة

وهنا ينشد كل منكم القرار بأعلى صوت تتسع
فتتصف في آذاننا كأنها دوى المدافع ، وبعد هذا
اضح كلاً منكم في مكانه ثم يغنى لنا السلام .
له رتاه .

(تعزف الموسيقى ويرتبهام ابنوباربوس متماسكين بالأيدي)

الاغنية

يا ملك الكرمة يا باخوس
اصطبفت بوردك الكنوس
وأغرقت أحزانها النفوس
وحملت أعنابك الرءوس
تعال واسقنا كنوس الراح
تدربنا الدنيا على الأقداح
تدربنا الدنيا على الأقداح
تدربنا الدنيا على الأقداح

: كفى مرحا . طابت ليلتك يا بومبي . وانت يا أخي
الكريم ، ارجوك ان تنصرف فان ما نضطلع به من
جلائل الاعمال لا يتفق مع هذه الخفة . فلنفترق
ايها السادة الكرام . ألا ترون ان وجوهنا قد
شحبت من فرط الشراب ؟ ان اينوباربوس القوى
قد أصبح أشد ميوعة من النبيذ وأصبحت أفأىء
في كل ما ينطق به لساني . وهذه العريدة
الجنونية قد جعلت منا جميعاً موضعاً للسخرية .
لقد اوضحت بما فيه الكفاية . طابت ليلتكم
انطونيوس يا أخي ، هات يدك .

قيصر

: سامتحن مادبك حين نلتقى على الشاطيء
: بلا جدال يا سيدى . هات يدك وسلم علينا

بومبي
انطونيوس

بومبي : لقد استوليت على دار أبي يا انطونيوس • ولكن
دعنا من هذا الحديث فنحن الآن اصدقاء • هيا
بنا نزل الى الزورق •

اينوباربوس : حذار من السقوط •

(يخرج الجميع ما خلا اينوباربوس وميناس)

لن اعود الى الشاطئ يا ميناس •

ميناس : هيا اذن الى قمرتي • اقرعوا الطبول ، انفخوا في
النفير، اعزفوا بالناي ، ليسمع نبتون رب البحر
اننا نودع هؤلاء الرفاق العظام وداعا قويا • هيا
اعزفوا يا أوغاد ، اكثروا من الضجيج •

(يسمع صوت النفير وقرع الطبول)

اينوباربوس : يا ••• يا ••• لها من ليلة • هذه قبعتي •
ميناس : يا ••• يا ••• لها من ليلة • هيا بنا أيها
المحارب النبيل •

(يخرجان)

الفصل الثالث

المشهد الأول

سهل من سهول سوريا

(يدخل فننديوس كالجندي المظفر ومعه سيليوس وغيره من الضباط والجنود الرومان ، وتتقدم فننديوس جثة باكوروس محمولة على عجلة)

: يا بلاد بارثيا ، يا من برز فرسانك في رمى
السهم ، ها أنذا قد أصبتك بسهمي وابتسمت
لى آلهة الحظ فجعلتني المنتقم لموت ماركوس
كراسوس ، هيا احملاوا جثمان ابن الملك أمام
جيشنا . أيتها الملك أوروديس ، ان ولذلك
باكوروس قد ذق حياته ثمنا لماركوس كراسوس .

فننديوس

: أى فننديوس النبيل ، طارد البارثيين الهاربين
وحسامك لا يزال مخضبا بدمهم الساخن . هيا
اعبر ميديا وبابل على عجل واقتحم كل مكان
اعتصمت به أشقاتهم ، حتى يحتفل بك قائدك
الأعلى انطونيوس فيجلسك فى عجلة النصر ويكلل
بالغار جبينك .

سيليوس

: يا سيليوس ، كفانى ما فعلت يا سيليوس ، فاعلم

فننديوس

أن صاحب الشأن الصغير لا يسوغ له أن يأتي
 بالعمل الجليل الذي يتجاوز قدره . أجل ، اعلم
 هذا يا سيلبيوس : خير لنا ألا نحقق عملا لو
 حققناه لأصبنا من ورائه مجدا فائقا ، إذا كان
 السيد الذي نخدم يحرز المجد بما يفعله رجاله
 أكثر مما يحرزه بما يفعله بشخصه . وهذا حال
 قيصر وانطونيوس . ان سوسيوس ، وهو نظيري
 في سوريا كان له نائب فقد رضاه لان شهرته
 استطارت لما حققه من نصر بعد نصر . ومن يبر
 قائده في الحروب يصبح قائد قائده . وإن
 الطموح ، وهو رأس الفضائل في الجندي ،
 يجعله يؤثر الغرم الذي يحجب ضياءه على الغنم
 الذي يطفىء نجمة تماما . وان في مقدورى أن
 أحرز لانطونيوس أمجادا فوق ما أحرزت ولكن
 هذا سوف يسوءه ، واذا استاء أنطونيوس ضاع
 كل ما حرزت من نصر .

: ان فيك يا فنتديوس صفات بغيرها يفقد الجندي
 ما يحرزه حسامه من أمجاد . هل ستكتب الى
 انطونيوس ؟

سيلبيوس

: نعم . سوف أبلخه بكل خشوع ما حققناه باسمه
 من نصر ، فاسمه هو صيحة الحرب التي تسحر
 أفئدة المقاتلين . وأبين له كيف قهرنا تحت لوائه
 وبجنوده الراضية بسخائه فرسان بارثيا التي لم
 يقهرها أحد سوانا ، وشتتناها من ساحة الوغى .

فنتديوس

: أين هو الآن ؟

سيلبيوس

فتتهد يوسى : انه سائر الى اثينا حيث تمثل امامه بأسرع
مانستطيع ومعنا كل هذا العبء الذى نحمل .
هيا اذن فلنمض اليه .
(يخرجان)

المشهد الثانى

روما . . . حجرة انتظار فى دار قيصر

(يدخل اجريبا من باب واينوباربوس من باب آخر)

- اجريبا : هل رحل الأخوان ؟
اينوباربوس : لقد صرفا بومبى ، وقد رحل بالفعل ، أما الثلاثة
الآخرون فهم قادمون فى أعقابه . ان أوكتافيا
تبكى لفراق روما وقيصر حزين ، ولبيدوس كما
قال ميناس يشكو الهزال منذ مأدبة بومبى .
اجريبا : نعم الرجل لبيدوس .
اينوباربوس : أجل ، انه رجل فاضل ، وحبه لقيصر بغير
حدود .
اجريبا : هذا صحيح ، ولكنه يعبد مارك انطونيس .
اينوباربوس : أتريد رأى فى قيصر ؟ انه بين البشر كجوبيتو
كبير الأرباب .
اجريبا : أما انطونيوس فهو رب جوبيتر .
اينوباربوس : أكنت تتحدث عن قيصر ؟ ان قيصر بلا نظير فى
الحاققين .
اجريبا : وانطونيوس كالمنقاء بغير شبيهه .

اينوباربوس : ان أردت أن تمجد قيصر فكفى أن تقول «قيصر»
ففى هذه الكلمة كل معانى الكمال .

اجريبا : لا شك ان لبيدوس قد أجزل الثناء لهم جميعا .

اينوباربوس : انه يؤثر قيصر ، ولكنه يحب انطونيوس كذلك .
بلا حدود . بلا حدود . انه يحب انطونيوس حبا
ينوء به القلب ويعجز عن وصفه اللسان ويقصر
عن تصويره اليراع ، حبا لا تحصيه الأرقام .
حبا لم يرد له نظير فى أغاني المنشدين ولا فى
قريض الشعراء . هذا هو حب لبيدوس
لانطونيوس ، أما حبه لقيصر فهو حب العايد
يجثو أمام صنمه .

اجريبا : انه يحبهما جميعا .

اينوباربوس : نعم هما الجناحان وهو الخنفس ، وبالجناحين يطير
الخنفس .

(يسمع صوت نقر من الداخل)

هذا النقر يقول : الى الجياد . وداعا يا اجريبا
الكريم .

اجريبا : حالفاك الحظ أيها الجندى الباسل . الوداع .

(يدخل قيصر وانطونيوس ولبيدوس واوكتافيا)

انطونيوس : هنا نفترق يا سيدى ، فلا تصاحبنا أكثر من
هذا .

قيصر : لقد نزعتم منى قطعة من نفسى ، فأحسن اليها .
وانت يا أختاه ، فلتكونى له نعم الزوج كما
يتصور خلدى ، وانى لوائق من ذلك كل الوثوق
وانت يا انطونيوس الكريم ان أوكتافيا هى

الفضيلة مجسدة وهي تتوسط بيننا لتربط بين
 قلبينا برباط المحبة فلا تجعل منها المعول الذي
 يحطم هذا الود الذي بيننا فإذا كنا سنقرط في
 هذه التي جمعتنا فلقد كان من الخير الا نقحمها
 بيننا .

- انطونيوس : لا تخدش احساسى بشكوكك .
 قيصر : لقد بلغت .
 انطونيوس : ولن تجد سببا لهذه المخاوف التي يبدو انها
 تراودك ، ولو فتشت عنه تفتيشا . فلتحفظك
 الآلهة ، ولتجعل قلوب الرومان تلغف من حولك
 وتحقق لك أهدافك . فلنفترق هنا .
 قيصر : الوداع يا أختاه العزيزة ، الوداع . فلتحن عليك
 عناصر الطبيعة وتنشر في نفسك السلام .
 الوداع .
 أوكتافيا : الوداع يا أخى الكريم .
 انطونيوس : ان الدموع تنهمر من عينيها كأنها شآبيب الربيع .
 وهذا ربيع الحب والغيث يسقى الربيع . طب
 نفسا .
 أوكتافيا : اعتن بمنزل زوجى يا سيدى و . . .
 قيصر : وماذا يا أوكتافيا ؟
 أوكتافيا : تعال أسر فى أذنك .
 انطونيوس : ان لسانها لا يطيع قلبها وقلبها لا يلهم لسانها
 انها كريشة البجعة تطفو على الموج المتلاطم ولا تعرف
 أين تتجه .

- اينوبار بوسى : (يخاطب اجرينا جانبا) :
 ان قيصر يوشك أن يبكي .
- اجريسا : (يخاطب اينوبار بوس جانبا) :
 ان وجهه مكفهر كأنما قد غشسته سحابة .
- اينوبار بوسى : (يخاطب اجريبا جانبا) :
 لو كان غلاما حدثا لانتظرنا منه أن يكون أشد
 احتمالا ، فما بالك به وهو رجل راشد .
- اجريبا : (يخاطب اينوبار بوس جانبا) :
 وأى عجب فى أن يبكى اوكتافىوس
 يا اينوبار بوس ؟ ان مارك انطونيوس ملأ الدنيا
 زحارا يوم رأى جثة يوليوس قيصر القتييل .
 وكذلك انهمرت دموعه فى فيليبى يوم رأى
 بروتوس صريعا .
- اينوبار بوسى : (يخاطب اجريبا جانبا) :
 بل كان انطونيوس يومئذ مزكوما وأراد أن يخفى
 زكامة فاصطنع البكاء وصدقته أنا فبكيت كذلك .
- قيصر : كلا يا اوكتافيا الحبيبة ، سوف أكتب اليك فى
 هذا الموضوع . ولن تغيبى عن خاطرى مهما
 مرت الأيام .
- انطونيوسى : هيا يا سيدى . سوف أثبت لك ان حبى لك
 أقوى من حبك لى . هكذا أعانقك . وهكذا
 استودعك الآلهة .
- قيصر : الوداع . رافقتكما الهناءة .
- لبيكوسى : ولتضىء لك سبيل السعادة نجوم السماء .
- قيصر : الوداع ، الوداع .
 (يقبل اوكتافيا)

انطونيوس : الوداع .
(اصوات النفير . يخرجون)

المشهد الثالث

الاسكندرية . . قصر كليوباتره
(تدخل كليوباتره وشرميان واليكساس)

كليوباتره : أين الرجل ؟
اليكساس : انه شبه خائف أن يتقدم .
كليوباتره : هذا هراء . هذا هراء . تقدم يا سيدي .
(يدخل الرسول السابق)
اليكساس : ان هيرود ملك اليهود لا يجروء على المثلول بين
يدي جلالتك الا حين تكونين راضية .
كليوباتره : سأقطع رأس هيرود . ولكن كيف السبيل الى
ذلك وانطونيوس غائب ، فهو الذي يستطيع أن
يجيئني بها ؟ هيا اقترب .
الرسول : يا صاحبة الجلالة المعظمة .
كليوباتره : هل رأيت أوكتافيا ؟
الرسول : نعم رأيتها ، أيتها الملكة المهيبة .
كليوباتره : وأين رأيتها ؟
الرسول : رأيتها في روما يا مولاتي . هناك تفرست في
وجهها وكانت تتوسط أخاها ومارك انطونيوس .
كليوباتره : أهي في طولى ؟
الرسول : كلا يا مولاتي .
كليوباتره : أسمعتها تتكلم ؟ أتعرف ان كان صوتها حادا أم
خفيضا ؟

الرسول : نعم سمعتها تتكلم يا مولاتي . ان صوتها خفيض .

كليوبطره : هذا عيب وأرى انه لن يحبها طويلا .

شرميان : وكيف يحبها . أى الهتى ايزيس . هذا محال

كليوبطره : هذا رأيي كذلك يا شرميان : فكلامها سقيم وجسمها جسم قزم . أفى مشيتها مهابة ؟ تذكر كيف كانت تمشى واحكم عليها ان كنت تعرف ما المهابة .

الرسول : انها لا تمشى بل تزحف يا مولاتي . هى تمشى كالواقفة وتقف كالماشية . فهى جسم لا حياة فيه ، وهى تمثال لا يتنفس .

كليوبطره : أواثق انت مما تقول ؟

الرسول : اذا لم يكن هذا وصفها فلست اذن بالنقادة .

شرميان : قل فى مصر من ينقد مثله .

كليوبطره : انه رجل واسع العلم ، وأرى انه ليس فى هذه المرأى ما يدعو الى القلق بعد . ان هذا الرجل من أهل الحصافة .

شرميان : بل هو آية فى الحصافة ؟

كليوبطره : كم تقدر عمرها ؟

الرسول : لقد ترملت يا مولاتي . . .

كليوبطره : ترملت ؟ اسمعى يا شرميان . انها أرملة .

الرسول : وأعتقد انها الآن فى الثلاثين .

كليوبطره : أتذكر ملامحها ؟ أوجهها مستدير أم طويل ؟

الرسول : مستدير • بل مستدير الى درجة معينة •
كليوبطره : ان أكثر أصحاب الوجوه المستديرة من سفهاء
العقول • وما لون شعرها ؟ •

الرسول : كستنائي يا مولاتي ، وجبينها ضيق الى حد
معيب •

كليوبطره : اليك بكرة من الذهب ، ولا تغضب لما أبديت من
حدة في أول الأمر • أرى أنك أصلح ما يكون
لهذا العمل وسوف أوفدك اليها مرة أخرى • هيا
تأهب للرحيل فقد أعدنا الرسائل •

(يخرج الرسول)

شرميان : انه لرجل فاضل •
كليوبطره : أجل ، انه لرجل فاضل ، ويؤسفني أني قسوت
عليه الى هذا الحد في أول الأمر • ان كلامه يدل
على ان هذه المخلوقة ليست على شيء •

شرميان : بل لا تساوى خردلة يا مولاتي •
كليوبطره : ان الرجل قد رأى من مهابة الملوك شيئاً ، وهو
لا شك يعرف كيف يميز •

شرميان : أستعيز بايزيس من هذا الكلام ، بل انه لم ير
فيها من مهابة الملوك شيئاً وكيف يرى فيها
المهابة بعد أن ألف مهابتك ، وهو الذي قضى في
خدمتك دهراً طويلاً •

كليوبطره : أى شرميان الكريمة ، بقى عندي سؤال لم أسأله
عنه بعد • ولكن لا داعي لهذا • ارسله الى حيث
أكتب رسائلي • لعل كل شيء على مايرام •

شرميان : اعتمدى على يا مولاتى .

(يخرج الجميع)

المشهد الرابع

أئينا . . حجرة فى دار انطونيوس

(يدخل انطونيوس واوكتافيا)

انطونيوس : لا ، لا يا اوكتافيا ، ان الأمر لا يقف عند هذا ،

فلو كان كذلك لأمكن التفاوض عنه ، بل لو
انه اقترب ألف ذنب من هذا القبيل لصفحت
عنه . ولكن اوكتافيوس قد شن على بومبي حروب
جديدة ، وكتب وصيته وقرأها على الملأ : لقد
حقر من شأنى . وحين اضطر الى تكريمى اضطرارا
كرمنى على مضض بفاتر القول وهزىل الثناء .
أجل ، لقد كمال لى أبخس كيل . وحين أوعزوا
اليه بالقول السديد تجاهله أو أعرب عنه كارها .

اوكتافيا : لا تصدق يا مولاي كل ما يقال ، وان صدقته

فلا تجعله يؤثر فيك . ولو وقع بينكما هذا
الخصام لكنت أبأس امرأة فى الوجود ، موزعة
النفس بينكما أصلى من أجلكما جميعا فتسخر
الآلهة من صلاتى . فما ان أدعو قائلة : « باركى
زوجى ومولاي أيتها الآلهة . » حتى انقض دعائى
بدعاء لا يقل عنه حرارة ، صائحة : « بل باركى
أخى أيتها الآلهة . » أطلب النصر لزوجى ثم

أطلب النصر لأخي ، وأصلي ثم أفسد بنفسى
صلاتي ، ولا أجد لنفسى مستقرا بين هذين
النقيضين .

انطونيوس : أى أوكتافيا الكريمة ، اختصى اذن بحبك أكثرنا
حفاظا عليه . ولو انى فقدت شرفى لفقدت نفسى ،
والخير لك أن تفقدينى من أن تملكينى حطاما لا نفع
فيه . ولكنك قد طلبت أن تتوسطى بالخير
فيما بيننا . فليكن لك ماتطلبين . وانى لماض
فى هذه الأثناء يا سيدتى الى اعداد حرب لا قبل
لأخيك بها . فعجلى اليه على جناح السرعة ،
وليكن لك ما تريدين .

أوكتافيا : شكرا يا مولاي ، وانى لأضرع الى جوبيتر ، أقوى
الأقوياء ، أن يجعل منى أنا أضعف الضعفاء ،
المصلح بينكما . فلو نشبت الحرب بينكما
لانفرطت الأرض ولن يرأب صدعها الا أجدت
الهاكين .

انطونيوس : وحين يتضح لك أينما البادىء بالعدوان فاسخطى
على من بدأ ، وحين يتبين لك الأمر فلن تتساوى
فى عينيك أخطائى وأخطاء أخيك فيتساوى
ما تحملين لى من حب وما تحملين له . هيا ، اعدى
للسفر عدته ، وتخبرى رفاق السفر كما يطيب
لك ، واطلبى ماشئت من النفقات تجدى
ماتطلبين .

(يفرحان)

المشهد الخامس

نفس المنظر • حجرة أخرى

(يدخل اينوباربوس وايروس ويلتقيان)

- اينوباربوس : ما الخبر يا صديقي ايروس ؟
- ايروس : لقد جاء نبأ عجيب ؟
- اينوباربوس : أى نبأ ، يا رجل ؟
- ايروس : ان قيصر وليبيدوس قد اشهرا الحرب على بومبي .
- اينوباربوس : لا جديد فى هذا • وماذا بعد ؟
- ايروس : ان قيصر ، بعد أن استخدم لبيدوس فى محاربة بومبي ، سرعان ما تنكر له وأنكر انه شريكه وصنو له ، ورفض أن يعطيه حظه من مجد الانتظار • بل انه لم يقف عند هذا الحد بل اتهمه بالتواطؤ مع بومبي مستخدما رسائل كان لبيدوس قد أرسلها اليه فيما مضى ، ثم استند الى هذا الاتهام فألقى القبض عليه • وسيظل هذا المسكين ، ثالث الثلاثة ، سجيناً حتى يطلق الموت سراحه •
- اينوباربوس : اذن فلم يبق فى هذا العالم العريض الا رجلان • نعم لم يبق فى العالم الا فكان ولسوف يطحن كل منهما صاحبه ولو اطعمته بكل ما فى الدنيا من زاد أين انطونيوس الآن ؟
- ايروس : انه يمشى هائجا فى الحديقة ، ويركل ما فى طريقه من نبات صائحا : « لبيدوس ، أيها الأحمق »

ويتوعد الضابط الذى قتل بومبى بخز عنقه ، وهو
من ضباطه .

اينوباربوس : ان أسطولنا العظيم مجهز .
ايروس : فى خدمة ايطاليا وقيصر . لقد نسيت يادوميتيولس

ان أقول ان مولاي يطلب حضورك فورا ، وقد كان
ينبغى أن أوجل سرد هذه الأنباء الى حين آخر .

اينوباربوس : لو انك أجلتها لفقدت قيمتها . ولكن فلنصعد
بالأمر . هيا ادخلنى على انطونيوس .

(يخرجان)

المشهد السادس

روما . دار قيصر

(يدخل اجريبا ومايسيناس وقيصر)

قيصر : لقد فعل انطونيوس كل ذلك فى الاسكندرية

ازدراء منه لروما ، بل وفعل أكثر من ذلك : وهذا

مافعله انطونيوس : لقد توجهوا كليوبطرة أمام

الملا فى سوق المدينة ومعها انطونيوس على عرشين

من الذهب أقيما فوق منصة مكسوة بالفضة .

وعند أقدامهما جلس قيصرون الذى ينسبون

أبوتهم الى أبى يوليوس قيصر ، كما جلس كل من

رزقا بهم من أبناء الزنا ، ثمار غرامهم العاهر .

ولقد أعطاها انطونيوس الولاية على مصر وتوجهنا

ملكة مملكة اليد على سوريا السفلى وقبرص

وليدينا .

مايسيناس : أحدث هذا أمام الملأ ؟

قيصر : أجل ، وكان ذلك في ميدان العرض حيث يمارسون الرياضة . هناك رسم أنطونيوس أبناءه ملوكا على الملوك ، فأعطى ولده الاسكندر ميديا العظيمة وبارثيا وأرمينيا ، وأعطى ولده بطليموس سوريا وفينيقيا . وتجلت كليوباترة يومئذ في ثياب الربة ايزيس ، وتقول الرواية انها كثيرا ماتجلت عليهم في هذا الزى من قبل .

مايسيناس : أذيعوا هذا النبأ بين الرومان .

أجربيا : ولقد سئموا قهقته من قبل فما أن يعرفوا بهذا الأمر حتى يعرضوا عنه اعراضا .

قيصر : ان الشعب يعرف ماجرى ، وقد جاءهم الآن اتهامه .

أجربيا : ومن يتهم ؟

قيصر : يتهم قيصر . يتهمنا قائلا اننا بعد أن سلبنا صقلية من سكستوس بومبي لم نعطه نصيبه من هذه الجزيرة . ثم انه يقول قد أعارنى بعض السفن فلم أرد العارية . وأخيرا ، فانه يحتج على خلع لبيدوس من الحكومة الثلاثية ، كما يحتج على استئثارنا بجميع أملاكه بعد خلعه .

أجربيا : لابد من الرد على هذه الاتهامات ياسيدى .

قيصر : لقد رددت عليها بالفعل ومضى بالرد الرسول . أجبته قائلا ان لبيدوس قد أسرف في البطش والقسوة واساء استعمال سلطته الواسعة ، ولهذا فقد استحق العزل . كذلك قلت انى

مغطيه نصيبه فى البلاد ، ولكنى أطلبه بنصيبى
فى ارمينيا وغيرها من الممالك التى فتحها .

مايسيناس : ان أنطونيوس لن يقبل هذا .

قيصر : ان لم يقبل ما نطلب فلن نقبل نحن ما يطلب .

(تدخل اوكتافيا ومعها حاشيتها)

اوكتافيا : السلام على قيصر ، وعلى سادتى السلام . السلام

عليك يا قيصر الحبيب .

قيصر : ويحى . اقول انك امرأة منبوذة يا أختاه !

اوكتافيا : انت ماقلت هذا ، وليس لديك ما يحملك على هذا

القول .

قيصر : وماذا جاء بك خلصة الينا ؟ انت لم تطفى علينا

كما ينبغى أن تطفى أخت قيصر : وان زوج

أنطونيوس ينبغى أن يتقدمها جيش من الرسل

ليعلنوا قدومها ، وان يسمع على البعد صهيل

خيلها قبلما تتجلى علينا ، ويتسلق الناس الأشجار

فى طريقها ارتقبا لموكبها ويقتل الشوق المشوق

الى رؤيتها قبلما تهل بطلعتها . أجل ، بل كان

ينبغى أن يبلغ مثار النقع عنان السماء حين تتحرك

جحافل الحاشدة . ولكنك قد قدمت الى روما

قدوم البنت الكسيرة ، فأفسدت علينا اظهار

مانضمه لك من حب ، وحب لا يظهر حب

لا يضم . أجل ، كان ينبغى أن نستقبلك فى البر

والبحر ، وان تشتد حفاوتنا بك فى كل مرحلة

تدنيك منا .

اوكتافيا : انا لم آت اليك على هذا النحو قسرا يامولاي

الكريم ، بل جئت هكذا بمحض اختياري ، ان زوجي ومولاي مارك أنطونيوس حين بلغه انك تعد العدة للحرب ، أطلعني على هذا النبأ الأسيف ، فالتمست منه أن يأذن لي بالعودة .

قيصر : فأذن لك على الفور لأنك الحائل بينه وبين شهواته .

أوكتافيا : لا تقل هذا الكلام يامولاي

قيصر : لقد رصدت له العيون ، وجميع أخباره تأتيني على مسرى الرياح ، أين أنطونيوس الآن ؟

أوكتافيا : في أثينا يامولاي .

قيصر : كلا يا أختاه الشقية : ان كليوبطره قد أومات

اليه أن ينتقل اليها . انه قد أسلم دولته الى بغى ، وهما الآن يجندان أمصار الأرض استعدادا للقتال . لقد جمع أنطونيوس بوكوس ملك ليبيا ، وأرخيلاوس ملك كابوداسيا ، وفيلادلف ملك بافلاجونيا ، وأدالاس ملك طراقيا ، ومنخوس ملك العرب ، وملك الصومال ، وهيرودوس ملك اليهود ، وميثريدات ملك كوماجين ، وبوليمون واميناس ملكا ميديا وليكنونيا ، ومع هؤلاء قائمة من الصحاب الصوالح أطول من هذه القائمة .

أوكتافيا : يا لشقائي العظيم ، ويالبؤس نفسى الموزعة بين حبيبين يفتك كل منهما بالآخر .

قيصر : مرحبا بك يا أختاه : ان رسائلك قد جعلتنا نمسك عن الخروج اليه حتى نعرف كيف أساء إليك

وكيف أهدق بنا الخطر من جراء اهاننا • فلتطب
 نفسك ولا تبتسى لهذه الأحداث التي تفسد
 نعيمك بهذه الخطوب الشداد ، بل دعي المقدر
 يجرى الى نهايته المحتومة دون ندب أو عويل •
 نزلت أهلا بروما ، وليس أحب منك الى فواذى •
 لقد أساء اليك أنطونيوس أساءة تتجاوز الحسبان
 ولقد جعلت منا الآلهة العظيمة ومن كل محب لك
 رسلا ننتقم لك وننصفك منه • فلتطب نفسك •
 وأنت دائما بيننا على الرحب والسعة •

أجربيا

: أهلا بك ياسيدتى •

مايسيناس

: ومرحبا ياسيدتى العزيزة • فكل قلب فى روما
 يحبك ويرثى لحالك ، الا قلب أنطونيوس الغارق
 فى الخنا المسرف فى الفسق ، فهو يعرض عنك
 ويسلم سلطانه العظيم لعاهرة فتشهره فى
 وجوهنا •

أكتافيا

: أصحيح هذا الكلام ياسيدى ؟

قيصر

: بل مؤكد ولاريب فيه • مرحبا بك يا أختاه •
 واصبرى صبورا جميلا ، يا أختاه العزيزة •
 (يخرجون)

المشهد السابع

قرب اكتيوم • معسكر أنطونيوس

(تدخل كليوباتره واينو باربوس)

كليوباتره : سأكلمك بصراحة ، ولا تحسب أنى سأخفى
 شيئا •

اينوباربوس : ما الخبر ؟ ما الخبر ؟ ما الخبر ؟
كليوبطره : لقد هاجمت اشتراكي في هذه الحرب ، وقلت
انه لا يليق .

اينوباربوس : وهل يليق ؟ وهل يليق ؟
كليوبطره : ألا يكفي أن الحرب قد أعلنت على ؟ ولو لم تكن
فماذا يمنع اشتراكنا فيها بشخصنا ؟

اينوباربوس : الجواب معروف : لو أننا دخلنا الحرب بجياد
وأفراس معا لقضينا على الجياد القضاء المبرم .
فكل فرس ستحمل فارسا على جواده .

كليوبطره : ماذا تقول ؟

اينوباربوس : لابد أن أنطونيوس يضطرب لوجودك ، فوجودك
سيسلبه بعض قلبه وبعض عقله وبعض وقته وهو
مالايجوز له التفريط فيه . ولقد شهروا به من
قبل فاتهموه بالخفة ، وفي روما يقولون ان الأغا
فوتينوس ووصيفاتك يديرون هذه الحرب .

كليوبطره : فليبتلع روما نهر التيبر وليخسأ كل لسان
شائي . ان هذه الحرب أمانة في عنقنا وسوف
نخرج الى القتال خروج الرجال بوصفنا رئيس
مملكنا . لا تعارض في هذا ، فلن أتخلف عن
القتال .

(يدخل انطونيوس و كانيديوس)

اينوباربوس : لقد قلت ما عندي . ها هوذا الامبراطور قادم
علينا .

انطونيوس : أليس عجيبا يا كانيديوس أن يتمكن قيصر من

اجتياز بحر اليونان بهذه السرعة من تارنتوم
وبرندزيوم ويستولى على تورين ؟ هل سمعت
بهذا النبأ يا حبيبتى ؟

كليوباتره : لا يجب بالسرعة الا الفافلون .

انطونيوس : شكرا على هذا التأييد ، فتصيرى بالتراخى
لا يصدر الا عن خير الرجال . سوف نقاتله فى
البحر يا كانيديوس .

كليوباتره : نعم فى البحر وهل أمامك سبيل آخر ؟

كانيديوس : وماذا يحملك على قتاله فى البحر يا مولاي ؟

انطونيوس : لأنه يتحدانا أن نقاتله بحرا .

اينوباربوس : وكيف تقبل هذا التحدى ؟ انك يا مولاي تحديته
لمبارزتك ، فلم يقبل .

كانيديوس : وان تخوض هذه المعركة فى فرساليا حيث قاتل
قيصر بومبى . ولكنه رفض هذه العروض لأنها
لم تكن فى صالحه . ولهذا فينبغى أن ترفض
عرضه كذلك .

اينوباربوس : ان أسطولك ليس مجهزا التجهيز الكافى .
وبحارتك من البقالة والحصاد والرجال الذين
أفسدتهم السخرة المرهقة . أما أسطول قيصر
فبحارته ممن ألفوا قتال بومبى ، وسفنهم خفيفة
فى حين أن سفنك ثقيلة . وليس عارا أن ترفض
قتاله فى البحر اذا كنت قد أعددت له العدة فى
البر .

انطونيوس : سنقاتله فى البحر • سنقاتله فى البحر •
اينوباربوس : انك ياسيدى الكريم تضيع ما لك من سيادة
عسكرية مطلقة فى البر ، وتشيع الاضطراب فى
جيشك الذى يتكون من مشاة عركوا القتال ، ولا
تنتفع بما لك من علم شهير بفنون الحرب وتحيد
تماما عن طريق النصر المضمون وتتنكب سبيل
السلامة واضعا نفسك تحت رحمة الصدفة وما
تأتى به الغيوب •

انطونيوس : قلت انى ساحاربه فى البحر •

كليوبطره : لى ستون سفينة لا يملك قيصر خيرا منها •

انطونيوس : سنحرق مازاد عن حاجتنا من قطع الأسطول وبعد
أن نجهز ماتبقى من السفن خير تجهيز سنخرج
من رأس اكتيوم لنرد قيصر الساعى التينا • فاذا
فشلنا قاتلناه فى البر •

(يدخل رسول)

ما وراءك ؟

الرسول : النبأ صحيح يامولاي • لقد شاهدوه : ان قيصر
قد استولى على تورين •

انطونيوس : أوصل هناك بشخصه ؟ محال • عجيب أن تبلغ
جيوشه هذه القوة • أى كانيدىوس ، لنا تسعة
عشر فيلقا من المشاة هى تحت امرتك فى البر ،
واثنا عشر ألف فارس • أما نحن فسنقصد الى
سفينتنا • هيا بنا يا حوريتى •

(يخرج جندى)

ماذا تبغى أيها الجندي الباسل ؟

الجندي : لا تحارب في البحر أيها الامبراطور العظيم .
لا تثق بهذه السفن البالية ، أو لم تعد تثق بهذا
الحسام حسامي وبهذه الجراح التي أصبتها في
سبيلك ؟ دع المصريين والفينيقيين يلهون بصيد
البط في الماء : أما نحن فقد تعودنا أن نقهر العدا
واقدامنا على الارض ثابتة نقاتل رجلا برجل .

انطونيوس : كفى ، كفى . هيا بنا .

(يخرج انطونيوس وكليوباتره واينوباربوس)

الجندي : أقسم بهرقل انى أعتقد بأنى على صواب .
كانيديوس : نعم ، أنت على صواب أيها الجندي ، ولكن خطته
في الحرب لا تتمشى مع مراكز قوته . ان قائدنا
مقود ، ونحن رجال تلهو بنا النساء .

الجندي : ألسنت تباعد بالمشاة والفرسان فى البر عن
الخطر ؟

كانيديوس : ان مارك أوكتافيوس ومارك يوستوس وبوبليكولا
وكايليوس نصيبهم البحر . اما نحن فنبتعد فى
البر عن الخطر ، ان السرعة التى ينتقل بها قيصر
تتجاوز كل مانعقله .

الجندي : نعم ، فقد خرجت قواته وهو بعد فى روما بسرعة
ضللت جميع الجواسيس .

كانيديوس : ومن ياوره ؟ هل بلغك اسمه ؟

الجندي : يقولون انه رجل يدعى طوروس .

كانيديوس : انى أعرفه معرفة جيدة .

(يدخل رسول)

الوصول : الامبراطور يطلب كانيديوس .
كلانيديوس : هذه الأوقات بالأنباء حبالى ، وكل دقيقة تمضى
تلد جديدا .

(يخرجون)

المشهد الثامن والمشهد التاسع والمشهد العاشر سهل بالقرب من اتيوم المشهد الثامن

(يدخل قيصر وطوروس على راس جيشه الذى يتقدم)

قيصر : طوروس .
طوروس : مولاي ؟
قيصر : لا تزعج بالبر . ابتعد عن الخطر . ولا تتحرش
بالمقاتل حتى نفرغ من معركة البحر . اياك أن
تتجاوز حدود الخطة المرسومة فى هذا الطرس .
ان مصيرنا معلق على هذه الوثبة .
(يخرجون)

المشهد التاسع

(يدخل انطونيوس واينوباريوس)

انطونيوس : فلنمسكر بكتائبنا على سفح ذلك التل مواجهين
جنود قيصر ، ومن ذلك المكان نستطيع أن
نبصر كم سفينة حشد ؟ ومن ثم نتقدم تبعا لما
نرى .

(يخرجان)

المشهد العاشر

(يتقدم فانيدوس بجيشه البرى فى جانب من المسرح ، ويتقدم طوروس ياور قيصر فى الجانب الأخرى . وبعد دخولهما تسمع ضوضاء قتال بحرى)

(صوت نفيير • يدخل اينوباربوس)

اينوباربوس : هزيمة نكراء • هزيمة نكراء • لم أعد أحتمل أن أنظر الى هذه الهزيمة النكراء • ان الانطونيد ، أكبر سفائن المصريين قد لاذت بالفرار ومعها بقية قطع الأسطول ، وعددها ستون قطعة ، كلها قد لاذت بالفرار • ان عيني لتنفجران لهذا المشهد •
(يدخل سكاروس)

سكاروس : أيها الأرباب ، أيتها الزبات ، أيتها الآلهة مجتمعة •

اينوباربوس : فيم هياجك ؟

سكاروس : لقد أضعنا الشطر الأكبر من العالم بالجهل المطبق • لقد أضعنا باللهو الممالك والأمصار •

اينوباربوس : عم أسفر القتال ؟

سكاروس : من جانبنا أسفر عن طاعون منحقق يفضى الى موت أكيد • هذه القمحة المصرية الداعرة ، ألا فليدبركها البرص العاجل • حين يبلغ القتال أوجه وتعادلت الكفتان ، بل أوشكت أن ترجع ، انتابها الجنون ففرت مذعورة فرار أبو ، بقرة الأساطير ، وبسطة الشراع وولت الأدبار •

اينوباربوس : نعم ، رأيت هذا الذي تصف ، وقد تأذت عيناى لهذا المشهد ولم تحتملا المزيد .

سكاروس : وحين انفك عقالها رأينا أنطونيوس ، ذلك الحطام النبيل الذى أودى به سحرها ، يبسط الشراع ، كأنه الطائر البحرى مد الجناح ، ثم يفر من المعركة وهى فى أوج الوطيس وراء صاحبتة كأنه ذكر البط الأحمق . أنا مارأيت قط عملا يجلب العار مثل هذا العمل . فالرجولة والشرف والتجارب قد تنكرت لنفسيا .

اينوباربوس : وا أسفاه . وا أسفاه .
(يدخل كانيديوس)

كانيديوس : ان قوتنا فى البحر قد تحطمت وآمالنا تبتلعها المياه فلا تبقى لنا الا الحسرات . ولو أن قائدنا كان على عهدہ الأول لجرى الأمر على مايرام . ولكنه ، وأسفاه ، قد ضرب لنا المثل السيئ فى الفرار فاتبعناه .

اينوباربوس : أجل . أتراقب الأمر عن كثب ؟ بطابت ليلتك اذن .

كانيديوس : انهم قد هربوا صوب البلوبونيز .

سكاروس : الفرار أمر سهل ، وانى لحاذ حذوهم ، وهناك أرقب ماياتى به الغد من أحداث .

كانيديوس : وأنا سأسلم لقيصر فيالقي ومشاتي ، فقد علمنى ستة ملوك كيف يكون التسليم .

اينوباربوس : أما أنا فسأتبع أنطونيوس فى هزيمته وان كان صوت العقل ينهانى عن ذلك .
(يخرجون)

المشهد الحادى عشر

الاسكندرية • قصر كليوباتره

(يدخل انطونيوس وحاشيته)

: اصغوا الى حديث الارض أيها الرفاق ، فهى
تنهانى عن وطئها وهى تقبول انه يخجلها ان
تحملنى • تعالوا الى أيها الرفاق : لقد تخلفت
عن الركب فى هذه الدنيا حتى ضللت الطريق
الى الأبد • ان لى جارية محملة بالذهب ، فخذوه
واقسموه • هيا الفرار يارجالى ، واستسلموا
لقيصر •

انطونيوس

: الفرار ؟ نحن لن نفر •

الجميع

: لقد فررت أنا وعلمت الجبناء كيف يكون الفرار
فولوا الأدبار • هيا انصرفوا أيها الرفاق ، فلقد
اخترت لنفسى طريقا لا حاجة بى الى صحتكم
فيه • هيا انصرفوا • ان كنوزى فى الميناء
فخذوها • انى لاخجل من هذا المسلك الذى
سلكت فيحمر وجهى من فرط العار ويضطرب
الشعر فى رأسى اضطرابا ، فالشعرة البيضاء
تؤنب الشعرة السوداء على طيشها ، والشعرة
السوداء تؤنب الشعرة البيضاء على جبنها وعلى
صبابتها الحمقاء : هيا انصرفوا يارفاقى ،
ولسوف أزودكم برسائل الى نفر من أصحابى
ليمهدوا أمامكم الطريق • أتوسل اليكم ألا
تيسسوا وألا تجيبوا وأنتم على مضض • استمعوا

انطونيوس

الى هذا الرأى الذى أعلنته عليكم فى يأسى
انفضوا عنى انفض عن نفسه ، واقصدوا الى
الشاطيء فوراً ، وانى لواهبكم هذه السفينة وما
بها من كنوز . أتوسل اليكم أن تتركونى برهة
قصيرة . نعم ، أنا أتوسل الآن اليكم ان تفعلوا
ذلك . لقد ضاعت منى الامرة ولهذا فانى أتوسل
اليكم . وسوف أراكم بعد حين .
(يجلس)

(تدخل كليوبطره يتقدمها شرميان وايروس وتتبعها
ايراس)

ايروس : بل اذهبى اليه يامولاتى الكريمة لتخفى من
كربه .
ايراس : أجل اذهبى اليه ياملكتى الحبيبة .
شرميان : وهل أمامك سبيل غير هذا ؟
كليوبطره : دعونى أجلس أيتها الربة جونو .
انطونيوس : لا ، لا ، لا ، لا ، لا .
ايروس : التفت يامولاي .
انطونيوس : اللعنة . اللعنة . اللعنة .
شرميان : مولاتى .
ايراس : مولاتى . أى مليكتى الكريمة .
ايروس : مولاي . مولاي .
انطونيوس : أجل يامولاي . أجل يامولاي . هذا الذى كان
يلبس سيفه حلية يوم وقعة فيليبياى كأنه الراقص
يختال بسيفه ، على حين طعنت أنا كاسيوس

الناحل ذا الغضون الكثيرة ، وما أجهز علي
بروتوس المجنون الاى . أما هو فلم يقم الا
بتجهيز الجيش ، وما نزل قط ساحة الوغى .
فاذا بنا الآن . . لا أهمية لما كان .

كليوبطره : هيا انهض .

ايروس : الملكة ، يامولاي ، الملكة .

ايراس : اذهبى اليه يامولاتى . تحدثى اليه . انه محطم
من فرط الخجل .

كليوبطره : ساعدينى اذن ، واهالى .

ايروس : انهض يامولاي الكريم ، ان الملكة تسعى اليك
حاسرة الرأس ، توشك أن يدهمها الموت الا أن
تخف الى نجدتها فتسرى عنها .

انطونيوس : لقد تخليت عن سمعتى ، وهذه خيانة أخس من
الحسنة .

ايروس : الملكة يامولاي .

انطونيوس : واهالى . يا مصر أين المنتهى ؟ تأملى كيف أحجب
عن بصرك عارى فانتبذ هذا المكان أسترجع فيه
ذكرى حياتى المحطمة وشرقى الذى غبر .

كليوبطره : اى مولاي . اى مولاي . انى أطلب عفوك عن
فرار سفائتى . فما كنت أحسب أنك ستتبعنى .

انطونيوس : بل كنت تعلمين ، يامصر ، حق العلم أن قلبى
مشدود اليك بحبال شداد ، اتبعك أينما مضيت .
بل كنت تعلمين أن سلطانك على روحى مكين فان
أومات الى صدعت بأمرك ولو عصيت الآلهة .

كليوبطره : أطلب عفوك يامولاي .
 انطونيوس : والآن لم يبق الا أن أرسل الى هذا الفتى بعروضي
 الذليلة ، وان أحاور وأداور شأن كل مهزوم
 بعد أن كنت ألهو بنصف الأرض كما أشتهي
 فأقيم العروش وأهدمها . أجل لقد كنت تعلمين
 أنك قاهرتي وان حسامي هذا الذي دمته الغرام
 يتبع هواك بالحق وبالباطل .
 كليوبطره : أطلب عفوك . أطلب عفوك .

انطونيوس : لا تذرني عبرة على ما كان ، فدمعة من دموعك
 تعدل كل ما أضعناه وكل ماغنمه قيصر . هات
 قبلة ، فقبلة منك ترد الى ما فقدت . لقد أوفدنا
 اليه المؤدب : فهل عاد المؤدب ؟ ياغرامي ، لقد
 أثقلت روعي الأحزان : فهيا نشرب شيئا من
 الخمر ونطعم هنالك . ان القدر ليعلم أنه كلما
 اشتد بنا مكرنا اشتدنا به هزءا .

(يخرجون)

المشهد الثاني عشر

مصر : معسكر قيصر

(يدخل قيصر واجريبا ودولابيللا وتيدياس وآخرون)

قيصر : فليمثل أمامنا هذا القادم من عند أنطونيوس .
 أتعرف من هو ؟
 دولابيللا : انه مؤدب أولاده ياقيصر ، وهذا دليل على أنه

مهيض الجناح ، فهو يرسل اليك هذه الريشة
الهزيلة من جناحه الهزيل ، وهو الذى كان منذ
شهور قليلة لا يوفد الا الملوك رسلا ، وقد كان
لديه منهم فوق حاجته .

(يدخل سفير من قبل انطونيوس)

: تقدم وتكلم .

قيصر

: ها انذا كما ترانى قادم من عند انطونيوس ، وقد
كان مقامي فى دولته منذ هنيهة كطل الصباح
رف على ورقة الآس اذا قيس بخضمه العظيم .

السفير

: فليكن . افصح عن مهمتك .

قيصر

: يامن بيدك مصيره ، انه يحييك ويسأل أن يعيش
فى مصر ، فان لم تجبه الى سؤاله ، تواضع فيما
يلتمس ورجا اليك أن تتركه يتنسم نسيم الحياة
كرجل عادى فى أثينا . هذا حال انطونيوس ،
أما كليوباتره فهى تعترف بجبروتك وتخضع
لصولتك وتسألك أن تبقى لئسائها على تاج
بطليموس وهو الآن رهن رضاك تفعل به ماتشاء .

السفير

: أما انطونيوس فلن أسمع له التماسا ، وأما الملكة
فلن تصم عنها أذن ولن يخيب لها رجاء اذا
ماطردت من مصر صاحبها هذا الذى لطنخه العار
أو أجهزت عليه هناك . فان فعلت ذلك ، فلن
ترجو عبثا . هيا اذن وعد اليهما .

قيصر

: حالفك الحظ يا قيصر .

السفير

: اجتازوا به نطاق الحرس .

قيصر

(يخرج السفير)

لقد حان الوقت لتجرب، بلاغتك يا تيدياس . هيا
عجل ، وفز لي بكليوبطرة من أنطونيوس . تكلم
باسمى وعدھا كل ماتطلب ، بل وعدھا مزيدا من
نسج خيالك . ان النساء تنقصهن الصلابة وهن
فى أحسن حال ، ولكن الحاجة تجعل العذراء
البتول تذهل عن طهارتها . أى تيدياس ، جرب
معھا مكرك ، ومرنا بما تشتھى جزاء لك على
مسعاك ، نجيبك الى ما أمرت به .

: ها أنذا أمضى اليها ياقيصر .

تيدياس

: لاحظ كيف يستقبل أنطونيوس محنته ، واقراً
فى كل حركة من حركاته ماينتظر أن يفعله فى
المستقبل .

قيصر

: سأفعل ذلك ياقيصر .

تيدياس

(يخرجون)

المشهد الثالث عشر

الاسكندرية . قصر كليوبطره

(تدخل كليوبطره واينوباربوس وشرميان وايراس)

: ما العمل يا اينوباربوس ؟

كليوبطره

: فلنتأمل المصير ثم نمت .

اينوباربوس

: أهذا خطئى أم خطأ أنطونيوس ؟

كليوبطره

: بل خطأ أنطونيوس وحده لا سواه ، فهو الذى
جعل من حبه سيدا على رشده . وهل يعفيه من

اينوباربوس

الملامة أنك فررت عند مرأى الحرب الرهيبة حيث
 أفزعت الصفوف الصفوف ؟ وما عذره في أن
 يتبعك ؟- فما كان ينبغي أن ينتصر العاشق فيه
 على القائد ، وقد انقسم نصف العالم على نصفه
 الآخر في سبيله ، فهو موضوع هذا الخصام .
 فهو لم يخسر المعركة وحدها بل خسر الشرف
 كذلك حين فر ليلحق بسفنك الهاربة تاركا
 أسطوله شاخصا اليه في ذهول .

كليوباتره : أرجوك أن تلزم الصمت .

(يدخل السفير مع انطونيوس)

انطونيوس : أكان هذا رده ؟

السفير : أجل يامولاي .

انطونيوس : الاكرام للملكة اذا سلمتنا اليه .

السفير : هذا مايقول .

انطونيوس : أنبئها بهذا هيا أرسلى هذا الرأس الذي وخطه

المسيب الى الغلام قيصر فيشبع كل أمانيك
 بالممالك والأمصار .

كليوباتره : هذا الرأس يامولاي ؟

انطونيوس : أجل ، ثم قولى له ان ورد الشباب ناضر على

خديه ، وهذا يدل على شيء وهو أن ماله وسفائه

وفيالقه المظفرة قد تكون ملكا لجيان رعديد ، ولو

أنها كانت تقاتل في سبيل طفل لأحرزت هذا

النصر الذي أحرزته بأمره قيصر . ولذا فاني

أتحداه أن ينبذ كل هذا الهيلمان الذي يرجح

كفته على ، وينازلنى ، أنا المدحور نزال رجل
لرجل وسيف لسيف . أجل ، ساكتب اليه
بذلك . هيا اتبعنى .
(يخرج انطونيوس والسفير)

(جانباً) :

اينوباربوس

انه يهنى وكيف يقبل قيصر المنصور أن ينزل عن
جلالته ونعيمه ، ويعرض نفسه على النظارة وهو
ينازل مبارزا . انى لأرى أن ألباب الرجال تتبع
حظهم فى الحياة ، ان ذهب ذهب ، وان بقى
بقيت . فكيف يتوهم ، وهو العليم بكل شىء ، ان
قيصر الذى دانت له الدنيا سيستجيب له وقد فقد
كل شىء . أى قيصر ، لقد قهرت رشده فوق
ماقهرت .

(يدخل خادم)

: رسول من قيصر .

خادم

: أيدخل الرسول هكذا بغير احتشاد ؟ انظرن
يابنات . لقد كانوا بالأمس يجثون أمام البرعم
فاذا بهم اليوم يتأفون من غير الوردة . أدخله
على ياسيدى .
(يخرج الخادم)

كليوبطره

(جانباً) :

اينوباربوس

ان عقلى قد بدأ يثور على وفائى ، فالولاء الاعمى
للحمقى يجعل من الوفاء حماقة بلهاء . بيد ان من
كابد الولاء لمولاه بعد أن هوى من علاه فانما يقهر
قاهر مولاه ، ويفسح لنفسه مكانا فى البسيرة
حين يجرى بذكرها الرواة .
(يدخل تيدياس)

- كليوبطره : ما أراده قيصر ؟
- تيدياس : اسمعها على انفراد .
- كليوبطره : كل من هنا أصدقاء . تكلم بشجاعة .
- تيدياس : ربما كانوا أصدقاء لانطونيوس .
- اينوباربوس : ياسيدى ، ان أنطونيوس الآن بحاجة الى عدد من الأصدقاء مثل مالقيصر ، والا فلا حاجة به الينا .
- ولو شاء قيصر أن يتخذ من مولانا صديقا له لبادر مولانا الى ذلك . أما نحن فنصادق من صادقه مولانا ، أعنى قيصر .
- تيدياس : أقول اذن ، أيتها الملكة التى طبقت شهرتها الآفاق ، ان قيصر يرجو منك ألا تتوجسى منه خيفة فى هذا الموقف الذى تقفين وأن ترى فيه شخص قيصر ، لا أكثر من ذلك .
- كليوبطره : هذا خليق بالملوك . استمر .
- تيدياس : وهو يعلم أنك ما ارتميت فى أحضان أنطونيوس لأنك له عاشقة ولكن رهبة منك لسلطانه .
- كليوبطره : أوه .
- تيدياس : هو لهذا يرثى لشرفك المجروح الذى لوث على كره منك لا بارادتك .
- كليوبطره : ان قيصر اله ، وهو يعترف الحق الذى لا مرء فيه . فأنا لم أفرط فى شرفى ولكنى غلبت عليه قوة واقتدارا .
- (جانبا) : اينوباربوس
- سأسأل أنطونيوس لأتأكد من ذلك . أى مولاي ، أى مولاي ، لقد غدوت كالسفينة التى تسربت من

قاعها المياه ولا بد أن نتركك لتغرق وحدك ،
فحبيبة فؤادك قد هجرتك .

(يخرج)

: ان قيصر يسألك من جانبه أن تتمنى عليه
ليعطى ، فأى رجاء لك تحبين أن أحمل اليه ؟ ان
قيصر ليسعده غاية السعادة أن تتخذى من مجده
العماد الذى تعتمدين عليه ، ولكن قلبه سيدفا اذا
علم أنك قد تخليت عن أنطونيوس وانك قد اتخذت
منه مرفأ ، فهو سيد العالمين .

تيدياس

: ما اسمك ؟

كليوبطره

: اسمى تيدياس .

تيدياس

: أيها الرسول الكريم ، قل لقيصر العظيم نيابة
عنى أنى أقبل يده القاهرة : قل له انى على
استعداد لأن أضع تاجى عند قدميه وأن أجنو عند
موطنه : قل له انى أصغى لقمه الذى يصدع بأمره
كل شيء لأسمع ما ينطق به من حكم على مصر .

كليوبطره

: هذا خير مسلك تسلكينه . انى أرى الحكمة
والقدر يصطرعان ، ولو وقفت الحكمة عند حد
المستطاع فلن يصيبها قدر بسوء . اسمحى لى أن
أؤدى واجبى فأقبل يدك الكريمة .

تيدياس

: لكم شرفنى أبو قيصر فأمطر يدى الضعيفة هذه
بالقبلات كلما كان يحلم بغزو الممالك والأمصار .

كليوبطره

(يدخل انطونيوس واينو باربوس)

: انه يقبل يدها . قسما بجوبيتر رب الاعداد . من
تكون أيها الرجل ؟

انطونيوس

تيدياس : ما أنا الا رسول ينفذ أمر أعظم رجل بين الرجال

• وأجدرهم بأن يطاع اذا أمر •

(جانبا) ستجلد بالسياط •

اينوباربوس

انطونيوس : اقتربوا منى يارجال • وأنت أيتها الحدأة • أيتها

الآلهة أيتها الأبالسة • ان سلطاني يذوب فى

يذى فمئذ هنيهة كنت أصرخ قائلا : « يارجال • »

فيفزع الملوك ويهرعون الى كالغلمان يتدافعون

صائحين : « بماذا تأمر ؟ » أنتم صم لا تسمعون؟

• أنا ما زلت أنطونيوس •

(يدخل الخدم)

خذوا هذا الوغد واجلدوه •

(جانبا) :

اينوباربوس

خير أن تلاعب الشبل من أن تلاعب الأسد

العجوز الذى يحتضر •

انطونيوس : أينما القمر • أيتها النجوم • هيا اجلدوه • لو

أنى رأيت عشرين تابعا من أعظم الموالين لقيصر

يعبثون بيد هذه المرأة - ما اسمها الآن ؟ لقد كان

اسمها كليوبطره هيا اجلدوه ، يارجال ، اجلدوه

حتى تبصروا وجهه يقشعر كأنه غلام ضعيف

وتسمعهو يثن مستجيرا طالبا الرحمة • هيا خذوه

: يامارك أنطونيوس •

تيدياس

: هيا جروه واخرجوا به ، وحين تفرغون من جلده

هاتوه الى من جديد ، فهذا الوغد التابع لقيصر

سوف يحمل عنا رسالة الى مولاه •

انطونيوس

(يخرج الخدم بتيدياس)

وأنت يا كليوبطره ، لقد كنت شبه حطام قبل أن
أعرفك ؟ ما قولك في هذا ؟ أتراني قد هجرت
فراشي في روما وحرمت نفسي من ذرية في الحلال
تنجبها لى امرأة هي جوهرة بين النساء ، لتفدر
بى امرأة تتطلع الى الخدم ؟

كليوبطره

: بامولاي الكريم .

: لتمد كان القلب دائما في طباعك . ولكن
يا لشقوتنا . حين تختم الرذيلة على قلوبنا تعصب
الآلهة الحكيمة عيوننا كأننا ضقور الصيد ، وفي
حماة أقدارنا تسقط منا بصيرتنا النافذة فتجعلنا
نعبد أخطاءنا ثم تسخر منا ونحن نسعى في خيلاء
نحو دمارنا .

انطونيوس

: أهذا ما ألنا اليه ؟

كليوبطره

: لقد وجدتك حين جئت كاللقمة الباردة على مائدة
قيصر القتييل ، بل لقد وجدتك كسرة في طعام
جنايوس بومبي ، ولست أذكر غير هذا من
ساعاتك الحمراء التي كرستها للفجور ولم
تجر بها السنة الدهماء . فلا ريب عندي أنك
لا تعرفين العفة وان أدركت شيئا عن معناها .

انطونيوس

: نيم كل هذا الكلام ؟

كليوبطره

: لانك تأذنين لرجل ماجور أن يعبث بيدك هذه
التي كانت لى وحدى : هذه اليد الملكية التي
تحطم قلوب الأبطال . يا ليتنى كنت على قمة
جبل باسان أئغى بين القطعان من كل ذى قرنين،

اينوباربوس

فيعلو ثغائى على ثغائها ، فعندى ما يحملنى على ذلك ، وبنى من البرحاء ما يغرى القلب ، ولئن أفصحت عنه فى هدوء لأجهز على وأراحنى من هذا الجحيم ، ولكن مثلى مثل من أسلم عنقه لحبل المشنقة ثم شكر جلاده لأنه عجل بالقضاء عليه .
(يدخل خادم ومعه تيدياس)

هل جلدتموه ؟

- الخادم : جلدنا مبرحا يا مولاي .
انطونيوس : هل بكى ؟ هل التمس العفو ؟
الخادم : نعم ، التمس العفو .
انطونيوس : لو كان أبوك حيا لأسف على انه لم يرزق مكانك بفتاة ، ولتندم أنت كذلك على سيرك فى ركاب قيصر المنتصر فقد كلفك ذلك الجلد بالسياط .
فان رأيت بعد اليوم يد سيدة بيضاء فتأخذك رعدة المحموم كلما نظرت اليها . هيا ، عد الى قيصر ، وارو عليه كيف روحنا عنك وأمتعناك ، ولا تنس أن تقول لقيصر انه يستفز غضبى عليه : فهو يبدو شديد الصلف يملكه الاحتقار لى ويكثر من الكلام عما آلت اليه الآن وينسى انطونيوس الذى عرفه فى الماضى . نعم انه يثير حفيظتى عليه ، وما أيسر ذلك عليه الآن وقد غاب نجم سعدى الذى كنت استهدى به من قبل ، وافلت من مداره وهوت نيرانه فى عرصات الجحيم . فان لم يستطب قيصر مقالى وفعالى فقل له ان بين يديه عبدا كان لى ثم اعتقته ، وهو هيبارخوس ، وله ان يجلده أو

يشنقه أو يعذبه كما يشتبهى ثارا منى • هيا
انصرف على عجل ، هيا انصرف وعد اليه بآثار
السياط ، هيا اغرب عن وجهى •
(يخرج تيدياس)

- كليوبطره : اقلت كل ما عندك ؟
انطونيوس : وا أسفاه • يا قمر الأرض ، لقد دخلت الآن فى
المحاق ، وهذا نذير بمصرع انطونيوس وحده •
كليوبطره : لا بد أن أصبر عليه حتى يثوب الى رشده •
انطونيوس : أتبادلين النظرات مع خادم قيصر لتتملقى قيصر
كليوبطره : الا تعرفنى بعد ؟
انطونيوس : هل فتر حبى فى قلبك ؟
كليوبطره : يوم يفتر حبك فى قلبى يا حبيبى فلترجمنى
السماء بالبرد المسموم ينهال على فيصيب صدرى
أول ما يصيب ، وما ان يفنى حتى تفنى الحياة
فى جسدى • ومن بعدى يفتك بقيصرون ثم ببقية
أبنائى واحدا بعد واحد ، فما ان تنقضى هذه
العاصفة الهوجاء حتى يندثر كل من انجبت
ويندثر معهم شعب مصر الباسل بأسره ، ونضحى
جميعا أجدانا بلا قبور ينهشنا ذباب النيل
وحشراتة فلا يبقون لنا على أثر •
انطونيوس : هذا يكفينى • ان قيصر يربض الآن فى الاسكندرية
حيث انا ماض اليه اقاتله • ان قواتنا بالبر قد
صمدت صمود الأبطال ، وأسطولنا المشتت قد
التام شمله كذلك من جديد ، وهو يمخر العباب

غضوبا متأهبا لمعارك البحر • أين شردت خواطرك
يا حبيبتي؟ أسمعني ما أقول يا مولاتي؟ لو كتب
لي أنه أعود ثانية من ساحة الوغى لأقبل هاتين
الشفقتين لتجليت أمامك مخضبا بالدماء ، وبهذا
الحسام تخط صفحة مجدنا يميني • فلا يزال
أمامنا بصيص من الأمل •

كليوبطره : هذا مولاي الباسل يتكلم •

انطونيوس : سأقاتل وكأني ثلاثة رجال في رجل واحد ، صلابة
وشجاعة وثباتا • أجل ، سأقاتل في ضراوة •
فحين حالفني الحظ وطابت أيامي كنت أعتق
الرقاب لقاء فكاهة اسمها • اما الآن فسوف
اتجهم للعدا واقذف بكل من يعترض طريقي في
عالم الظلمات ، تعالي نعم بليلة أخرى من ليالينا
البهيجة • اجمعى حولي كل قوادى الحزاني واملئني
الاقداح كما كنت تملئين • فاذا ما أعلن الناقوس
انتصاف الليل هزأنا منه ساخرين •

كليوبطره : اليوم عيد ميلادي ، ولقد اضمرت أن أحييه في
غير بهيجة ، ولكن ما دام مولاي قد عاد-انطونيوس
الذي كان ، فساكون أنا كذلك كليو بطرة •

انطونيوس : وسوف نثبت ذلك •

كليوبطره : هيا ادع جميع القادة الكرام ليجتمعوا بمولاي •

انطونيوس : نعم ادعهم لنتحدث اليهم • ولسوف أسقيهم
الليلة حتى تخرج الراح من جراهم • هيا بنا
يا مليكتي ، ان عصارة الحياة لا تزال تجرى فينا •
وعندما أخرج من جديد للقتال ، لسوف انشر المنون

فى يمنتى ويسارى حتى اجعل الموت يهوانى ، بل
سأحصد بسيفنى هذا من الرءوس أكثر مما
يحصد منجله البتار .

(يخرج الجميع ما خلا اينوباربوس)

اينوباربوس : لسوف يتحدى الآن بروق السماء ، وما الهياج
الا خوف بالغ يبدد كل خوف : ان مس الحمامة
الوديعة انقضت على الصقر الجارح . وانى لأرى
قائدنا كلما اضمحل عقله ارتدت اليه شعاعته ،
فعندما تفترس الجسارة الحجبى تراها تلتهم سيفها
الذى به تقاتل . انى لباحث عن سبيل لآتخلى عن
انطونيوس .

(يخرج)

الفصل الرابع

المشهد الأول

في مشارف الاسكندرية • معسكر قيصر

(يدخل قيصر واجريبا ومايسيناس ، ومع قيصر جيشه
•• قيصر يقرأ رسالة)

قيصر : انه يلقبني بالغلام ويعنفني كأنما يملك القوة
لطردي من مصر انه ضرب رسولي بالاسياخ وهو
يتحداني لمبارزته رجلا لرجل • أما رد قيصر على
انطونيوس فهو هذا : فليعلم الافاق العجوز ان لدى
سبلا للموت عديدة غير هذا السبيل ، واني لأسخر
من هذا التحدي •

مايسيناس : فليذكر قيصر ان بطلا شامخا كانطونيوس حين
يصيبه الهياج ، فلن يهدأ حتى يخر في الطراد
صريعا • فلا تتركه حتى يستزود أنفاسه ، بل
انتفع الآن من جنونه ، فالغضب أسوأ حارس
لصاحبه •

قيصر : فليعلم صفوة رجالنا اننا قد اعتزمنا ان نخوض غدا
آخر معركة في هذه المعارك الكثيرة • وان بين
صفوفنا من الرجال الذين خدموا تحت لواء مارك

انطونيوس الى عهد قريب ، عددا يكفى لاسره .
 هيا تول ابلاغهم ، واجزل للجيش الطعام
 والشراب فلدينا من المؤن مافيه الكفاية ، ولقد
 استحقوا أن نبذر عليهم هذا التبذير ، مسكين
 أنت يا أنطونيوس .
 (يخرجون)

المشهد الثاني

الاسكندرية • قصر كليوبطرة

(يدخل انطونيوس وكليوبطره واينوباربوس وشرمان
 وايراس واليكساس وآخرون)

انطونيوس : الن يبارزنى يا دومتيوس ؟

اينوباربوس : كلا .

انطونيوس : وفيم امتناعه ؟

اينوباربوس : انه يعتقد انه ما دام يفوقك عشرين مرة عـلـة

وعددا فهو بمثابة عشرين رجلا يبارزون رجلا
 واحدا .

انطونيوس : غدا أقاتله بالبحر والبر أيها الجندى . فاما أن

أخرج حيا واما أن أغسل بالدم شرفى المحتضر
 فأجدد فيه الحياة . هل ستجيد القتال ؟

اينوباربوس : أجل . سأضرب صائحا : « النصر أو الموت »

انطونيوس : أحسنت . هيا ناد خدم الدار .

(يدخل ثلاثة خدم او اربعة)

فلنكن الليلة أسخياء في هذا العشاء . هات يدك:
لقد كنت مثالا للوفاء - وانت كذلك - وانب
كذلك - وانت كذلك - وانت كذلك . لقد
أحسنتم خدمتى وكان لكم انداد بين الملوك .

كليوبطره : (مخاطبة اينوباربوس جانبا) : ما معنى هذا ؟

اينوباربوس : (مخاطبا كليوبطره على حدة) : انها نزوة من
النزوات التى ينفثها الحزن فى العقل

انطونيوس : وانت وفى كذلك . ليتنى كنت مائة رجل وليتكم
امتزجتم جميعا فى صورة رجل واحد هو
انطونيوس حتى أخدمكم باخلاص كما خدمتمونى
باخلاص .

الجميع : حاشا للآلهة .

انطونيوس : اسهروا الليلة على خدمتى يارجالى ولا تطفوا
الاقتاح وعاملونى كما كنتم تعاملونى يوم كانت
دولتى دولتكم ويوم كنتم تمثلون لأمرى .

كليوبطره (مخاطبة اينوباربوس جانبا) : ماذا يعنى بهذا الكلام ؟

اينوباربوس : (مخاطبا كليوبطره جانبا) : انه يريد أن يستدر
الدموع من عيون أتباعه .

انطونيوس : أجل ، قوموا الليلة على خدمتى ، فلعلها خاتمة
لياليكم معى . ولقد لا تروننى بعد اليوم ، أو
تروننى خيالا محطما ، ولعلكم تخدمون غدا سميدا
غيرى . ها أنذا ألقى عليكم نظرة الوداع . أى
أصدقائى الأوفياء ، أنا لا أفرط فيكم بل سأبقى
سيدكم الى يوم الممات ، فانا أسير اخلاصكم فى
خدمتى . فابقوا معى ساعتين تجزيكم الآلهة

خيرا عن هذا الصنيع ابقوا ساعتين ، ولست
أطلب مزيدا .

اينوبار بوس : فيم تثير أشجانهم على هذا النحو يا مولاي ؟
أنظر اليهم تر العبرات تسيل على خدودهم ،
وهاتان عيناي قد اغرورقتا بالدموع . ناشدتك
ألا تجعلنا كالنساء الناديات .

انطونيوس : ها . . ها . . ها . . فلتمسخني الساحرات لو
انى قصدت الى شيء من هذا . أي أصدقائي
الأوفياء : ان الرحمة لتنبت حيث تهطل هذه
الشآبيب انكم تتفجعون لما سمعتم من كلامي وما
قصدت أن أثير أحزانكم . وانما قصدت أن أسرى
عنكم وان أجعلكم تشعلوا الليل بنار المشاعل .
الا فلتعلموا أيها الاصدقاء الاوفياء ، انى متفائل
بما سيأتى به الغد ، وانى لانتظر أن أقودكم الى
حياة الظافرين ولا انتظر أن أقودكم الى ميتة
الشرفاء . هيا بنا نتعشى ، ونغرق فى الراح
أفكارنا .

(يخرجون)

المشهد الثالث

نفس المشهد . أمام القصر

(تدخل سرية من الجند)

الجندى الأول : طابت ليلتك يا أخى : غدا هو اليوم المشهود .
الجندى الثانى : أجل ، سيقدر الغد المصير . وداعا . هل سمعت
النبا العجيب الذى تجرى به الشوارع ؟

- الجندى الأول : كلا . لم أسمع شيئاً . ما الخبر ؟
- الجندى الثانى : لعلها مجرد شائعة . طابت ليلتك .
- الجندى الأول : طابت ليلتك يا سيدى .
- (يلتقى الجنديان بجنديين آخرين)
- الجندى الثالث : شددوا الحراسة يا جنود .
- الجندى الأول : وأنتم كذلك ، شددوا الحراسة . طابت ليلتكم
- (يقف كل منهم فى ركن من اركان المسرح)
- الجندى الثانى : ها نحن هنا ثابتون . فإذا أبلى اسطولنا غدا
بلاء حسنا ، فانى لوائق كل الثقة ان قواتنا فى
البر ستصمد .
- الجندى الأول : ان جيشنا لجيش باسل يتقد بالعزيمة .
- (موسيقى تحت المسرح من آلات الهوبوا)
- الجندى الثانى : صممتا . ما هذه الأصوات ؟
- الجندى الأول : اصغوا . اصغوا .
- الجندى الثانى : اصغوا .
- الجندى الأول : أنغام فى الهواء .
- الجندى الثالث : بل تحت الأرض .
- الجندى الرابع : هذا فال حسن . اليس كذلك ؟
- الجندى الثالث : كلا .
- الجندى الأول : قلت صممتا : ما معنى هذا ؟
- الجندى الثانى : انه الرب هرقل الذى يحبه انطونيوس ينصرف
الآن عنه .

- الجندي الأول : سر لنرى ان كان غيرنا من الحراس يسمع
 ما نسمع .
- الجندي الثاني : ماذا جرى أيها السادة ؟ (يتحدثون معا) .
- الجميع : ماذا جرى ؟ ماذا جرى ؟ أتسمعون ؟
- الجندي الأول : نعم ، اليس هذا عجيبا ؟
- الجندي الثالث : أتسمعون أيها السادة ؟ أتسمعون ؟
- الجندي الأول : اتبعوا الصوت الى مدى حراستنا ولنرى أين
 ينقطع .
- الجميع : موافقون . هذه عجيبة .
 (يخرجون)

المشهد الرابع

نفس المشهد . حجرة في القصر

(يدخل انطونيوس وكليوبطره وشرميان واتباع
 اخر)

- انطونيوس : يا ايروس . الى بدرعى يا ايروس .
- كليوبطره : نم قليلا .
- انطونيوس : كلا يا حبيبتى . هيا يا ايروس . الى بدرعى
 يا ايروس .
- (يدخل ايروس حاملا الدرع)

هيا يا صديقي ، البس درعك الحديد : رادا
 خانتنا اليوم المقادير فذلك لاننا نتحداها .
 هيا .

كليوبطره : وأنا كذلك سأساعدك على لبس درعك • كيف تلبس هذا ؟

انطونيوس : اتركي هذا • اتركي هذا انت درع الفؤاد • هنا خطأ • هذا خطأ • هكذا يلبس الدرع • هكذا •

كليوبطره : بل دعني اساعدك • هكذا يلبس الدرع •

انطونيوس : فليكن • فليكن • الآن نسير الى النصر • أترى ذلك يا صديقي ؟ هيا امض لتلبس درعك •

ايروس : في لحظة يا مولاي •

كليوبطره : اليس الدرع محكم الرباط ؟

انطونيوس : عظيم • عظيم • فمن شاء أن يحل هذا الرباط قبل

أن نتخفف منه طلبا للراحة فسوف يجد في هذا

الدرع اعصارا يفتك به • انك تتخبط في عملك

يا ايروس ، ومولاتي الملكة أمهر منك في هذا

يا تابعي • هيا ، عجل • آه يا منية الفؤاد ، ليلتك

تريننى اليوم في غمرة القتال ، مهنة الابطال ،

لتشاهدى خيرا بفن الحرب لا يبارى •

(يدخل جندي مسلح)

صباح الخير ومرحبا بك : ان مظهرك مظهر القادم

ليستنهض الى الحرب • فلننهض على الفور الى هذا

الواجب الذى يطرب له القلب ولنسع اليه سعى

المشوق •

الجندي : ان الفا من جنودك يا مولاي قد خرجوا في دروعهم

رغم بكور الصباح ، وهم ينتظرونك عند الباب •

(صياح واصوات ونفير)

(يدخل بعض الضباط والجنود)

ضابط : ان الصباح جميل . طاب صباحك أيها القائد
الجميع : طاب صباحك أيها القائد .
انطونيوس : أجل ، ان الصباح جميل ، يا رجالي . وقد طابت
غرتة ليضحى يوما مجيدا ، كفتى يسعى الى العلياء
قدم اطيب البواكير . أجل ، أجل . هات هذا
الجزء من الدرع . هذا موضعه ، الآن اكتملت
عدتي . فلتحفظك الآلهة يا مولاتي ، أيا كان
مصري ، (يقبلها) هذه قبلة جندي ، ولا ينبغي
أن تطيل مراسم الوداع ، فهي تثبط الهمة وتعوق
المسعى . الآن ارحل عنك رحيل رجل قد من
فولاذ . وأنتم يا من تطلبون القتال ، سيروا في
أعقابي واني لقائدكم الى ما تطلبون . الوداع .
(يخرج انطونيوس وايروس والضباط والجند)

شرميان : أتحبين يا مولاتي أن تأوى الى مخدعك ؟
كليوبطره : تقدميني يا شرميان : لقد مضى الى القتال في بسالة
يا ليت انطونيوس وقيصر يتبارزان رجلا لرجل
ليحسما هذه الحرب الضروس . اذن لعاد
انطونيوس ولكن هيا ، تقدميني يا شرميان .
(تخرجان)

المشهد الخامس

الاسكندرية . معسكر انطونيوس

(اصوات نفي . يدخل انطونيوس وايروس . يلتقى
بهما جندي)

الجندي : فلتجعل الآلهة هذا اليوم يوم سعد لانطونيوس

انطونيوس : يا ليتك أقنعتنى قبل فوات الأوان بأن أقاتل فى
البر ، أيها الجندى ذو الجراح البليغة .

الجندى : لو انك قاتلت فى البر لتبعك حتى الآن الملوك الذين
ثاروا عليك والجندى الذى إنصرف عنك هذا
الصباح .

انطونيوس : من ذا الذى انصرف هذا الصباح ؟

الجندى : أتسأل من ذا الذى انصرف ؟ رجل كان دائما
الى جوارك . ناد اينوباربوس فلن يجيبك ، أو
لعله يجيبك من معسكر قيصر قائلا : « انا لم أعد
من رجالك » .

انطونيوس : ماذا أسمع ؟

الجندى : انه مع قيصر يا مولاي .

ايروس : انه لم يأخذ معه حقائبه ومتاعه يا مولاي .

انطونيوس : هل مضى ؟

الجندى : بغير شك .

انطونيوس : هيا يا ايروس ابعث اليه بمتاعه ، ولا تبق منه

شيئا . هيا ، انى أمرك بذلك . واكتب اليه

مودعا برقيق الكلام واحمل اليه السلام ، ولسوف

أضيف الى رسالتك كلمة بيدي . قل له انى أتمنى

له الا يصادف بعد الآن ما يجعله بغير سيده .

وأهالى . ان محنتى قد أفسدت أوفياء الرجال .

هيا عجل . أى اينوباربوس .

(يخرجون)

المشهد السادس

الاسكندرية • معسكر قيصر

(نفي • ويدخل اجريبا وقيصر ومهما اينوباربوس
ودولايلا)

قيصر : تقدم يا اجريبا وابدأ القتال : واراقتنا هي ان

تأتوا بأنطونيوس حيا : فأذع هذا بين رجالنا •

اجريبا : سأنفذ أمرك يا قيصر • (يخرج)

قيصر : لقد اقتربت الساعة لينشر السلام جناحيه على

الدنيا بأسرها فاجعلوا هذا اليوم يوم فوز لنا

يحمل العالم ذو الاركان الثلاثة غصن الزيتون

حرا طليقا •

(يدخل رسول)

الرسول : لقد نزل انطونيوس الى الميدان •

قيصر : هيا بلغ اجريبا ، وضع جنود أنطونيوس الذين

تمردوا عليه في الطليعة حتى يصب انطونيوس

جام غضبه على نفسه •

(يخرج الجميع الا اينوباربوس)

اينوباربوس : ان اليكساس قد تمرد وحين مضى الى دولة اليهود

ليقتضى أمور انطونيوس اقنع هيرود العظيم ان

ينضم الى قيصر وأن ينشق على مولاه انطونيوس •

وقد كافأه قيصر على جهوده فشنتقه • أما

كانيديوس وبقية الخوارج فهم ينعمون حقا ولكنهم

لا يحظون بالثقة التي يحظى بها الشرفاء • لقد

أسأت عملا ، وانى لألوم نفسى أشد اللوم ، فلن
أذوق للهناء طعما بعد اليوم .

(يدخل جندى من جنود قيصر)

الجندى : يا اينوباربوس ، ان انطونيوس قد أرسل اليك
كل متاعك ومعه نفحة منه . لقد جاءني رسوله
وأنا أقوم بالحراسة ، وهو الآن عند خيمتك . يفك
الحمل عن البغال .

اينوباربوس : وانى أهبك هذا المتاع .

الجندى : لا تسخر منى يا اينوباربوس فما قلت الا الحق .
ومن الخير أن تقود الرسول حتى يخرج من
صفوفنا سالما . رلولا انى مضطر الى العودة الى
عملى لقدته بنفسى .

اينوباربوس : ان مولاك لم يزل فى سخاء جوبيتر . (يخرج)
انى أخس الاخساء فى هذه الدنيا ، وليس يدرك
هذا أحد كما أدركه أنا . اى انطونيوس .
يا منبعا للجود لا ينضب له معين . لقد كافات
خيانتى بالذهب فيماذا كنت تكافئنى لو اننى
أخلصت فى خدمتك . ان هذا ليهصر قلبى هصرا .
ولو لم يحطم الهم قلبى سريعا ، فعندى سلاح
أشد من الهم فتكا وأسرع منه نجزا . ولكنى أرى
ان الهم قاتلى . محال ان اقاتلك يا انطونيوس .
لسوف أبحث لنفسى عن فجوة فى الارض القى
فيها المنون : وليس خيرا من هذا المركب الصعب
اختم به حياتى .

(يخرج)

المشهد السابع ميدان القتال بين المسكرين

(نفيير • طبول وآلات نفخ • يدخل اجريبا وآخرون)

اجريبا : انسحبوا • لقد توغلنا أكثر مما ينبغي • ان
قيصر نفسه في موقف عسير والمقاومة التي
نلقاها تتجاوز ما كنا ننتظر •

(يخرجون)

(نفيير يدعو مرارا • يدخل انطونيوس وسكاروس جريحا،

سكاروس : يا مليكي الباسل • هكذا يكون القتال • ولو
اننا فعلنا هذا في أول الامر لطردهناهم الى روما
رعوسهم معصوبة •

انطونيوس : ان دمك ينزف غزيرا •
سكاروس : لقد كان جرحي كالتاء المفتوحة فغدا كالتاء
المربوطة •

(على البعد جنود ينسحبون)

انطونيوس : انهم ينسحبون •
سكاروس : سمنهزمهم حتى يدخلوا الشقوق • ان في جسدي
مكانا لست طعنات أخرى •

(يدخل ايروس)

ايروس : لقد هزمناهم يا مولاي ، وان تفوقنا عليهم يهيننا
لنصر أكيد •

سكاروس : فلنتعقب أديبارهم وحين ندركها نقتلع منها الشعر
ففي ايذاء العدائين رياضة لنا •

- انطونيوس : سوف اكافئك مرة على مرحك وعشر مرات على
 بسالتك . هيا بنا .
 سكاروس : ساتخلف أنا عنكما .
 (يخرجان)

المشهد الثامن

تحت اسوار الاسكندرية

- (نفي . يدخل انطونيوس مرة اخرى ، في مشية
 عسكرية . سكاروس وآخرون)

- انطونيوس : لقد دحرناه حتى ارتد الى معسكره : فليسبقنا
 الى الملكة من يجرى اليها ليطلعها على ايامنا .
 وغدا قبل أن ترانا عين الشمس سنجهز على من
 افلتوا اليوم منا . انى أشكركم جميعا ، فكلكم
 كان بطلا وكلكم حارب لا كالمدافع عن قضيتنا
 بل كما يحارب انطونيوس نفسه .

لقد كان كل منكم فى بطولة هكتور . هيا ادخلوا
 المدينة وعانقوا أزواجكم وأصحابكم وحدثوهم عما
 اتيتم من أعمال البطولة وهم يغسلون بدموع
 الفرح الدم المتجمد على جراحكم ويقبلون هذه
 الندوب الكريمة فلتلتئم الندوب .
 (تدخل كليوباتره)

(مخاطبا سكاروس) هات يدك . سوف أقص
 على هذه الساحرة العظيمة أمجادك فى الطراد

لتثنى عليك وتمطرك بالبركات • تعال يا نور
العالم • غللى بذراعيك عنقي هذا الحبيس في
طوق الحديد ، واقتحمى هذا الدرع المنيع على
صدرى لتستقرى فى الفؤاد ، فقلبي اللاهث
عجلتك التى تركض بك الى النصر •

كليوبطره : يا ملك الملوك • يا رمز الفضيلة التى لا تحدد
بحدود • أعدت من الفخ الاعظم الذى نصبته لك
الدنيا سالما مستبشرا ؟

انطونيوس : يا هزار الليل • لقد رددناهم مدحورين الى
مضاجعهم • أجل يا بنيتى ، رغم المشيب الذى
وخط هذا الشعر الكستنائى ، فان لنا عقلا
يغذى العصب ونستطيع أن ننتزع من الفتوذ
هدفا بهدف • ألقى على هذا الرجل نظرة وتعطفى
عليه بيدك الكريمة ليلىمها • قبل يدها أيها
المحارب • انه قاتل اليوم قتال اله حقود يمقت
البشر ويعصف بهم عصفا •

كليوبطره : سأهبك أيها الصديق درعا من ذهب سبيك ،
كان فيما مضى درع ملك •

انطونيوس : انه يستحقه ، ولو كان مرصعا بالياقوت الاحمر
كعربة فيبوس المقدس رب الشمس • هات يدك •
هيا سيروا فى شوارع الاسكندرية لتحتفلوا ،
واجملوا تروسنا التى مزقها الطعان عالية بما
يليق بحاملها • ولو أن قصرنا العظيم كان يتسع
لايواء هذا الحشد لتعشيننا فيه جميعا ولشربنا فيه
الانخاب حتى يطلع علينا الغد باقداره ، وانه

ليوحى بمصرع الملوك • انفخوا فى النفير يا رجال
حتى تصموا آذان المدينة بضجيج النحاس ،
وامزجوا هذه الانغام بقرع الطبول حتى تدوى
الارض والسماء معا مرحبة بقدمنا •

(يخرجون)

المشهد التاسع

معسكر قيصر

(يدخل ديدبان ومعه سريته • يتبعهم اينوباربوس)

الديدبان : اذا لم يأت من يحل محلنا قبل مضى ساعة فلا بد
أن نعود الى غرفة الحرس ؛ ان النجوم زاهرة ،
وهم يقولون اننا سنحارب فى الساعة الثانية
صباحا •

الحارس الأول : لقد كان هذا اليوم الاخير يوم شؤم علينا •

اينوباربوس : الا فاشهد ايها الليل ••

الحارس الثانى : من هذا الرجل ؟

الحارس الأول : اقترب منه وانصت الى ما يقول •

اينوباربوس : كن يا ليل شهيدى ، وانت ايها القمر المبارك ،

يا من تسجل افطع الذكريات كلما خان الناس

العهود ، اشهد ايها القمر : ان اينوباربوس

المسكين قد تاب أمامك عما جنت يده •

الديدبان : أهذا اينوباربوس ؟

الحارس الثاني : صمتا • اصغ من جديد •

اينوبار بوس : وانت يا ربة القمر ، يا ملكة الاحزان ، ها انذا
أصلى عسى ان تتساقط على ابخرة الليل المسمومة
فتفتك بروحي هذه الثائرة التي لا تطيع ارادتي
وتتنصوا عن جسدى الحياة • حطى قلبي هذا
الذى جففته الاحزان على صخرة ائمي ، وهو صلد
كالصوان فیتفتت قلبي كالهشيم ، وينقض فتنقض
معه الأفكار السوداء • أى أنطونيوس • يامن بلغت
فى النبل المدى ، فهانت لديك خيانتى وهى الخسة
مجسدة ، أعف عنى واصفح عن اساءتى بشخصك ،
أما عن جريمتى فلتسجل الدنيا فى صحائف
التاريخ أن اينوبار بوس هو عنوان الحائنين ورمز
الآبقيين : غفرانك يا انطونيوس • غفرانك
يا انطونيوس •

(يموت)

الحارس الأول : هيا تكلمه •

الديدبان : بل فلنستمع الى ما يقول فلعل فى كلامه ما يهم
قيصر •

الحارس الثاني : نعم ، فلنستمع الى مايقول • ولكنى أراه نائما •

الديدبان : بن سقط مغشيا عليه ، فما عرفت أحدا صلى
مثل صلاته المريرة ليلتمس النوم •

الحارس الأول : هيا بنا اليه •

الحارس الثاني : استيقظ يا سيدى • استيقظ وتحدث الينا •

الحارس الأول : اسمع ما نقول يا سيدي ؟
الديديبان : لقد اختطفته يد الموت • (تسمع طبول على البعد)
اسمعوا • ان الطبول توقف النيام بخفة • هيا
نحمله الى غرفة الحرس • انه محارب مشهور •
لقد مضت الساعة •

الحارس الثاني : هيا بنا اذن ، فلقد يفيق من غشيته •
(يخرجون حاملين الجثمان)

المشهد العاشر والمشهد الحادى عشر والمشهد
الثانى عشر : ما بين المعسكرين

المشهد العاشر

(يدخل انطونيوس وسكاروس مع جيشهما)

انطونيوس : انهم يعدون العدة اليوم للقتال بحرا ، فهم
لا يستسيغون قتالنا برا •
سكاروس : بل عدتهم فى البر والبحر يا مولاي •
انطونيوس : ليتهم يقاتلوننا فى النار وفى الهواء ، فاننا
لمقاتلوهم هنالك أيضا • أما الآن فسنبقى ويبقى
معنا مشاتنا على التلال المتاخمة للمدينة • وقد
أصدرنا أمرا الى الاسطول ان يخرج من الميناء •
وهذه التلال خير مكان نرى منه حركات السفن
ونرقب جهادها فى المعركة •
(يخرجون)

المشهد الحادى عشر

(يدخل قيصر وجيشه)

قيصر : سنبقى بالبر رابضين فى هدوء مالم نهاجم ،
وانى أتوقع أنه سيتركنا وشأننا لانه حشد
خيرة رجاله فى اسطوله . هيا بنا الى السهول
ولنحتل فيها أحسن المراكز .
(يخرجون)

المشهد الثانى عشر

(صوت نغير بعيد يبدو آتيا من معركة بحرية)
(يدخل انطونيوس وسكاروس)

انطونيوس : ان الفريقين لم يلتحما بعد . وسامضى الى شجرة
الدردار القائمة هنالك لأبصر كل شىء تم آتيك
على الفور بوصف لما تجرى به الامور حسبما
ارى .
(يخرج)

سكاروس : ان الطيور قد بنت فى سفن كليوپطره اعشاشها
وكلما سألتنا العرافين اجابو : « نحن لاندري »
أو « هذا يتجاوز علمنا » واذا بهم يتجهمون
ويلوذون بالصمت جزعا عما يعرفون . ان
انطونيوس لرجل باسل قد تملكته الافكار
السوداء وتقاذفته الاقدار المتقلبة : فحينما يملؤه

الأمل فى النصر وحينما يستبد به الخوف من
الهزيمة .

(يعود انطونيوس)

انطونيوس : لقد ضاع كل شيء . ان هذه المصرية السافلة
قد خانتنى . لقد استسلم أسطولى للعدو
وأولاء هم الرجال يقذفون بقبعاتهم فى الهواء
فرحا ويتبادلون الانخاب كأنهم الصحاب تلاقوا
بعد طول غياب . ايتها البغى التى تقلبت بين
أحضان ثلاثة : ما باعنى لهذا الغلام الغرير الاك ،
وليس يمقت قلبى أحدا سواك ، هيا مر الجميع
أن يفروا فلم يبق لى من عمل الا ان اثار من هذه
الساحرة مرهم جميعا ان يفروا . هيا .

(يخرج سكاروس)

أيتها الشمس . لن تتملى عينى من شروقك البهيمى
بعد اليوم . هنا يفترق انطونيوس وحظه فى
الحياة ، فيمضى كل فى سبيله ، بل هنا أقولك
لحظى الوداع . أهذا ما انتهت اليه كل أمجادى ؟
ان من كانوا يمشون فى اعقابى كالكلاب الذليلة
وكنت احقق لهم امانهم ينفضون الآن من حولى
ويروون شجرة قيصرالمزدهرة . وانا الذى كنت
بينهم كالدردارة الفارعة التى لا يطاولها شيء قد
فقدت كل ما اكتسبت به من سلطان . انى
ضحية الحيانة . فياويل من روح مصر الخائنة ،
ويا ويل من سحرها الفتاك الذى اجتذبنى بلمحة
من عينها ، فقادتنى الى الوغى ثم قادتنى الى
عقر دارها حيث وجدت فى احضانها ثوابى
وأعز رغابى . لقد خدعتنى كالعجربة الأصيلة

ولعبت بي حتى انتهيت الى دمار ليس بعده من
دمار • اى ايروس • اى ايروس •

(تدخل كليوبطره)

ايتها الساحرة • اغربى عن وجهى ايتها
الساحرة •

كليوبطره : وماذا يفضب مولاي من حبيبته ؟

انطونيوس : اغربى عن وجهى والا انزلت بك العقاب الذى
تستحقين فأفسدت على قيصر النصر الذى
احرزه • فليأخذك قيصر ويعرضك على الملائم امام
الرعاع الهاتفة وانت تتبعين عجلته فتصبحى
أكبر وصمة فى جبين النساء • أجل فليعرضك
قيصر كما تعرض عجائب المخلوقات على الحمقى
والسفهاء ولتمزق اوكتافيا الصبور وجهك
بأظافر حداد •

(تخرج كليوبطره)

اذا كان من الخير أن تمتد حياتك فقد أحسنت
صنعا بالانصراف ولكن كان ينبغى ان افترسك
فى جنونى فلعل قتلك كان ينقذ الف قتيل •
الى يا ايروس • ان درعى هذا قميص نيسوس
المسموم ، فيا هرقل ، يا سلقى الغضوب ،
الهمنى الغضب ، اعطنى قوتك ياهرقل فاخذف
بليخاس قذفة ترسله الى القمر ذى القرنين واحمل
هراوتك التى لم ير العالم اثل منها وبيدى اجهر
على نفسى هذه التى لم يشهد العالم أنبل منها •

لسوف تموت الساحرة ، فلقد باعتنى لهذا الغلام
الروماني وذهبت ضحية مكيدتها فحق عليها
الموت ، الى يا ايروس .
(يخرج)

المشهد الثالث عشر

الاسكندرية : قصر كليوبطرة

(تدخل كليوبطرة وشرميان وايراس ومارديان)

كليوبطره : اغثنني يانسائي . انه اشد جنونا من تلامون حين
ضاع منه درعه واعنف هياجا من خنزير تساليا
البرى .

شرميان : هيا الى المعبد ادخليه واغلقيه عليك ، ثم ابعني
الى انطونيوس من يقول انك قد توفيت . ان
خروج الروح من الجسد ليس اشيق من زوال
المجد .

كليوبطره : اجل ، اني ذاهبة الى المعبد . امض اليه يامارديان
وقل اني قتلت نفسي . قل ان آخر ما فاهت به
شفتاي هو اسم انطونيوس ، وصغ كلامك بما
يستدر الدموع . هيا يامارديان ، وعد الى في
المعبد لتصف لي كيف استقبل نبا وفاتي .
(تخرجن)

المشهد الرابع عشر

نفس المكان . حجرة اخرى

(يدخل انطونيوس وايروس)

انطونيوس : اي ايروس . ألا زلت ترى انطونيوس ؟
ايروس : اجل يامولاي الكريم .

انطونيوس : نحن نرى أحيانا سحابة تبدو لنا كالتنين أو كالدب أو كالاسد أو كالقلعة ذات البروج أو كالصخرة المعلقة أو كالجبل الطاعن بروقية فى اديم السماء أو كالرابية الزرقاء كستها الأشجار تدعو البشر اليها وتخدع أبصارنا بكاذب الأوهام . لقد رأيت يا أيروس هذه الامارات : انها أطياف الغروب السوداء .

اينوباربوس : نعم يا مولاي .

انطونيوس : ونرى فى الرؤيا جوادا من غمام ، وفى اسرع من لمح الفكر تطمسه الغيوم فيختلط بها اختلاط الماء فى الماء ولا نعود نراه .

ايروس : نعم ، هذا يحدث يا مولاي .

انطونيوس : ايروس ياتابعى الوفى . ان مولاك قد غدا شبعا من هذه الأشباح . ها أنذا أنطونيوس ولكن صورتى تنتسخ يا غلام . لقد خضت هذه الحروب فى سبيل مصر ولكن الملكة التى خلت انها اسلمتنى فؤادها لانى اسلمتها فؤادى قد خانتنى يا ايروس ، وقد كان لها فوق قلبى المحب الف الف قلب يحبها ، كلها اليوم ضاعت ولم يبق لنا منها شيء . اجل ، يا ايروس ، لقد اشترت الملكة سلامتها من قيصر وباعت مجدى لغريمى المظفر . لاتبك يا ايروس فما زال كل منا يملك نفسه يقضى عليها بيده .
(يدخل مارديان)

ان مولاتك الساقطة قد سلبتنى حسامى .

مارديان : كلا يا انطونيوس : ان مولاتي احبتك واختلطت
مصيرها بمصيرك تماما .

انطونيوس : اغرب عن وجهي ايها الحصى اللثيم . كفى لغوا .
لقد خانتني مولاتك ولها في الموت قصاص .

مارديان : ان ضريبة الموت لاتؤدى مرتين : ولقد ادت
مولاتي ضريبتها . نعم . لقد اعفقتك مما كنت
تود أن تفعله ، وكان آخر مافاهت به شفقتها :
« اي انطونيوس . يا انبل الرجال . »

ثم أرسلت زفرة تقطع نياط القلب ونادت فيها
اسم انطونيوس ولم تتم النداء ، فقد تعلق
اسمك بين قلبها وشفتيها ، وهكذا فاضت روحها .
واسمك في صدرها دفن .

انطونيوس : اماتت اذن ؟

مارديان : نعم ماتت .

انطونيوس : اي ايروس ، انزع الدرع عني . لقد انقضى
يومنا الطويل وفرغنا من اثقاله ، وينبغي ان
نخلد الآن الى النوم . (مخاطبا مارديان) انج
بحياتك فهذا خير جزاء لك على مسعاك . هيا
انصرف

(يخرج مارديان) . هيا انزع يا ايروس ، هيا
انزع : ان درع اجاكس ذا الاطواء السبع
لايسكت ضربات قلبي المتفجر . تمزقي
يا ضلوع . وانت يا قلب ، امتلي عزما وحطم
هذا الصدر الهش الذي يحتويك . عجل

يا ايروس ، عجل ، لم يعد انطونيوس جنديا
بعد الآن وانت يا عدة القتال المهشمة ، ها انذا
اطرحك بعد ان حملتك حمل الجندي الشريف .
ارتكني هنيهة يا ايروس .
(يخرج ايروس)

أى كليوبطرة . لسوف ألحق بك وأستعبر راجيا
عفوك . اجل ، هكذا ينبغي ان ينتهى الامر ،
فكل امتداد فى الاجل بعد هذا عذاب . اما وقد
خبا سراج حياتى فلم يبق الا أن انام نومة
الابد . فكل سعى بعد الآن خائب وقوتى ذاتها
قد غدت آية ضعفى : فليكن هذا اذن ختم الختام
الذى به ينقضى الامر وينفذ القضاء . اى
ايروس . لبيك يامليكتى . اى ايروس . اى
مليكتى . الى الملتقى حيث تفرش الأرواح
الرياحين : هناك نخطر سويا فى سعادة وبهاء
فتشخص الينا الاشباح ، وينفض الناس من
حول انياس وحبيبته ديدو ليحتشدوا من
خلفنا . الى يا ايروس . الى يا ايروس .
(يعود ايروس)

ايروس

: ما مشيئة مولاي ؟

انطونيوس

: أما وقد ماتت كليوبطرة فقد تجردت حياتى من
الشرف وغدوت على خسة تمقتها الآلهة . وانا
الذى شطرت الارض بسيفى اربعا وبنيت الجوارى
الراسيات على امواج اوقيانوس الحضراء كأنها
المدائن ، قد خلوت من شجاعة امرأة وغدوت أقل
عزة من مولاتى التى تحدث قيصر بموتها قائلة :

ما قهرتني وانما قهرت نفسي » • لقد اقسمت
يا ايروس ان تقتلني عندما آمرك بذلك لو وقع
المحظور ، وانى لارى المحظور قد وقع • اجل ،
لقد اقسمت ان تقتلني لو انى رأيت العار
والدمار يطاردانى طرادا لا منجاة منه • هيا
اقتلنى اذن فقد جلت الساعة : ان تفعل ذلك
فما تقتلنى ولكنك تفسد على قيصر انتصاره •
تشجع يا ايروس واخل عنك هذا الشحوب :

ايروس : لو فعلت ذلك شلت يدي • فكيف أفعل ما لم
يفعله العدا يوم تكاثرت عليك سهام بارثيا
فطاشت جميعا ولم تصب من انطونيوس مقتلا ؟

انطونيوس : اى ايروس • تحب أن تقف في النافذة بروما
العظيمة لتشاهد مولاك يسير مقيد الذراعين
حاسرا رأسه الذليل خافضا وجهه الكسير من
فرط الخزي تجره عجلة قيصر المنتصر لتشهر
عار الاسير الذى يتبعها ؟

ايروس : لن اقبل ذلك •
انطونيوس : هيا اذن ، وابرىء بطعنة منك هذا العليل من
اوصابه • هيا اشهر سيفك الامين الذى وقفته
على خدمة بلادك •

ايروس : اعفنى من هذا يا مولاي •
انطونيوس : الم تقسم يوم اعتقتك ان تفعل ذلك حين آمرك
به ؟ هيا اقتلنى على الفوز والا ادركت ان كل
ما قمت به فى الماضى من خدمات لم يكن باعته
الوفاء • هيا جرد السيف واغمده •

- ايروس : ادرعنى اذن هذا المحيا النبيل الذى يفيض
بجلالة الآلهة فيسجد له كل من فى الوجود .
- انطونيوس : لك ما تريد . (يدير وجهه) .
- ايروس : لقد جردت سيفى .
- انطونيوس : اذن فافعل به على الفور ما جردته من اجله .
- ايروس : اى مولاي وقائدى ومليكى : دعنى اقول الوداع
قبلما اطعن هذه الطعنة النجلاء .
- انطونيوس : لقد قلت ماتريد يارجل . الوداع .
- ايروس : الوداع أيها المولى العظيم . هل أطعن الآن .
- انطونيوس : الآن يا ايروس .
- ايروس : هذه هى النهاية : هكذا اجنب نفسى ان ارى
مصرع انطونيوس . (يقتل نفسه)
- انطونيوس : اى ايروس الباسل . يا من تجاوزتني عزة وابهاء
لقد اتيت ماينتظر منى ولا ينتظر منك فارشدتني
الى واجبى . ان مليكتنى وايروس قد ضربا لى
المثل فى الشجاعة فسبقانى فى طريق الشرف ،
ولكن موتى سوف يكون عرسا أزف فيه الى منيتى
واسعى الى فراش عروسى سعى العاشق الولهان .
مرحبا اذن بالمنون . اى ايروس ، يا من علمت
مولاك كيف يموت ، ها أنذا انتفع بعلمك .
(يخر ساقطا على سيفه)
- يامعلمى . ألا تزال الروح بين جوانبى ؟ ألا زلت
حيا ؟ تعالوا الى ايها الحراس . اجهزوا على .
(يدخل حراس يتبعهم ديكريتاس)

- الحارس الأول : ما الخبر ؟
- انطونيوس : لقد اخطأت الهدف يارفاقي ، فتمموا ما قد بدأته .
- الحارس الثاني : لقد هوى النجم .
- الحارس الأول : وبلغ الزمن نهايته .
- الجميع : وا أسفاه . وافجيعتاه .
- انطونيوس : من أحبني منكم فليجهز علي .
- الحارس الأول : لن أفعل هذا .
- الحارس الثاني : ولا أنا .
- الحارس الثالث : لن يفعل هذا أحد . (يخرج الحراس)
- ديكرتياس : ان مصيرك يدفع اتباعك الى الفرار في حياتك وفي مماتك يا انطونيوس . وسيفك هذا ان حملته الى قيصر ورويت عليه نبأ مصرعك ضمنت لي مكانا بين رجاله .
- (يخرج ديكرياس)
- ديوميدي : اين انطونيوس ؟
- ديكرتياس : هنالك ياديوميدي ، هنالك .
- ديوميدي : احى هو ؟ الا تجيب يا رجل ؟
- (يخرج ديكرياس)
- انطونيوس : أنت هنا ياديوميدي ؟ جرد سيفك واطعني حتى تفارقني الحياة .
- ديوميدي : ياسيد الدنيا : ان مولاتي كليوبطره قد أرسلتني اليك .

- انطونيوس : متى ارسلتك ؟
- ديوميده : منذ هنيهة يامولاي .
- انطونيوس : واين هي ؟
- ديوميده : انها حبيسة في معبدها ، وقد حدثها قلبها بهذا
الذى حدث : فحين رأتك تظن بأنها اتفقت مع
قيصر ورأت أن هياجك لا سبيل الى تهدئته ،
اوفدت اليك من يقول انها ماتت ، ولكنها
توجدت بعد ذلك خيفة مما قد تصير اليه الامور
فاوفدتني اليك لاطلعك على الحقيقة وارى اني
جئت بعد أن سبق السيف العذل .
- انطونيوس : نعم ، جئت بعد الآوان ياديوميده الكريم . أرجوك
ان تنادى حراسي .
- ديوميده : يا حرس الامبراطور ، تعالوا . الحرس . تعالوا
ان مولاكم يناديكم .
- (يدخل اربعة او خمسة افراد من حرس انطونيوس)
- انطونيوس : ايها الرفاق الكرام ، احملوني الى مقام كليوبطره
هذه آخر خدمة اقتضيها منكم .
- الحارس الأول : وافجيعتاه . وافجيعتاه فيك يامولاي . قد
يخترمك الموت قبل ان تتبين من اتباعك الاوفياء
- الجميع : يالله من يوم مشئوم .
- انطونيوس : بل تجملوا بالصبر يارجالي الكرام ، ولا تسعدوا
القضاء الضارى بهذه البأساء : بل استبشروا
وقولوا : مرحبا بالقصاص يا قضاء تردوا على

القضاء قصاصه • هيا احمولوني • لكم قدتكم
 بالامس فاحملوني اليوم يارفاقي الكرام، وتقبلوا
 شكرى على كل ما قدمت ايديكم •
 (يخرجون حاملين انطونيوس)

المشهد الخامس عشر

نفس المكان • المعبد

(تدخل كليوبطره ووصيفاتها فى شرفة ومعها شرميان
 وايراس)

كليوبطره : اى شرميان ، لن اغادر هذا المكان •
 شرميان : اهدنى بالا يامولاتى العزيزة •
 كليوبطره : كلا ، لن اهدأ بالا : مرحى بالاهوال وبعجائب
 الاحداث ، أما راحة النفس فنحن نزدريها : فقد
 وجب ان يكون اسانا عظيما لان خطبنا عظيم •
 (يدخل ديوميدي فى اسفل المكان)

كيف حاله ؟ هل مات ؟
 ديوميدي : ان الموت يشيع فى جسده ولكنه لم يميت بعد •
 أنظرى من الجانب الآخر من المعبد ، فقد جاء به
 الحراس هنالك •

(يدخل فى اسفل المكان الحراس حاملين انطونيوس)
 كليوبطره : ايتها الشمس • احرقى الفلك الذى تسبحين فيه
 حتى ينطفىء مدارك فتظلم شيطان العالم وينقطع

تعاقب الليل والنهار • اى انطونيوس • اى
انطونيوس • الغياث ياشرميان • النجدة
يا ايراس • النجدة ايها الرفاق الواقفون فى
اسفل الدار : هيا نحمله الى هنا •

انطونيوس : كفى عويلا فما انتصرت على انطونيوس بسالة
قيصر ، ولكن على نفسه انتصر انطونيوس •

كليوبطره : وهذا ما وجب أن يكون ، فما ينبغي ان يقهر
انطونيوس الا انطونيوس ، ولكن وا ويلاه من
هذا النصر الفاجع •

انطونيوس : يا مصر انى أموت ، ولكنى اضرع الى الموت أن
يمهلنى قليلا ، حتى اطبع على شفتيك هذه القبلة
الدامعة البائسة ، وهى آخر قبلاتى التى لا يحصى
لها عديد •

كليوبطره : كلا يا حبيبي: لست اجسر يامولاي فاعف عنى:
لست اجسر على الخروج اليك من مقصورتى
خشية أن أقع فى الاسر • فما دام للنصل حد
وللسم فعل وللأفعى ناب ، فلن يجعل منى قيصر
الظافر الجوهرة التى تزين موكبه الملكى • انى
فى حصن حصين : ولن تنتصر على زوجتك
اوكتافيا ذات البصر الحفيظ والفكر الهادى اذ
تتطلع الى بنظراتها الودية • فتعال الى
يا أنطونيوس، تعال الى • هيا يابنات • ساعدنى
فلا بد أن نرفعك يا انطونيوس: هيا احملوه الينا
أيها الرفاق •

انطونيوس : اسرعوا فان روحى تفيض •

كليوبطره : هذه رياضة لنا حقا . ما أثقل جسدك يامولاي
لقد أثقل الهم قلوبنا . فكيف نقوى على حملك .
لو ان لى سلطان الربة العظيمة جونو لأرسلت
إليك عطارد القوى الجناح ليحملك الى عليين
ويجلسك الى جوار جوبيتر ، ولكن المنى من
الهديان فتعال الى لحظة : تعال ، تعال ، تعال .
(يرفع الحراس انطونيوس الى شرفة كليوبطره)

مرحى . مرحى . لا تمت قبل أن تحيا يا حبيبي ،
وها أنذا ابعث فيك الحياة بالقبلات . ولو كان
فى شفتى سر الحياة لما فارقت شفثيك شفثاي .
: وافجيعتاه . وافجيعتاه .

انطونيوس : انى أموت ، يا مصر انى أموت . الى بجرعة من
النبيذ ودعيني اتحدث قليلا .

كليوبطره : بل دعنى اتحدث : ويعلو سبابى لربة الحظالبغى
الحئون ، فتستشيط غضبا وتحطم عجلتها
الدوارة .

انطونيوس : دعيني أقول كلمة واحدة يا مليكتى الحبيبة :
احتفظى بشرفك عند قيصر واطلبى السلامة .
اواه .

كليوبطره : وهما لا يتفقان .

انطونيوس : بل استمعى الى ما أقول أيتها الحبيبة : لا تنقى
فى أحد فى معية قيصر الا بروكوليوس .

كليوبطره : بل لن اثق الا فى عزيمتى ويدي . اما أعوان
قيصر فلا .

انطونيوس : ولا تحزنى على هذا المصير الا سيف الذى انتهيت
اليه ، ولا تدينى ، بل التمسى العزاء عنه بذكر
أمجادى السالقات الذكر راحة للفؤاد :

اذكرينى يوم كنت غرة الملوك وأشرف السادات .
ولا تموتى الآن ميتة الأذلاء ، أو تفرطى فى
خوذتى تفريط جبان لابن بلدتى هذا الذى انتصر
على : رومانى أنا قهرنى رومانى فسقطت سقوط
الابطال . ان روحى تفيض الآن ولست أقوى
على الكلام .

كليوبطره : اتمضى عنى يا أشرف من فحّ الوجود ؟ الم تعد
تحفل بى أيها الحبيب . وكيف أحيا فى هذه
الدنيا السقيمة وهى من بعدك اليست الا حظيرة
للخنازير . انظرن يانساء : ان تاج العالم يهوى
(يموت انطونيوس) مولاي ؟ أواه . لقد ذوى
الغار الذى كللك جبين الوغى ، وتهافت لواء
الجنود . الآن تساوى الضبية والراشدون
واختلط السفلة والاماجد ، ولم يبق شىء جليل
تحت القمر العابر السيار .
(تسقط مغشيا عليها)

شرميان : اهدئى يا مولاتى .
ايروس : ان مليكتنا قد ماتت كذلك .
شرميان : سيدتى .
ايروس : مولاتى .
شرميان : أى مولاتى ، مولاتى ، مولاتى .

ايراس

: يا مليكة مصر • يا ملكة الملوك •

(تتحرك كليوبطره)

: صمتا يا ايراس ، صمتا •

شرميان

كليوبطره

: بل ما أنا الا امرأة يحكمها الحب البائس الذى
يحكم أضعف بنت تحلب الابقار وتؤدى اخس
الواجبات • ولقد كنت أحب أن أقذف بصولجانى
فى وجه الآلهة الغادرة وأن اصرخ فيها قائلة ان
علمنا يعدل عالمها، ولكن الآلهة سلبتنى جوهرتى
الغالية ، فصار كل شىء الى عدم : فلا خير فى
الصبر لانه حماقة حمقاء ولا خير فى الثورة لأنها
من سمات الكلب الهائج المسعور • فهل خطيئة
أن نسعى فى لهفة الى منزل الموت الخفى قبل أن
يخرج الموت الينا ويتجاسر علينا ؟ ماذا ألم بكن
يا بنات ؟ ما الخطب ؟ ما الخطب ؟ أبشرن يا بنات
ماذا حل بك يا شرميان ؟ يا نسائى الكريمات
يابنات ، أنظرن يابنات : لقد انطفأ سراجنا • أئى
سيداتى الكريمات : تجملن بالصبر ، فلسوف
نواريه الثرى ثم نفعل ما تقضى به الشجاعة
والاباء ، أجل ولنفعله فى فخامة الرومان حتى يفخر
بنا الموت فى دولته • هيا بنا ننصرف ، فقد ابترد
الجثمان الذى كان يضم ذلك الروح الشامخ
العملاق • هيا بنا يا بنات : هيا بنا • فنحن
فى الدنيا أيامى بلا رفيق الا عزائمنا وملاك الموت
• الحافظ

(يخرجون • ويحمل من فى الشرفة جثمان

انطونيوس الى الخارج)

انطونيوس : ولا تحزن
اليه ،
أمحاً

الفصل الخامس

المشهد الأول

الإسكندرية . معسكر قيصر

(يدخل قيصر واجربيا ودولابيللا ومايسيناس وجالوس
وبروكليوس وآخرون من أعضاء مجلس الحرب)

قيصر : امض اليه يادولابيللا ومره أن يستسلم : قل

لهذا الحائر أن كل تسوييف محض سخافة .

دولابيللا : سأفعل ذلك ياقيصر .

(يخرج)

(يدخل ديكرتياس حاملا سيف انطونيوس)

قيصر : ما هذا ؟ وما تكون يا هذا حتى تجسر على المثول

امامنا دون استئذان ؟ .

ديكرتياس : انا ديكرتياس : كنت في خدمة انطونيوس ، وهو

خير سيد استحق خير خدمة . وكان انطونيوس

مولاي حين كان حيا بين الاحياء وقد أفنيت

حياتي في قتال عداه . فان شئت اخذتني في

معيتك وكنت لك يا قيصر الخادم الوفي الذي

كنته لانطونيوس . وان ابيت فاني مسلم اليك

حياتي تفعل بها ما تشاء .

قيصر : ماذا تقول يا رجل ؟

- ديكرتياس** : اقول يا قيصر ان انطونيوس قد مات .
- قيصر** : كان ينبغي ان تميد الارض لمثل هذا النبأ العظيم ،
وتنطلق السباع من عرائنها وتعيث في شوارع
المدينة وأن يؤم البشر عرائن السباع ، فما مات
بموت انطونيوس رجل واحد ولكن مات نصف
البرية .
- ديكرتياس** : نعم يا قيصر : لقد مات انطونيوس . وما قتله
يد من الشعب تطلب القصاص ، ولا قتله نصل
مأجور زنييم ، بل بيده قضى انطونيوس على
نفسه : أجل بيده التي خطت صحائف مجده هي
التي اجهزت عليه ومزقت قلبه الباسل بوحي من
قلبه الباسل . هو ذا حسامه نزعته من جرحه
فتأمله تره مخضبا بدمه الشريف .
- قيصر** : أتأسون لموته أيها الرفاق ؟ انى لأسمع الآلهة
تعنفنى على هذا الاسى ، ولكن هذا نبأ تدمغ له
عيون الملوك .
- أجريبا** : واعجب العجب ان الفطرة تجعلنا نأسى لتحقيق
اعز امانينا .
- مايسيناس** : لقد كان رجلا تصارعت فيه الفضائل والردائل
وكانت حربهما سجالا .
- أجريبا** : وما قاد البشر روح أنبل من روح انطونيوس :
ولكنك ايتها الالهة تعطينا بعض النقائص لتجعلى
منا بشرا . ان قيصر قد غلبته الأشجان .

مايسيناس

: لان انطونيوس مرآته الجسيمة وهو لا شك يرى فيها نفسه .

قيصر

: اى انطونيوس . لقد تعقيبتك الى هذا المصير ، ولكن المرء ليفتح جرحه ليبرىء جرحه . وقد كان لابد ان ترى نجمى يأفل أو ارى نجمك يأفل ، فما كان يمكن ان نعيش فى العالم سويا . ولكن دعنى ابكيك بدمع من دم القلب غال كعصارة الحياة ، واندب القدر الذى جعل نجمينا يتصادمان واعطى لكل منا قسمته فيه وماكنا ألا نظيرين ، يا أخى ، وندى وذروة الذرا كلما جد أمر ، ويا شريكى فى دولة الدنيا ، ويا صديقى ورفيقى فى حومة الوغى وذراعى وقلبي الذى الهب عقلى واضرم فى فكرى السعير . استمعوا إلى ايها الرفاق - ولكنى سأخبركم بهذا حين يأتى الأوان . فمرآى هذا القادم يوحى بأن لديه خير الانبياء فلنستمع الى مقاله . (يدخل مصرى) من اين جئت ؟

المصرى

: من مصر البائسة التى لاتزال مصرنا ، ان مولاتى الملكة قد اعتكفت فى معبدها ، وهو كل ما بقى لها من حطام الدنيا ، وهى تحب أن تعرف ما اعتزمت أن تفعله حتى تهيب نفسها لكل ما يمكن أن تكره عليه .

قيصر

: قل لها ان تطمئن نفسا ، ولسوف نوفد اليها عما قريب من عندنا رسولا ليفصح لها عما نكنه لها

من عطف وما نضمه لها من مصير كريم ، فقيصر
لن يعرف الفلطة ما عاش في هذه الدنيا .

المصرى : فلتحفظك الآلهة .

(يخرج)

قيصر : تعال الى يا بروكوليوس : امض اليها لتقول لها
اننا لا نضمه لها شيئا يجلب عليها العار ، وطيب
نفسها بما يخفف أحزانها خشية أن تغلبها
جلالتها فلتتمس المنية وتنتصر علينا . ففي
بقائها حية بروما مجد لنا خالد لا يبلى ابدا .
هيا امض اليها وعد لنا بأسرع ما تستطيع
لتحمل لنا ما تقول ولتصف لنا حالها .

بروكوليوس : نعم ، سأمضى يا قيصر .

(يخرج)

قيصر : انطلق انت يا جالوس (يخرج جالوس) .

أين دولابيل ليلحق ببروكوليوس ؟

الجميع : يا دولابيل .

قيصر : دعوه وشأنه ، فقد تذكرت الآن المهمة التي
يقضيها ، وسوف يكون على أهبة عندما يحين
الأوان . هيا بنا الى خيمتي لتروا بأنفسكم كيف
دفعت الى الحرب دفعا ، وكيف كانت كل
رسائلي رغم ذلك هادئة كريمة . هيا بنا لتطلعوا
على مالدي من أسانيد .

(يخرجون)

المشهد الثالث

الاسكندرية . حجرة في المعبد
(تدخل كليوبطره وشرميان وايراس)

كليوبطره : ان محنتى قد بدأت تعلمنى زيف حياتى السابقة .
وما اتفه ان يكون المرء قيصرًا : فقيصر ليس
بالقدر ، فهو اذن العوبة فى يد القدر وهو اذن
أداة القدر فى تنفيذ مشيئته . وما أعظم أن يقدم
الانسان على ذلك العمل الذى يختم كل عمل ،
ويغفل تصارييف الزمان ، ويشل يد التغيير ،
ويأتى به النوم الاخير فلا يطعم المرء من بعده بروث
الدنيا الذى يقتات به السائل المسكين وقيصر
العظيم على حد سواء .
(يدخل بروكليوس)

بروكوليوس : التحيات من قيصر الى مليكة مصر . وهو يسألها
ان تتدبر ما تحب منه ان يهبها .

كليوبطره : ما اسمك ؟

بروكوليوس : اسمى بروكليوس .

كليوبطره : لقد حدثنى عنك انطونيوس وطلب الى ان اتق
فيك ، ولكنى ما عدت ارجو خيرا من ائتمان
الناس فسواء على الآن الخديعة والوفاء . فاذا
كانت مشيئة مولاك ان يجعل من ملكة سائلة
فلا بد ان تبلغه ان الجلالة تستوجب منا الانسحاب
منه اقل من مملكة . فان شاء ان يهينى مصر

المتفوحة لتكون لولدى فهو يمن على مما لي
بالشيء الكثير فيجعلنى أجتو أمامه شكرا
وامتنانا .

بروكوليوس : فليطمئن قلبك ، فقد وقعت فى ايد شريفة ، فلا
تخافى شيئا بل اشرحى أمرى لمولاي بحرية فهو
تبع يفيض بالمكارم على كل ذى حاجة . فدعيني
أذن أحمل له حاجتك اليه ، ولسوف تجدين فيه
قاهرا اذا استعطفه المقهور سائلا فضلا استعطف
المقهور أن يطلب المزيد .

كليوبطره : أرجو أن تبلغه انى أخضع لما أصابه من نصر وانى
اعترف له بمجد الفاتحين ، وانى أتعلم كل ساعة
درسا فى الطاعة ، وانى أسعد بلقائه .

بروكوليوس : سأحمل اليه كل ذلك يا سيدتى العزيزة .
وليطمئن قلبك ، فانى لأعلم ان الذى جر عليك
هذه المحنة يرثى لحالى .

(يدخل جالوس يتبعه جنود)

جالوس : لقد اقتحمنا عليها المعبد بسهولة كما ترون
(مخاطبا مع بروكوليوس والحرس) احرسوها
حتى يأتى قيصر . (يخرج)

ايراس : يا صاحبة الجلالة .

شرميان : أى كليوبطره . لقد وقعت فى الأسر يامليكتى .

كليوبطره : يا يدي المنقذة . عجل . عجل . (تستل خنجرا)

بروكوليوس : ارجعى يا سيدتى الكريمة ارجعى .

(يمسكها وينزع الخنجر من يدها)

لا تجنى على نفسك على هذا الوجه • وأنا لم أخنك
حين نزعت سلاحك بل أنقذتك من الموت •

كليوبطره : أتضمنون على بالموت كذلك وهو الذى يشفى الكلاب
الجريحة من أوجاعها ؟

بروكوليوس : أى كليوبطره ، لا تقتلى نفسك ، فتفسدى على
مولاي ما يضمره لك من أفضال ، ودعى العالم يرى
مقصده النبيل يتجلى ، وهو لن يتجلى اذا قضيت
على حياتك •

كليوبطره : أين مكانك أيها الموت ؟ تعال الى ، تعال • تعال ،
تعال واخطف ملكة أعز قدرا ممن تخطفهم من
الأطفال والمساكين •

بروكوليوس : هدنى من روعك يا سيدتى •

كليوبطره : يا سيدى ، ان كان لا بد من الافصاح ، فانى
سأصوم عن الطعام واكف عن الشراب وامتنع
عن النوم • أجل : سأدمر هذا المنزل الدائر ،
وليفعل قيصر ما يشاء • فاعلم يا سيدى انى لن
أرضى بأن أبقى فى بلاط مولاك قصيصة الجناح
ولن أقبل أن تؤدبنى أوكتافيا الغبية كلما نظرت
الى بعينيها الفاحصتين • قل لى يا سيدى : أترامى
سيرفوننى ليعرضونى على رعاع روما الصائحين
الساخطين ؟ انى لأوتر أن تضمنى حفرة بمصر
تكون مشواى الرفيق ، أو أن ارقد على طمى النيل
عارية الجسد ينهشنى ذباب الماء نهشه للجيف ،
أو أن أشنق نفسى فى الاغلال على أهرام بلادى
المتيعة •

بروكوليوس : انك تسرفين فى الافكار المزعجة ولن تجدى فى
نوايا قيصر ما يبرر كل هذا الانزعاج .

(يدخل دولابلا)

دولابلا : ان مولاك قيصر قد علم بما فعلت يا بروكليوس
وهو قد أرسل فى طلبك . أما الملكة فانى سأتولى
حراستها .

بروكوليوس : انى مغتبط بهذا أشد الاغتياب ، فكن معها رحيمًا
يادولابلا (مخاطبًا كليوبطره) ان حملتنى الى
قيصر رسالة أبلغته ما تشائين .

كليوبطره : قل له اذن انى سأقتل نفسى .
(يخرج بروكليوس)

دولابلا : اسمعت بى يا مليكتى الكريمة ؟

كليوبطره : لست أذكر .

دولابلا : بل لا شك انك تعرفينى .

كليوبطره : وماذا يهم يا سيدى ما سمعت وما عرفت ؟ انكم
تسخرون من الصبية والنساء حين يروون عليكم
أحلامهم . اليس هذا ما تفعلون ؟

دولابلا : لست أفهم يا مولاتى ؟

كليوبطره : لقد رأيت فى منامى امبراطورا يدعى انطونيوس
آه ، يا ليتنى انعم من جديد بنوم كهذا لأرى فيه
مثل هذا الرجل .

دولابلا : ان شاءت مولاتى .

كليوبطره : وكان وجهه جميلًا كالسنوات تتعلق فيها الشمس

والقمر وجرى كل في فلكه فاضاء كرة الارض .

دولابيللا : يا امجد النساء .

كليوبطره : وجرى أوقليانوس بين قدميه وبدا ذراعه المرفوع كأنه غرة الدنيا ، وكان صوته شجيا كتسابيح الأفلاك اذا خاطب الأحباب ، ولكن اذا ما أراد أن يرهب الارض ويزلزل جوانبها فقد كان صوته كالرعد اذا زأر . فاذا سخا لم يتلف جوده الشتاء الضنين بل فاض وزكا كالخريف زاده الحصاد اثمارا . وكان يسبح في بحر الملذات فلا يفرق أبدا بل يطفو كأنه الدولفين على ظهر الموج الذي يحتويه . مشى في ركابه الملوك والامراء وتساقطت من جيبه الجزر والامصار كأنها الدنانير .

دولابيللا : أي كليوبطره .

كليوبطره : أترى ان العالم عرف مثل هذا الرجل الذي شاهدته في الاحلام أو سيعرف له نظيرا ؟

دولابيللا : كلا يا مولاتي الكريمة .

كليوبطره : انت كاذب تحت سمع الآلهة . ولكن ان كان في العالم مثل هذا الرجل أو عرف له العالم مثيلا فقد قصرت عن تصويره الاحلام . فليس في الطبيعة مادة تستطيع بها أن تبرز ما يصوغه الخيال من عجائب المخلوقات ، ولكنها حين ابتكرت انطونيوس بلغت بفنها الاعجاز ففاقت كل ما ينسجه الخيال من اوهام .

- دولابيللا** : استمعى الى مقالى يا مولاتى الكريمة ، ان مصابك
 جليل مثلك وانت تقدرين جلال المصاب . فلتخب
 كل آمالى ان كنت لا أستجيب لعذابك ، ولكنى
 أحس بالألم يعتصر فؤادى ويمزق نياط القلب .
- كليوبطره** : شكرا لك يا سيدى : أتعرف ماذا اعتزم قيصر ان
 يفعل بى ؟
- دولابيللا** : يشق على نفسى أن أخبرك بما أحب أن تعرفيه .
- كليوبطره** : بل أرجوك أن تخبرنى يا سيدى .
- دولابيللا** : ان قيصر رغم نبلة ...
- كليوبطره** : اذن فسيسوقنى فى موكب نصره .
- دولابيللا** : أجل يا مولاتى ، انى أعلم انه سيفعل هذا .
- (نفي وصياح فى الداخل :«استحوا الطريق لقيصر»)
 (يدخل بروكوليوس وقيصر وجالوس ومايسسيناس
 وآخرون من حاشية قيصر)
- قيصر** : من منهن ملكة مصر ؟
- دولابيللا** : انه الامبراطور يامولاتى . (تررع كليوبطره)
- قيصر** : انهضى ولا تركعى . انهضى يا مصر . أرجوك أن
 تنهضى .
- كليوبطره** : يا مولاي ، هكذا قضت مشيئة الآلهة ان أطيع
 سيدى ومولاي .
- قيصر** : لا تنزعجى : فسوف نعد كل ما أنزلته بنا من
 أذى وليد الصدفة رغم أنه مخطوط على جسدنا .
- كليوبطره** : ياسيد العالم الذى لا شريك له : لست أستطيع

أن أدافع عن نفسي بما يبرىء ساحتى ، ولكنى
أعترف لك بأنى مثقلة بالمثالب التى طالما جلبت
العار على بنات جنسى .

: اعلمى ياكليوبطره اننا سننعفو ولن نقسو :
فان أسلمت نفسك لما أضمرناه لك ، وأنا لآخذوك
بأرفق الرفق ، فسوف تجددين فى هذا التغيير
خيرا . فان سعيت الى ايدائى بانتهاج النهج الذى
اخترته لنفسه انطونيوس ، فسوف تفقدين
كل ما أحمله له من مقصد طيب وتنزلين بينيك
الكارثة التى سأجنبهم اياها لو وثقت بى .

قيصر

: انت وحدك صاحب الاذن فى هذه الدنيا العريضة
فهى ملك يديك وما نحن الا اشارات نصرك وزموز
فتحك تعلقنا أينما شئت . خذ يامولاي الكريم .

كليوبطره

: سأستمع لمشورتك فى كل ما يخص كليوبطرة
(تناوله ورقة) : هذه هى القائمة تجد فيها
بيانا بكل ما أملك من مال ونقود وجواهر ، وهو
مقدر تقديرا مضبوطا ، ولم أغفل منه شيئا واز
كان تأفها . أين سليوكوس ؟

قيصر
كليوبطره

(يدخل سليوكوس)

: ها أنذا يا مولاتى .
: هذا خازن دارى . سله يا مولاي أن يشهد بحياته
انى لم أحتفظ لنفسى بشيء . قل الحق
ياسليوكوس .

سليوكوس

كليوبطره

: انى أوثر ان الزم الصمت يا مولاتى على أن أشهد
بحياتى على غير الحق .

سليوكوس

- كليوبطره** : وبماذا احتفظت لنفسى ؟
- سليوكوس** : بما يكفيك لشراء ما أعلنت عنه .
- قيصر** : لا تخجلي يا كليوبطره . فاني أقر الحكمة التي
أملت عليك أن تفعلها هذا .
- كليوبطره** : أرايت يا قيصر . أنظر كيف يتبع الناس السلطان .
ان ما كان لي فهو الآن لك ، ولو تبادلنا الحظوظ
لأصبح مالك لي . ان جحود سليوكوس هذا
يخرجني عن صوابي . أيها العبد الذي لا يرتجى
منه وفاء أكثر مما يرتجى من بائعات الهوى .
أترجع أيها الوغد ؟ سوف أعلمك كيف تتراجع .
ولكني سأفقا عينيك ولو أفلت مني افلات الطير .
أيها العبد . أيها الوغد الدنيء . أيها الكلب .
يا أخس من رأيت .
- قيصر** : نحن نضرع اليك أن تكفي عن هذا أيتها الملكة
الكريمة .
- كليوبطره** : أي عار قاتل هذا يا قيصر ان تتنازل بزيارتي هنا
وتسبغ على امرأة ضعيفة مثل شرف قدمك فاذا
بخادم من خدمي يضيف بكيدة الى محنتي . فلنقل
يا قيصر الكريم اني قد احتفظت ببعض التوافه
التي تتجمل بها النساء وبعض الحلى التي لا غناء
فيها وبأشياء لا وزن لها مما نهدي به الاصدقاء
العاديين ، ولنقل كذلك اني قد احتفظت ببعض
الهدايا الثمينة لاقدمها لزوجك ليفيا ولاختك
اوكتافيا لتتوسطا عندك لي ولكن أيجوز أن يفضحني

ريبي ؟ أيتها الآلهة • ان هذا ليسحق قلبي فوق
ما أنا فيه من ذلة وانكسار • (مخاطبة سليوكوس)
أرجوك أن تغرب عن وجهي والا استطار الشرر
الدفين في روعي من هذا الرماد الذي خلقتة
محنتي • لو كنت رجلا لأخذتك بي الرحمة •

قيصر : انصرف يا سليوكوس •
(يخرج سليوكوس)

كليوبطره : فليعلم الناس اننا سادة القوم ، نحمل الوزر عن
غيرنا ، وحين نسلط من علانا نحاسب في
أشخاصنا عما جناه سوانا ، ولهذا فنحن نستحق
الثناء •

قيصر : أى كليوبطرة ، نحن لا نثبت في سجل الفتح
ما أبديت ولا ما أخفيت من كنوز • فالكنوز
لا تزال كنوزك تتصرفين فيها على هواك ،
واعلمى ان قيصر ليس تاجرا حتى يساومك فيما
باعه التجار • فلتطمئن نفسك اذن ولا تكونى
أسيرة أوهاامك • كلا يا مليكتى العزيزة
لا تذهبي الى شىء من هذا ، فلقد اعتزمنا ان نفعل
بك كما تشيرين علينا أن نفعل • فاطمى ونامى
هادئة البال ، فنحن نرثى لك ونهتتم لأمرك
ونحفظ لك واجب الصديق وبهذا أقول الوداع •

كليوبطره : أى سيدي ومولاي •

قيصر : بل صديقك : الوداع •

(نفي . يخرج قيصر وحاشيته)

كليوبطره : انه يتملقتنى يا بنات ، انه يغرينى بمعسول الكلام
حتى أنسى واجبى نحو ذاتى النبييلة • ولكن
اسمعى يا شرميان •

(تهمس فى اذنها)

ايراس : افرغى يا سيدتى الكريمة فقد مضى يومنا الوضاء
وأشرفنا على حلقة الليل •

كليوبطره : هيا امضى ثانية على جناح السرعة • لقد أصدرت
أمرى فى هذا فأعدوه • هيا استعجليه •

شرميان : سمعا وطاعة يا مولاتى •

(يعود دولا بيلا)

دولاببيلا : أين الملكة ؟

شرميان : ها هى ذى يا سيدى • (تخرج)

كليوبطره : يا دولاببيلا •

دولاببيلا : أى مولاتى ، ها أنذا أفى بيمينى وأصدع بأمرك

الذى أقدسه من فرط حبى لك كأنه أمر السماء

فأحمل اليك هذا النبأ : وهو أن قيصر قد أزمع

أن يجتاز سوريا فى رحلته ، وسوف يرسلك

وأطفالك قبله خلال ثلاثة أيام : فانتفعى بهذ

المهلة ما استطعت الى ذلك سبيلا • وقد نفنت

مشيئتك وبررت بوعدى •

كليوبطره : أى دولاببيلا ، سابقى مدينة لك بهذا الصنيع •

دولاببيلا : وأنا سابقى خادمك يا مولاتى • الوداع أيتها

الملكة الكريمة ، فلا بد أن أعود لأخدم قيصر •

كليوبطره : الوداع ، وتقبل منى الشكر • (يخرج دولاببيلا)

والآن يا ايراس ، ما رأيك فى كل هذا ؟ ما انت

الا دمية مصرية فى خيال الظل ومع ذلك فسوف
تعرضين فى روما كما اعرض انا : أجل ، سوف
يحملنا العبيد من الصنّاع ذوى المرايل المملّخة
بالزيت والمساطر والمطارق لتتمعن فىنا الابصار .
وتنطلق من حواننا أنفاسهم الثقيلة المحملة بكرينه
الروائح من سوء ما يأكلون فنستنشق هذه
الأنفاس مكرهين .

: حاشا للآلهة • ايراس

: بل هذا مؤكّد يا ايراس : وسيمسك بنا الضباط
السفهاء كما يمسون بالبغايا ، وينشد فىنا
صعاليك الشعراء بنىء الاغانى ويمثل أشخاصنا
فى الملاهى المثلون المهرة ويرتجلون فىنا النكات
ويصورون مادب الاسكندرية : فيظهرون أنطونيوس
على المسرح سكران ويمثل غلام حاد الصوت
كليوبطره العظيمة فى هيئة بغي •

: فلتلطف بنا الآلهة الرحيمة • ايراس

: بل هذا محقق • كليوبطره

: لئن ترى عينى هذا المشهد ، ولو اقتضى الأمر ان
أفقا عينى بيدي • ايراس

: هكذا نفسد عليهم كل ما أعدوه لنا من كيد ومنتصر
على خططهم السخيفة • كليوبطره
(تعود شرميان)

ها انت ذى يا شرميان • هيا يا بنات : هاتوا
أجمل ثيابى وزيننى زينة الملكات فانى ماضية الى

صيدا من جديد لألقى مارك أنطونيوس • ايراس
يا بنية ، هيا امضى ، عجلي يا شرميان الكريمة ،
وحين تفرغين من هذا الواجب سوف آذن لك
باللهو ما طاب لك أن تلهي • الينا بتاجنا وبكل
شارات الملك •

(تخرج شرميان وايراس • ضجة فى الداخل)

(يدخل حارس)

الحارس : هنا فلاح يصر على المثلول بين يدي مولاتي ، وقد
جاءك بشيء من التين •

كليوباتره : دعه يدخل •

(يخرج الحارس)

كم من أداة تافهة قامت بأجل الاعمال • لقد
جاءنى بالحرية : وقد صح عزمي فلم يعد بى من
ضعف النساء شيء : وها أنذا الآن من قمة الرأس
الى أخمص القدمين كتمثال من الرخام لا يعتريه تغير
ولاخور ، ولم أعد أشبه القمر ذا الوجوه الكثيرة ،
فنجمى ثابت فى السماء •

(يعود الحارس ومعه مهرج يحمل سلة)

الحارس : هو ذا الرجل •

كليوباتره : أتركه وانصرف •

(يخرج الحارس)

المهرج : اجئت بثعبان النيل الجميل الذى يقتل دون ألم ؟
نعم جئت به ، ولكنى لست من يحب لك أن

تلمسيه ففي عضته الخلود ، وقلما يشفى من عضه
هذا الثعبان أو لا شفاء من عضته .

: أتعرف أحدا مات من عضته ؟

كليوبطره

: اعرف الكثيرين من الرجال والنساء كذلك . وكان
آخر من سمعت به بالامس فقط امرأة وفيه جدا
ولكنها تحب الرقاد ، وهو مالا ينبغي للنساء الا
بطريق الحلال . لكم اماتها الثعبان عضا وعذبتها
تعذيبا ، وهي تثني عليه حقا ثناء عاطرا . ولكن
من يصدق كل كلام النساء يخيب أمله في نصف
فعالهن : ولكن هذا ثعبان لا يخطيء الهدف أبدا .
حقا انه لثعبان عجيب .

: هبا انصرف مع السلامة .

كليوبطره

: اتمنى لك أسعد الاوقات مع الثعبان .

المهرج

(يضع سلته على الارض)

: مع السلامة .

كليوبطره

: يجب أن تفهمي ان الثعبان سيفعل ما تمليه عيه
طبيعته .

المهرج

: نعم . نعم . انصرف مع السلامة .

كليوبطره

: يجب أن تفهمي ان الثعبان لا يؤتمن ، الا عند
العقلاء . فهو ثعبان شرير حقا .

المهرج

: لا تهتم بالأمر ، فسنأخذ منه حذرنا .

كليوبطره

: عظيم وأرجو ألا تطعميه فهو لا يستحق أن يطعم .
وهل سيأكلني ؟

المهرج

كليوبطره

: لا تحسبيني غرا الى هذا الحد ، فأنا أعلم ان

المهرج

الشیطان نفسه لا يستطيع أن يأكل امرأة • أنا
أعلم أن المرأة طعام الآلهة إذا لم يزينها الشيطان •
ولكن هؤلاء الشياطين أبناء القحاب يؤذون الآلهة
في نسائهم • فمن كل عشر نساء تخلقها الآلهة
تفسد الشياطين خمسا •

كليوبطره : هيا انصرف مع السلامة •

المهـرج : وانا أتمنى لك حقا أطيب الاوقات مع الشعبان •

(يخرج)

(تعود شرميان وايراس وهما تحملان عباءة الملك
والتاج وجواهر أخرى)

كليوبطره : الى بعباءتى ، ضعوا تاجى على رأسى ، فقد هزتنى

للخلد الاشواق • لن تبل شفتى بعد اليوم خمور
عناقيدك يامصر • أرينى مهارتك يا ايراس
الكريمة ، ارينى مهارتك • هيا عجلى • يخيل الى
أن انطونيوس يدعونى : انى أراه ينهض من بين
الموتى ليحى فعلتى النبيلة •

انى أسمعہ يسخر من نصر قيصر ، فالآلهة تجود
بالنصر على البشر لتعلل غضبها عليهم بعد ذلك •
أى زوجه • انى قادمة اليك يا زوجه • لسوف
اثبت بشجاعتى انى زوج انطونيوس • ها أنذا
من نار وهواء ، أما بقية عناصرى فانى أهبتها
للحياة السفلى • هل فرغتما ؟ تعالى اذن يا شرميان ،
وانت يا ايراس تعالى ، وخذا ما بقى فى شفتى
من دفء الحياة • الوداع يا شرميان الكريمة •
الوداع الى الابد يا ايراس •

(تقبلهما • تسقط ايراس وتموت)

أفى شفتى بسم الافعى ؟ أهكذا تموتين يا ايراس؟
اذا كان فراق الحياة من هذا الفراق الوديع ، فان
ضربة الموت كقرس الحبيب ، يوجع ولكنه يشتهى .
اهكذا ترقدين بلا حراك ؟ ان فى رحيلك هذا
عظة لنا وهى ان الدنيا لا تستحق الوداع عند
الرحيل .

شرميان : امطرى يا غيوم وادمعى يا سماء حتى أقول ان
الآلهة ذاتها تنتحب لموتك يا ايراس .

كليوبطره : هذا دليل خسفى : فاذا التقت ايراس قبلى
بانطونيوس ذى الذوائب المجددة لغازلها وقبلها
قبلته التى ان ظفرت بها ظفرت بجنان النعيم .
تعال يا رسول الموت الشقى .

(تمسك ثعبانا وتضمه الى صدرها)

وبنابك الفتاك حل فورا عقدة الحياة هذه التى
لا يحل لها وثاق . ارنى غضبك أيها المخلوق
الشقى الغبى وأجهز على بسمك الزعاف .
ليتك كنت تستطيع الكلام . اذن لسمعتك تصف
قيصر العظيم بانه حمار لا يدرى من أمور
السياسة شيئا .

شرميان : يا كوكب الشرق .

كليوبطره : صمتا . صمتا . . الا ترين على صدرى رضيعى
يرضع ثدى أمه النائمة .

شرميان : ويلاه . يا ويلاه .

كليوباتره : حلو كالبلسم ، رفيق كالنسيم ، ناعم كإنفاس
الهواء • لبيك يا انطونيوس •
بلى • سأخذك انت كذلك •
(تدنى شعبانا آخر من ذراعها)

شرميان : وفيهم بقائى ٠٠٠ (تموت)
في هذه الدنيا الدنيئة ؟ الوداع • الوداع •
افخر الآن يا موت ان فى دولتك صبية لا نظير
لها فى الوجود • انطبقى يا جفون • وانت يارب
الشمس ياذا الحصل الذهبية • لن ترى بهاءك
بعد اليوم عين لها كل هذا الجلال •
ان تاجك مائل ، وسأسويه ثم انصرف للهوى •
(يدخل حراس فى جلبه)

الحارس الأول : اين الملكة ؟

شرميان : اخفض صوتك لئلا توقظها •

الحارس الأول : ان قيصر قد أرسل ٠٠٠

شرميان : رسولا جاء بعد الآوان •

(تضم اليها شعبانا)

هيا عجل واصرعنى ، فما احس بك الا قليلا •

الحارس الأول : تعالوا يا رجال • لقد ضاع كل شىء • لقد
مكروا بقيصر •

الحارس الثانى : ها هو ذا دولابيللا قادم من عند قيصر • ناده •

الحارس الأول : ماذا فعلتن يا شرميان ؟ ايصح هذا العمل ؟

شرميان : نعم ، بل لقد صح ما عملناه ، وهو جدير بملكة
اصلابها ملوك . آه ، أيها الجندي .

(تموت)

(يعود دولابيللا)

دولابيللا : ماذا جرى ؟

الحارس الثاني : لقد متن جميعا . . .

دولابيللا : اي قيصر . بهذا تحققت مخاوفك . انك قادم
لتشهد هذا المصرع الرهيب الذي سعيت لمنعه
ما استطعت الى ذلك سبيلا .

(اصوات فى الداخل : « افسحوا الطريق . افسحوا

الطريق امام قيصر »)

دولابيللا : انك يا سيدى عراف لا يخطىء رجمه وان ما كنت
تخشاه قد وقع .

قيصر : لقد بلغت أقصى شسجاعتها فى آخر لحظة من
حياتها . انها تكهنت بما اضمرناه لها وقضت
على نفسها بيدها لان فى عروقها دم الملوك . ولكن
كيف كانت وفاتهن ؟ لست أرى دماءهن تسيل .

دولابيللا : من كان آخر زائر لهن ؟

الحارس الأول : فلاح وضيع جاءهن بسلة من التين : وهذه هى
سلته .

قيصر : اذن فقد متن بالسم .

الحارس الأول : اي قيصر : ان شرميان كانت حية منذ هنيهة ،
وكانت تقف وتتحدث ، وقد رأيتها تصلح التاج

المائل على رأس مولاتها التي قضت • وكانت
ترتجف وهي واقفه ثم سقطت فجأة •

قيصر : ما أنبل هذا الضعف • لو انهن جرعن السم
لبدت آثاره فى الورم • ولكنها تبدو كالنائمة
وقد تبرجت تبرجا لا مزيد عليه ، كأنها تصدت
لانطونيوس جديد •

دولابيللا : انظر الى صدرها تر بقعة من الدم ومثلها على
ذراعها •

الحارس الأول : هذا أثر ثعبان وأوراق الثين هذه عليها طمي مما
بتركه الشعابن فى كهوف النيل •

قيصر : أرجح الامر انها ماتت على هذا النحو : فقد أنبأنى
طبيبها بأنها كانت تجرى تجارب لا عد لها
ولا حصر لتقف على أسباب الموت الهادى • خذوها
الى فراشها ، واحملوا وصيقتيها بعيدا عن
معبدها ، فلسوف توارى الى جوار حبيبها
انطونيوس • ولكن تعرف الدنيا قبرا ضم أشهر
منهما زوجا : ان أمثال هذه الاحداث الخالدة
لتدمى قلبى من أحدثها • وانها لقصة فيها من
الاسى على مصرعهما بقدر ما فيها من المجد لمن جر
عليهما هذه النهاية الاسيفة • ولسوف يشترك
جيشنا فى هذا الجناز الحزين ثم يمضى من بعد
ذلك الى روما • هيا يا دولابيللا ، اجعل شريف
المراسم تجلل هذا الحداد العظيم
(يخرجون)

مقتطفات من ترجمة نورث لبلوتارك ١٥٧٩ *
ترجمة : المحرر

ولكن بالإضافة الى ذلك فقد كان له (أنطونيوس) حضورا نبيلًا ، وكان وجهه ينبىء بأنه ينحدر من بيت نبيل : كانت له لحية كثة وجبهة عريضة وأنف محدبة ، وكانت تبدو على محياه مخايل الرجولة التي تبدو عموما فى صور هرقل المحفورة أو المنقوشة فى المعدن . وفى رأى الأقدمين أن عائلة أنطونيوس كانت ترجع الى رجل يدعى أنطون ، ابن هرقل ، ومنه أخذت العائلة اسمها . وقد حاول أنطونيوس دائما أن يؤكد هذا الرأى فى كل أفعاله ، لا بمجرد أن يحاكيه فى جسمه ، كما أسلفنا ، بل وأيضا فى ارتدائه لللبسه ، فانه عندما كان يظهر أمام حشد كبير من الناس ، كان دائما يرتدى حزام رداثة يتدلى الى ردفه ، مدليا سيفًا ضخما من جنبه ، وفوق ذلك كان يرتدى عباءة رثة ، وأيضا كانت الأشياء التي تبدو غير محتملة حين يفعلها الآخرون ، مثل الزهو أو الهذر أو مجالسة الجميع فى مجالس الشراب ، أو الجلوس مع الجنود أثناء الطعام ومشاطرتهم الأكل والشرب كما يفعلون ، كل هذه الأشياء قد أكسبته بصورة غير معقولة حبههم ، ولما كان من شيمته أيضا أن يحب فقد جعله ذلك محبوبا أكثر وبهذه الطريقة جعل الكثيرين يحبونه ، لأنه كان يشجع كل الرجال على

(*) وهى الترجمة التى يجمع الدارسون على أن شكبير قد فراها واثاد منها فائدة جمة فى كتابته لمسرحية « أنطونيوس وكليوباترة » كما يتضح من النص ، وقد نقلنا هذه المنتطفات عن طبعة أردن للمسرحية . (لندن : دار ميثيون ١٩٦١) .

حبه ، وأيضاً لم يكن يغضب حين يحدثه الرجال عن محبوباته ، ولكن الى جانب ذلك ، فان الشيء الذى ثبت ودعم من ترقيه وصعوده ، كان سخاؤه ، فقد كان يعطى كل شيء لجنوده ولا يحتفظ بشيء لنفسه ، وعندما زادت ثقة الناس فيه ، فان سلطته وقوته عظمتا ، ومع ذلك فقد ضيعهما هو نفسه بعيوبه التى تربو على الألف ...

وبعدئذ عندما عرض بيت بومبى للمبيع فقد اشتراه أنطونيو ، ولكن عندما طالبوه بثمنه ، فانه استغرب الأمر كثيرا ، وغضب منهم جدا وكتب هو نفسه أنه لن يخرج مع قيصر فى حروب أفريقية ، لأنه لم يكافأ كما ينبغى على الخدمات التى أداها له من قبل ، ومع ذلك فان قيصر ، بطريقة ما ، كبح جماحه ووقاحته ، دون أن يسمح له بأن يتغاضى عن خطئه ببساطة ، وكأنه لم يره ، وعلى ذلك فقد نبذ أسلوبه العايب فى الحياة وتزوج من فولفيا ، التى كانت أرملة كلوديوس ، التى لم تكن تقنع بأن تقضى وقتها فى التطريز أو الانشغال بأعمال البيت ، كما لم تكن لتقنع باخضاع زوجها فى البيت ، بل كانت أيضا تتحكم فى أعماله خارج البلاد وتراقبها وتصدر اليه الأوامر ، وهو الذى كان يقود الكنائس والجيوش الجرارة ، وقد بلغ الأمر أن كليوباترة أعربت عن شكرها لفولفيا أنها قد علمت أنطونيو هذه الطاعة والانصياع للنساء ، ولأن فولفيا كانت امرأة ممرورة ، عكرة المزاج ، فان أنطونيو كان يجهد فى التسرية عنها والتخفيف من حدة مزاجها ، ولذلك فقد كان يلاعبها ويلعب معها أدوارا شابة تبعث فى نفسها المرح .

وظلت الأمور فى روما على هذا النحو . ثم وصل الى روما أوكتافىوس قيصر الصغير (الذى كان ابن أخت يوليوس قيصر ، كما عرفنا من قبل ، والذى جعله وريثا شرعيا له فى وصيته) ،

من حيث كان يعيش ساعة مقتل يوليوس قيصر ، فى مدينة
ابولونيا .

ولما رأى قيصر الصغير أفعاله وأحواله تلك ، فقد ذهب الى
شيشرون وآخرين ممن كانوا أعداء أنطونيو ، وعن طريقهم وصل
الى مجلس الشيوخ ، وكان هو نفسه حريصا أيضا على صالح
ومشاعر الشعب بكل طريقة ممكنة ، وأخذ يجمع من حوله جنود
قيصر الراحل من أشتات البلاد والمستعمرات ، ولما خشى أنطونيو
مغبة ذلك ، فانه تكلم مع أوكتافيوس فى الكابيتول وأصبحنا
صديقين . ولكن فى نفس الليلة رأى أنطونيو فى منامه حلما
غريبا : فقد رأى البرق يصعقه ويحرق يده اليمنى ، وبعد ذلك
بقليل جاءه من يقول ان قيصر كان يتحين الفرصة لقتله ، ولكن
قيصر نفى عن نفسه هذا وقال له أن هذا غير صحيح ، ولكنه لم
ينجح فى اقناع أنطونيو ومن ثم فقد أصبحا عدوين أكثر من أى
وقت مضى ، حتى ان كلا منهما تنافسا فى جعل أصدقائهما يجمعون
أكبر قدر من الجنود المشتتين فى أنحاء البلاد ممنين اياهم بوعود
خلافة ، كما حاولا أيضا أن يكسبا الجيش المسلح ، كل الى صفه .
ومن ناحية أخرى ، فان شيشرون الذى كان وقتذاك صاحب اليد
الطولى والسلطة العظمى فى المدينة ، حرض كل الناس ضد
أنطونيو ، حتى انه فى النهاية جعل مجلس الشيوخ يعلن أن
أنطونيو عدو للوطن ، وعين حراسا شاكى السلاح يمشون أمام
قيصر وغير ذلك من العلامات والشارات التى تليق بقنصل أو
حاكم ، كما أنه أيضا أرسل هيركيوس وبانسا ، وهما قنصلان
فى ذلك الوقت ، أرسلهما لطرده أنطونيو خارج ايطاليا . وخرج
هذان القنصلان ومعهما قيصر بجيشه ، خرجوا لملاقاة أنطونيو الذى
كان يحاصر مدينة مودينا ، وهناك هزموه فى المعركة ، ولكن
القنصلين لقيتا حتفهما هناك ، وأثناء هرب أنطونيو بعد هذه

الهزيمة حل به بؤس شديد ولكن أكثر ما آلمه وأثر في نفسه كانت المجاعة . ومع ذلك وبفضل عزمته الصلبة وصبره فإنه استطاع أن يتغلب على ظروفه غير المواتية ، وكلما زادت مصائبه ، قويت عزمته . ان كل من أحس بالحاجة أو ألت به نازلة ، ليعرف ببصيرته وفضيلته ما ينبغى عليه فعله : ولكن عندما تحل بهم فعلا من المصائب ما لا قبل لهم بها ، فان قليلا جدا منهم من يجد الشجاعة والقلب لفعل مايمتدحه ويوصى به ، وأقل منهم من يستطيع أن يمسك عن فعل ماينهى عنه ويكرهه ، بل على العكس من ذلك تجدهم يستسلمون لحياة الدعة التي تعودوا عليها ، وسرعان ما يتحولون عما عزموا عليه وأزمعوا فعله نتيجة لقلوبهم الحائرة ونفوسهم الضعيفة .ولذلك فقد كان مثالا رائعا للجنود أن يروا أنطونيو الذى تربي فى العز والرفاهية يشرب بمنتهى البساطة من مياه البرك والمستنقعات ، وأن يأكل فاكهة برية وجدورا بل انه ، حسب ما يروى ، عند عبورهم جبال الألب ، أكل معهم جذوع الأشجار وأنواعا من الحيوانات لم يذق لحمها انس من قبل . . .

ولكن الرومان سرعان ما ضاقوا بحكومة هؤلاء الثلاثة وكرهوها لعدة أسباب ، ولكنهم أناحوا باللائمة على أنطونيو لأنه رغم أنه كان أكبر من قيصر وأقوى وأكثر نفوذا من ليبيدوس ، قد عاد مرة أخرى الى حياة اللهو والمجون ، وترك أحوال الدولة ، ولكن بغض النظر عن السمعة السيئة التى جلبتها تصرفاته ، فان ماجعل الناس يكرهونه أكثر ، كان البيت الذى يسكنه ، والذى كان بيت يومبى العظيم ، الذى اشتهر باتزانه وتواضعه وحياته الهادئة مثلما اشتهر بانتصاراته الثلاثة وشد ما ساء الرومان أن يروا أبواب البيت مغلقة فى وجه القواد وقضاة المدينة وسفراء الدول الأجنبية، الذين كثيرا ما أبعدوا عن الباب بعنف ، بينما كان البيت من

الداخل يعجج باللاعبين والراقصين والحواة والممثلين والمهرجين
والسكارى ، يتصايحون ويصخبون ، كما ساءهم أيضا أن أنطونيوس
كان يغدق عليهم الأموال التي كان يحصل عليها بكل طريقة سواء
بالتهديد ، أو الرشوة أو الملاينة .

ولما وجد أوكتافيوس قيصر أن أنطونيوس لا يقنع بأى قدر
من المال ، فقد طلب أن يقتسما الأموال سويا ، وكذلك قسما
الجيش بينهما حتى يذهبا الى مقدونيا لشن حرب على بروتس
وكاسيوس ، وأثناء هذه المدة تركا حكم روما لثالثهم ليبيدوس .
وعندما عبرا البحار حتى يبدأ الحرب ، فقد عسكرا بجوار أعدائهم :
أنطونيو ضد كاسيوس وقيصر ضد بروتس ، لم يفعل قيصر شيئا
يذكر ، بل كانت لأنطونيو دائما اليد الطولى وكان هو يفعل كل
شيء . ففي المعركة الأولى انهزم قيصر أمام بروتس وفقد معسكره
وبالكاد نجا هو نفسه بأن هرب ممن كانوا يطاردونه ، بل أنه
هو نفسه قد كتب فى « تعليقاته » أنه قد هرب قبل أن يبدأ
النزال وذلك بسبب حلم رآه أحد أصدقائه ، أما أنطونيو فقد
هزم كاسيوس فى المعركة ، رغم أن البعض كتبوا أنه لم يكن
حاضرا بنفسه فى المعركة ، بل جاء بعد أن انتهت ، وبينما كان
جنوده يتعقبون أثر الفارين من جنود العدو . وقد مات كاسيوس
بيد تابع مخلص له يدعى بنداروس كان قد أعتقه ، بعد أن طلب
ذلك ملحا ، لأنه لم يكن يعرف فى ذلك الوقت أن بروتس كان
قد هزم قيصر . وبعد ذلك بفترة وجيزة حاربوا معركة ثانية ،
هزم فيها بروتس الذى انتحر فيما بعد ، وبهذا فان أنطونيو حصل
على أهم الأمجاد فى هذا الانتصار ، وخاصة أن قيصر كان مريضا
فى ذلك الوقت .

... لأن أنطونيو لم يكن على دراية بالكثير من السرقات
والاختلاسات التى كان ضباطه يرتكبونها معتمدين على سلطته وأيضا

من أمواله هو نفسه : لا لانه كان مهملًا ، بل لأنه كان يثق أكثر من اللازم في رجاله في كل شيء . لأن أنطونيو كان رجلا بسيطًا يفتقر الى الدماء ولذلك فانه كان يكتشف في وقت متأخر جدا الأخطاء التي كان هؤلاء يرتكبونها ضده : ولكنه عندما كان يسمع بهذه الأخطاء كان يتأثر جدا ويغضب وكثيرا ما كان يعترف بهذا لمن وقع عليهم الغبن بسبب ضباطه ، مستغلين في ذلك سلطته . كان نبيلًا سواء في معاقبته لمن يخطئون أو في مكافأته لمن يأتون الأعمال الطيبة ، ومع ذلك فان عطاءه كان يفوق عقابه كثيرا . أما عن طريقته المعيبة في السخرية والاستهزاء بكل الناس ، فقد زالت من تلقاء نفسها . . . إذ أنه كان يسمح لأي رجل أن يبادله السخرية والزراية ، وكان يرضيه أن يسخروا منه كما يسخر هو عن الآخرين ، ولكن هذا كان كثيرا ما يفسد كل شيء ، لانه كان يعتقد أن أولئك الذين كانوا يحادثونه بهذه البساطة والصدق في دعاباتهم لا يمكن أن يخدعوه في كباثر الأمور ، ولكنه كثيرا ما كانت تفسده اطراءات الآخرين ، إذ أنه لم يكن يعرف كيف أن هؤلاء بمزجهم الاطراء في ثنايا الدعابة . . . كانوا يتحايلون عليه لأغراضهم الخاصة .

وكان أنطونيو على هذه الحال عندما ألت به كارثته الأخيرة التي كانت أقسى ما حل به (وأعنى بذلك حبه لكليوباترة) وقد أيقظت وأثارت فيه عديدا من الرذائل التي كانت كامنة لديه بحيث لا يراها أحد، حتى انه حين كانت تلمع ومضة من أمل في أن ينصلح حاله أو في أن ينقذ فان كليوباتره كانت تتولى اخمادها فورا ، بحيث تزداد حالته سوءا ، أما كيف وقع أنطونيو في هواها فقد حدث كالتالي: حين ذهب أنطونيو ليشن حربا على البارثيين ، أرسل يأمر كليوباترة أن تمثل بين يديه شخصا حين يصل الى قليقله ، لتجيب عن بعض الأسئلة التي تتهمها بأنها قد ساعدت كاسيوس وبروتس في حربهما ضده . وكان الرسول الذي أرسل اليها

يدعى دليوس . . . وعندما تمعن في جمالها ورشاققتها وحلاوتها وطلاوة لسانها فانه لم يشك لحظة في أن أنطونيو لن يمس سيده على هذا القدر من النبل بأى سوء ، بل انه منى نفسه بانها في خلال أيام معدودات سوف تصبح قريبة جدا الى نفسه . وبالتالي فانه عاملها باحترام شديد وأغراها بأن تذهب الى قليقطة ، فى أبهى حلة ممكنة ، وقال لها ألا تخاف على الاطلاق من أنطونيو ، وأن أنطونيو من أنبل من رأيت من الأشراف وأكرمهم خلقا . فما كان من كليوباترة أن صدقت كلمات دليوس وقدرت من سابق تجربتها المطمئنة مع يوليوس قيصر وكنيوس بومبى (ابن بومبى الأكبر) ونجاحها معهما بفضل جمالها وحده ، وبدأت تعلق أملا كبيرا على أنها تستطيع بسهولة أكبر أن تكسب أنطونيو . فان قيصر وبومبى عرفاها عندما كانت حديثة لا تدرى الكثير من أمر العالم ، أما الآن فانها ذهبت لأنطونيو فى السن التى يبلغ فيها جمال المرأة أوج ازدهاره ، كما تصبح هى أيضا أكثر خبرة ودراية ، وعلى هذا فقد أخذت معها عالما من الهدايا ، كنوزا مكنزة من الذهب والفضة والثروة وأبهى الزخارف بما يليق بسمعة البيت العظيم الذى جاءت منه ، وبملكة ثرية غنية كمصر . ومع ذلك فانها لم تحمل معها شيئا تثق فيه قدر نفسها ، سحرها وفتنة جمالها وحلاوتها ، ولذلك فانها عندما تلقت عدة رسائل ، من أنطونيو نفسه ومن أصدقائه ، لم تلق بالا كثيرا لها ، بل ان سخريتها من أنطونيو بلغت حد أنها رفضت باحتقار أن تبدأ رحلتها عبر نهر الكيدنوس الا فى مركبها الخاص ذى المؤخرة المصنوعة من الذهب الخالص ، والأشربة المخملية والمجاديف من الفضة ، التى كانت ضرباتها تنتظم على وقع الموسيقى المنبعثة من النايات ، والقيثارات وغيرها من الآلات الموسيقية التى كانت تعزف فى المركب ، أما عنها هى ، فقد رقدت تحت ستائر من قماش خيوطه من الذهب ، فى هيئة كتلك التى نراها فى صور الالهة فينوس ، وعلى مقربة منها من كل جانب وقف

ولدان شقر فى هيئة الاله كيوييد كما يصوره الرسامون ، وفى أيديهم مراوح دقيقة يجلبون بها الهواء بلطف لكليوباترة . أما وصيفاتها وتابعاتها من السيدات ، فكانت الجميلات منهن على هيئة عرائس الماء وربات الرحمة ، تجد بعضهن تدرن الدفة ، والبعض الآخر مشغولات بحبال المركب ، التى كان ينبعث منها عطر حلو خلاب ، أشاع رائحة جميلة وصلت الى جنبات المرفأ ، الذى تكأكات عليه جموع حاشدة من الناس ، تابع بعضهم المركب سيرا على الشاطئ ، بينما جرى بعض آخر خارج المدينة ليروها وهى تدخل ، وهكذا اتفق فى نهاية الأمر أن الألوف الحاشدة أخذت تجرى لتتفرج عليها حتى ان أنطونيو ترك وحده على مقعده الامبراطورى فى السوق حيث يقابلها ، بينما سرت اشاعة أن الالهة فينوس قد حضرت للملاعبة الاله باخوس ، وذلك لمصلحة آسيا كلها . وعندما وصلت كليوباترة الى البر أرسل أنطونيو يدعوها الى العشاء ، ولكنها ردت عليه بأنه يحسن أن يأتى هو ليتعشى معها ، حيث وجد من أسباب الترف ما لايقدر على وصفه لسان ، ولكن أكثر ما أثار عجبه بين كل ما رأى كان ذلك العدد الذى لا يحصى من الأنوار والمشاعل المعلقة فى أعلى البيت ، تملأ بالضياء كل مكان بصورة فنية متقنة ، وكانت بعض هذه الشريات مستديرة وبعضها مربعة ، حتى أنها كانت من أندر ما رأت عين أو جاء فى كتاب . وفى الليلة التالية أولها أنطونيو وليمة ، حاول فيها أن يبرزها فى الفخامة والابداع ، ولكنها فاقتة فى كليهما ، حتى انه هو نفسه بدأ يزدري خدمة بيته المتواضعة ، بعدما رأى من روعة وعظمة بيت كليوباترة . وعندما رأت كليوباترة أن دعايات أنطونيو ومزاحه فظة عسكرية جلفة ، فانها قالت له ذلك فى وضوح ودون وجل ، أما عن جمال كليوباترة (حسب ما يروى عنها) فانه لم يكن بالشئ الفذ ، ولم تكن فريدة فى جمالها كما أنها لم تكن من النساء اللائى يقع الرجال فى غرامهن من النظرة الأولى ، ولكن صحبتها كانت حلوة محببة

الى النفس ، وكذلك كان حديثها طليبا لا يقدر معه أى رجل الا أن يقع فى أسرها . والى جانب جمالها ، فان حلاوة حديثها ورقتها ، ورقى طبعها الذى كانه ينعكس فى كلماتها وأفعالها ، كان كالمهماز يضرب فى الصميم ، أضف الى ذلك كله أن صوتها وحديثها كان غاية فى الامتاع ، فلسانها كان آلة موسيقية تعزف وتغرى بالعديد من المباحج والملاهى ، وكانت تحول ذلك الى أية لفة تعجبها . كانت تتحدث مع بعض البرابرة عن طريق مترجم ، ولكنها كانت تجيبهم بنفسها ، أو على الأقل معظمهم : مثل الأحباش والعرب و « سكان الكهوف » (التروجلوديت) والعبرانيين والسوريين والميديين والبارثيين وغيرهم كثير ممن تعلمت لغتهم ، بينما أن كثيرا من أسلافها ملوك مصر كانوا يتعلمون بالكاد لغة أهل مصر وحدها ، وكثير منهم نسى اللغة المقدونية . وقد أخذ أنطونيو بحب كليوباترة حتى انه ، رغم الحروب العديدة التى كانت زوجته فولفيا تخوضها ، ورغم الخلافات بينها وبين قيصر حول أحواله ورغم أن جيش البارثيين (الذى أسلمه ضباط الملك تحت قيادة لابينوس وحده) قد تجمع فى العراق مستعدا لغزو سوريا ، رغم ذلك كله ، وكما لو أنه لا يمسه من قريب أو من بعيد ، فقد انقاد وراء كليوباترة وذهب معها الى الاسكندرية حيث نسى نفسه فى خضم من المباحج الطفولية ، والملاهى العابثة وأنفق فى ذلك أثنى ما يمكن لانسان أن ينفقه ، وهو ، كما يقول ، أنتيفون ، الزمن . فان (أنطونيو وكليوباترة) قد اتفقا على عهد أطلقا عليه اسم « أميميتوبيون » (أو ما معناه ألا حياة تعادله أو تساويه) ، يولم أحدهما الآخر وليمة بالدور ، بما يفوق فى تكاليفه كل عقل أو منطق ، ولاثبات هذا ، فاننى قد سمعت عن جدى لامبرياس أنه قال ان طبيبا يدعى فيلوتاس ، وقد ولد فى مدينة أمفيسا ، قد قال له انه كان فى ذلك الوقت يدرس الطب فى الاسكندرية وان طاهيا لدى أنطونيو من معارفه قد أخذه يوما الى بيت أنطونيو (اذ أنه كان شابا

متعطشا لرؤية كل شيء) لبريه الاستعدادات الفخمة الفاخرة لعشاء واحد . وعندما وصل الى المطبخ ورأى عالما رهيبا من مختلف أنواع اللحوم من بينها ثمانية خنازير برية كاملة مشوية ، فانه أبدى بعض العجب وقال لمرافقه : لابد أن لديكم عددا ضخما من الضيوف على العشاء ، ولكن الطاهي أغرق في الضحك ثم قال : كلا ، ليس بالعدد الكبير ، بل لا يزيد عن الاثنى عشر فى مجمله ، ولكن كل هذا الطعام المطبوخ أو المشوى لابد أن يقدم بأكمله ، والا فسد كل شيء ، فان أنطونيو قد يتعشى الآن ، أو قد يكون ذلك بعد مدة ، أو ربما بعد وقت طويل ، لأنه قد شرب اليوم كثيرا ، أو قد يكون مشغولا بما هو أهم ، ولذلك فنحن لا نطبخ عشاء واحدا فقط ، بل عدة عشاءات ، لأننا لا نعرف على وجه التحديد متى يتعشى .

أما الآن فلنعد الى كليوباترة . لقد كتب أفلاطون يقول ان هناك أربعة أنواع من الرياء (أو الخداع) ولكن كليوباترة قد قسمته الى عدة أنواع ، فانها ، سواء بالمزاح أو بجد تفننت فى ابداع متع متنوعة لبقاء أنطونيو تحت سيطرتها ، بحيث لاتتركه ليل نهار يغيب عن ناظرها . فهى تلاعبه النرد ، وتشرب معه وتخرج معه للصيد ، كما لا تفارقه حين يخرج لأى رياضة بدنية كانت ، وأحيانا أيضا ، عندما كان يخرج ليشمى فى المدينة متنكرا فى زى عبد فى أثناء الليل ، ويختلس النظر الى بيوت الفقراء من النوافذ أو الدكاكين فان كليوباترة أيضا كانت تتنكر فى زى خادمة وتذهب معه للشمى فى الشوارع ، ولهذا فكثيرا ما كان أنطونيو يتحمل الاهانات والضربات . ورغم أن معظم الناس لا يحبون هذا الأسلوب فى الحياة ، الا أن أهل الاسكندرية كانوا سعداء بمرح أنطونيو ولهوه ، ومعجبين به وكانوا يقولون فى شهامة وحكمة : ان أنطونيو كان يطالعهم بوجه كوميدى ونظرة مرحة ، بينما كان يطالع الرومان بوجه تراجيدى عابس ، ولما كان من العيب أن أقوم

بتعدد ألوان اللهب والمجون التي كانا يقومان بها ، فلسوف أورد هنا حادثة من ضمن كثير مما وقع لهما : ذات مرة خرج أنطونيو لصيد السمك ، وعندما عجز عن صيد أى سمكة ، فقد بلغ به الغضب مداه ، وذلك لأن كليوباترة كانت تقف على مقربة منه . وهنا أمر انطونيو الصيادين في السر أنهم بعد أن يلقي بشصه في الماء ، يغطسون فوراً ويضعون سمكة مما صادوه من قبل في الشص ، وهكذا كان يلقي بالشص في الماء فيصطادوا السمكة الواحدة مرتين وثلاثاً . واكتشفت كليوباترة ذلك ، ولكنها تظاهرت أنها لم تر شيئاً ، وأبدت إعجابها الشديد بمهارة أنطونيو في صيد السمك ، ولكن عندما أصبحت بمفردها وسط تابعاتها ، فقد قصت عليهن ما حدث وأمرتهن أن يحضرن في صباح اليوم التالي للفرجة على صيد السمك ، وجاء عدد كبير من الناس الى الميناء وصعدوا مراكب الصيادين للفرجة . ثم ألقى أنطونيو شصه في الماء وساعتها أمرت كليوباترة أحد رجالها أن يغطس قبل رجال أنطونيو وأن يضع سمكة مملحة مخزونة ، كتلك التي يجلبونها من بلدة بونت ، في شص أنطونيو ، وعندما ثبت الرجل السمكة في الشص فقد ظن أنطونيو أنه قد صاد سمكة بالفعل ، وفي الحال جذب الحيط وانفجر الجميع في الضحك ، وقالت له كليوباترة وهي تضحك أيضاً : اترك لنا يا مولاي ، نحن المصريين (الذين نعيش في فاروس وكانوب) اترك لنا شصك ، فليست هذه مهنتك ، بل أخلق بك أن تصطاد الممالك والبلاد . وبينما كان أنطونيو يعيش لاهى البال منغمساً في هذه المتع الطفولية ، فقد وصلتته أنباء سيئة من مكانين : من روما حيث عرف أن أخاه لوكيوس وزوجته فولفيا قد تشاجرا ، أحدهما مع الآخر أولاً ، ثم انقلبا بعد ذلك لمحاربة قيصر وأنهما أفسدا كل شيء واضطر كلاهما للهرب خارج إيطاليا . أما مجموعة الأخبار الثانية ، والتي لا تقل سوءاً عن الأولى فهي أن

لاينبغي ان ننسى ان قبائل آسيا بجيش البارثيين ، من نهر الفرات ومن
سوريا حتى بلاد ابيديا وايونيا . ثم بدأ انطونيو بجهد كبير يحاول
ان يفيق كما لو كان قد اوقف من نوم عميق ، او من سكر شديد .
وهكذا فانه بدأ بان اتجه ناحية البارثيين ووصل حتى فينيقيا :
وهناك وصلته انباء مفاجئة من زوجته فولفيا ، وهكذا اضطر الى
العودة الى ايطاليا ومعه مائتا مركب ، وفي طريقه الى هناك اخذ
اصدقائه الذين فروا من ايطاليا - اخذهم معه . ومن هؤلاء علم
انطونيو ان زوجته فولفيا كانت هي السبب الوحيد في هذه الحرب ،
وذلك لانها بمزاجها العكر الممرور ، قد اصطنعت ذلك الشغب في
ايطاليا مؤملة في ان ينتزعه هذا من بين احضان كليوباترة ، ولكن
من حسن حظه ان زوجته فولفيا ، في طريقها لمقابلة انطونيوس ،
مرضت وماتت في مدينة سيكيون ومن ثم فقد كان من الأسهل ان
تعود الصداقة بين اوكتافيوس قيصر وانطونيو ، فحين وصل
انطونيو الى ايطاليا ، ورأى الناس ان قيصر لم يطالبه بشيء ، كذلك
رأوا ان انطونيو قد ألقى كل اللوم على زوجته فولفيا ، فان اصدقاء
الطرفين لم يسمحوا لهما باثارة الضغائن القديمة ، او محاوله
اثبات أيهما كان على حق او على باطل ، وأيهما تسبب في اشعال
نار هذه الحرب ، وذلك خشية من ان تتفاقم الامور بينهما مرة
أخرى ، بل سعى هؤلاء الاصدقاء لمصالحتهما وقسموا امبراطورية
روما بينهما ، وجعلوا البحر الايوني الحد الفاصل بين نصيب كل
منهما : فقد أعطوا كل الاقاليم الشرقية لانطونيو وكل الاقاليم
الغربية لقيصر : أما افريقيا فقد تركوها لليبيدوس وسنوا قانونا
كان على ثلاثتهم بمقتضاه ان يعينوا اصدقاءهم في منصب القناصل ،
اذا لم يكونوا هم أنفسهم يريدون توليها . ويبدو ان هذه كانت
مشورة سليمة ، ولكنها كانت لاتزال في حاجة الى رباط أعظم ،
وقد ساعدتهم الحظ في ذلك ، فقد كانت هناك اوكتافيا ، أخت
قيصر الكبرى ، لأبيه ولكن لام أخرى غير أمه ، اذ ان قيصر

قد ولد لآكيا بينما ولدت أوكتافيا لأنكازينا. وتذهب الروايات إلى أن قيصر كان يحب أخته حبا جما ، لأنها كانت بالفعل سيدة نبيلة ، وقد أصبحت أرملة زوجها الأول كايوس ماركيللوس ، الذي مات منذ فترة وجيزة ، ويبدو أيضا أن أنطونيوس كان أرملا هو الآخر منذ وفاة زوجته فولفيا ، فانه لم ينكر أنه كان على علاقة بكليوباتره ، ولكنه أيضا لم يصرح بما اذا كانت زوجته أم لا ، وهكذا دافع عن حبه لهذه المصرية كليوباتره ، ولهذا فان الجميع بدوا يسعون لتمام هذا الزواج ، مؤملين أن هذه السيدة ، أوكتافيا بفضل حكمتها وأمانتها وكرم أخلاقها بالإضافة إلى جمالها النادر ، حين تكون مع أنطونيوس (الذي يحبها بما يليق بسيدة محترمة في مركزها) فانها تكون وسيلة طيبة للحفاظ على أواصر الصداقة والمودة بين أخيها وبينه . وهكذا فانه عندما أتم قيصر وأنطونيوس هذا الاتفاق ، ذهب كلاهما إلى روما لتمام الزواج ، رغم أن ذلك كان ضد القانون الذي لم يكن يسمح لأرملة بالزواج بعد مرور عشرة أشهر فقط من وفاة زوجها الأول . ومع ذلك فان مجلس الشيوخ ضرب بالقانون عرض الحائط وهكذا تم الزواج . وفي ذلك الوقت كان سكستوس بومبي في صقلية وكثيرا ما كان يتسلل إلى داخل إيطاليا ومعه عدد كبير من المراكب وسفن القراصنة الذين كانوا تحت قيادة قرصانين مشهورين هما ميناس ومينيكراتيس ، اللذين سيطرا على كافة أرجاء البحر في تلك الناحية حتى ان أحدا لم يجرؤ على انزال سفينة ، أضف إلى ذلك أن سكستوس بومبي عامل أنطونيوس بصورة ودية جدا ، فقد استقبل أمه بكل ترحاب حين هربت من إيطاليا مع فولفيا ، ولذلك فقد وجدوا أنه من الأفضل أن يعقدوا معه صلحا . وهكذا التقى ثلاثتهم عند قمة ميسينا ، في منطقة ممتدة داخل البحر : بينما مراكب بومبي على مقربة منهم ، وجيشنا أنطونيوس وقيصر على الشاطئ المطل عليهم . ثم اتفقوا على أن يحتفظ بومبي بصقلية وسردينيا بشرط أن يخلص البحر من كافة اللصوص

والقراصنة ويجعله مكانا آمنا للمسافرين وأن يرسل (قدرا) معيناً من القمح الى روما واتفقوا على أن يولم كل منهم وليمة واحتكما الى الورق لتحديد من يبدأ ، فكان من حظ بومبي أن يدعوهم أولا ، وهنا سأله أنطونيو : وأين يكون عشاؤنا ؟ فرد عليه بومبي قائلاً : هناك ، وأشار الى مركب الرياسة الذى تسيره ستة صفوف من المجاديف : وأضاف : ذلك هو منزل أبى الذى تركوه لى . وقد قال ذلك لمعايرة أنطونيو الذى أخذ بيت أبيه ، الذى كان بومبي الأكبر . وألقى بما يكفى من مراس فى البحر حتى يجعل مركبه أسرع ثم بنى جسرا من الخشب حتى يستطيعوا الوصول الى مركب الرياسة من قمة ميسينا ، وهناك استقبلهم بترحاب وود كبيرين . وفى أثناء المأدبة وحين بدءوا يداعبون أنطونيو حول علاقته بكليوباتره فان ميناس القرصان جاء الى بومبي ، وقال له همسا فى أذنه : هل أقطع جبال المراسى وأجعلك سيديا ، لا على صقلية وسردينيا وخدمهما ، بل على كل الامبراطورية الرومانية ؟ ففكر بومبي فى الأمر مليا ثم أجابه : كان يجدر بك أن تفعل ذلك دون أن تخبرنى قط ، أما الآن فينبغى علينا أن نقنع بما لدينا . أما عن نفسى ، فاننى لم أتعلم أن أحنث بوعدى قط أو أن أعد خائنا . وكذلك أولم الآخرا نزليمة فى معسكرهما ثم عاد بعد ذلك الى صقلية . وبعد هذا الاتفاق ، فان أنطونيو أرسل فنتيديوس قبله الى آسيا لكبح البارثيين وإيقاف تقدمهم ، أما هو ، فلكى يرضى قيصر فقد قبل أن يكون كاهن يوليوس قيصر ومتعهد قرابينه ، وهكذا اشترك الاثنان فى حل كل المشكلات الكبيرة الخاصة بالامبراطورية . أما فى كل الالعاب وضروب الرياضة التى كانا يمشيان بها أوقاتهما معا ، فان قيصر كان يتفوق على أنطونيو الذى كان يخسر دائما مما ساءه كثيرا . وكان مع أنطونيو عراف أو منجم من مصر ، كان يستطيع التنبؤ بالغيب ويحكم على أفعال الناس ويقول ما سيحدث لهم . قال هذا العراف ، سواء ليجعل كليوباتره مسرورة منه أو لأنه وجد ذلك بفته فعلا ، قال

لأنطونيو صراحة ان حظه (الذى كان فى حد ذاته غاية فى الامتياز والعظمة) يتشوه وينطفئ أمام حظ قيصر وأنه لذلك ينصحه أن يترك صحبته نهائيا وأن يبعده عنه بقدر ما يستطيع . وقال له أيضا ان ذلك يرجع الى أن طيفك (أى الملاك الطيب والروح الذى يحرسك) يخاف من طيفه ، وأنه صحيح أنه يكون شجاعا ومرتعا عندما يكون وحده ، فانه يصبح خوافا وهيبا عندما يأتى قرب الآخر ومهما يكن الأمر ، فقد أثبتت الايام صدق كلام المصرى . لأنه ، فيما يقال ، كلما احتكم الاثنان الى الورق فى أى وسيلة للتشلية ، ليعرفا من منهما يأخذ أى شيء أو ما اذا كانا يلعبان الترد من عدمه ، فان أنطونيو كان يخسر دائما ، كذلك عندما كانا يذهبان لمشاهدة قتال الديوك أو السمان الذى كانوا يعلمونه كيف يقاتل بعضه البعض ، فان ديوك وسمان قيصر كانت تكسب على طول الخط ، مما أثار الشكوك فى نفس أنطونيو ، رغم أنه لم يبد شيئا منها : مما جعله يصدق المصرى أكثر وأكثر ، وفى نهاية الامر ، فقد ترك رعاية شئون بيته لقيصر وخرج من ايطاليا مع زوجته أوكتافيا ، حيث حط رحالهما فى بلاد الاغريق ، بعد أن أنجب منها ابنة . وهكذا قضى أنطونيو طول الشتاء فى أثينا ثم وصلته أخبار عن انتصارات فنتيديوس ، الذى قهر البارثيين فى معارك قتل فيها ضمن من قتل لابينوس وفارناتيس وهو أكبر قادة الملك أوروديس ، وحين وصلت هذه الأخبار الى أنطونيو فقد أقام المآدب حيث أكل كل أهل أثينا وشربوا وفتح باب بيته لكل الاغريقين ، كما أقام عدة مسابقات وألعاب فى أثينا ، وكان هو الحكم فى هذه المباريات .

وفى نفس الوقت ، كان فنتيديوس قد قهر البارثيين مرة أخرى ، وكانوا تلك المرة تحت قيادة باكوروس (ابن أوروديس ملك بارثيا) فى معركة وقعت فى بلدة كريستيكا : إذ أنه جاء مرة ثانية بجيش جرار لغزو سوريا ، وفى هذه المعركة قتل عدد كبير من البارثيين ومن بينهم كان باكوروس ، ابن الملك نفسه وكانت هذه

الحملة من أشهر الحملات ، كما أنها أيضا كانت انتقاما شافيا للرومان بعد الحزى والعار الذى لقيه من قبل عندما قتل ماركوس كراسوس : وجعل البارثيين يهربون سعداء بالنجاة بأنفسهم داخل حدود العراق وميديا بعد ان دحروا فى ثلاث معارك . ومع ذلك فان فنتيديوس لم يجرؤ على مطاردتهم ابعده من ذلك حتى لا يفقد رضا انطونيو عنه .

وكان فنتيديوس هو الرجل الوحيد الذى استطاع أن ينتصر على البارثيين حتى يومنا هذا ، وقد كان رجلا من أصل متواضع ، اذ أنه لم ينحدر من بيت عريق أو أسرة نبيلة ، وقد وصل الى ما وصل اليه بفضل صداقة أنطونيو ، الذى أتاح له الفرصة فى احراز النجاح فى هذه الأمور العظيمة ، ومع ذلك ، والحق يقال ، فانه كان يتصرف بحسن تدبير فى كل ما وكل اليه من أمور ، مما يؤكد ما قيل عن أنطونيو وقيصر : أنهما كانا أكثر حظا اذا حاربا بواسطة ضباطهما ، مما لو قادا هما نفسيهما الحرب : فان سوسيوس مثلا ، أحد ضباط أنطونيو فى سوريا قد أبلى بلاء حسنا ، وكذلك كانيديوس ، الذى تركه أنطونيو ضابطا على حدود أرمينيا ، فقهرها كلها ، وكذلك دحر ملوك أيبيريا وأمبانيا ، ووصل بانتصاراته حتى جبال القوقاز . وبهذه الانتصارات زادت شهرة أنطونيو وذاع صيت قوته وأصبحت كافة البلاد البربرية تخشاه . ولكن أنطونيو ، رغم ذلك كله ، بدأ يغضب من قيصر وذلك بسبب بعض ما وصله من أخبار ، ولهذا فقد ركب البحر مسافرا الى ايطاليا ومعه ثلاثمائة مركب ، وحين رفض أهل بروندوزيم استقبال مراكبه فى مرفئهم ، واصل السفر حتى تارنتوم ، وهناك طلبت منه زوجته التى خرجت معه من بلاد الاغريق ، طلبت أن يرسلها الى أخيها ، ففعل . وكانت أوكتافيا فى ذلك الحين حبلى ، وكذلك كانت قد أنجبت منه بنتا ثانية ، ومع ذلك فقد تحملت مشاق السفر والتقت بأخيها أوكتافوس قيصر فى الطريق ، وقد اصطحب معه صديقيه الحميمين

ميكناس وأجريا ، فانتحت بهم أوكتافيا جانبا وتوسلت لهم بكل ما تستطيع ألا يجعلوها ، وهى التى تعد أسعد نساء العالم ، أن تصبح أتعس النساء والمخلوقات على الأرض : قائلة لهم : ان أنظار كل انسان أصبحت الآن مسلطة على ، فانا أخت واحد من الامبراطورين وزوجة الآخر ، فاذا وقع المحذور ، حاشا للآلهة ، ودخلا فى حرب ، فلا أحد يعلم على وجه اليقين من منكما تشاء الآلهة أن يكسب ومن تشاء أن يخسر ، هذا عنكما ، أما أنا ، فمهما كان الطرف الذى يكسب ، فسوف يكون الشقاء من نصيبى أنا . وقد جعلت كلمات أوكتافيا تلك قلب قيصر يرق حتى أنه سافر لفورده الى تارنتوم ، ولكم كان منظرا نبيلاً لمن شاهده ، حين يرى جيشاً بهذه الضخامة فى البر ساكناً هادئاً ، وأسطولا به هذا العدد الرهيب من المراكب فى البحر ، هادئاً آمناً ، أضف الى ذلك اللقاء الحار والمودة بين الصديقين ، اذ يتعانقان فى حب . وقد بدأ أنطونيو فدعا قيصر الى وليمة تقبلها بنفس راضية ، من أجل أخته ، ثم اتفقا بعد ذلك على أن يعطى قيصر أنطونيو كتيبتين للاشتراك فى القتال ضد البارثيين وأن يعطى أنطونيو قيصر مائة مركب مسلحة مجهزة . والى جانب ذلك كله ، فقد حصلت أوكتافيا من زوجها على عشرين سفينة ، ومن أخيها لزوجها على ألف رجل مسلح ، وبعد أن ودع أحدهما الآخر ، اتجه قيصر من فورده لشن حرب على سكستوس بومبى ، وذلك حتى يأخذ صقلية . ثم ترك أنطونيو زوجته أوكتافيا وأبناءهما مع قيصر ، وكذلك ترك أبناءه الذين أنجبهم من فولفيا وذهب من فورده الى آسيا ، ثم بدأ ذلك الوباء الطاعونى الذى هو حب كليوباتره (والذى كان قد نام زمناً طويلاً ، وبدأ كما لو كان قد نسى نهائياً ، وأن أنطونيو قد اتبع مشورة أفضل) - بدأ ذلك الوباء يستيقظ مرة أخرى وينشط كلما اقترب أنطونيو من سوريا . وفى النهاية فإن حصان العقل ، كما يسميه أفلاطون ، ذلك الحصان الذى يصعب كبح جماحه (وأعنى بذلك تلك الشهوة المنطلقة نحو

الحليلات) قد نجح في أن يخرج من عقل أنطونيو كل تفكير نبيل وشريف ، فقد أرسل فونتوس كاييتو ليحضر كليوباترة في سوريا ، وترحبا بها فقد أعطاها أنطونيو أشياء ليست بالبخسة ، بل أضاف الى ما لديها فعلا اقليم فينيقيا ، وأقاليم سوريا الشمالية وجزيرة قبرص وجزء كبير من قليقله ، كما أعطاها أيضا بلاد العبرانيين حيث تجد البلسم الحقيقي ، وذلك الجزء من بلاد العرب حيث يعيش الناباثيون والذي يمتد ناحية المحيط . ولقد استاء الرومان كثيرا من هذه الهدايا ، ولكن رغم أن أنطونيو قد أهدى هذه الممالك والأمم القوية ببساطة شديدة الى أناس ليست لهم صفة عامة وأنه قد أخذ من بعض الملوك ممالكهم الشرعية (كما فعل مع أنتيجونوس ، ملك العبرانيين الذي قطع رأسه علنا حيث لم يصادف ملك من قبل ميتة كهذه) الا أن هذا لم يغضب الرومان بقدر ما أغضبهم ذلك الشرف الرفيع الذي أسبغه على كليوباترة . ومع ذلك فقد زاد أنطونيو من استيائهم وغضبهم منه لأنه حين أنجبت كليوباترة منه توأمين ، ولد وبنت ، فقد سمى الأول الاسكندر وسمى الثانية كليوباترة وأطلق عليهما ألقابا : الشمس للأول والقمر للثانية . وهنا يقول ذلك الذي يستطيع أن يغلف أعماله الفاضحة بكلمات معسولة - هنا تتبدى عظمة روما وفخامتها في أوجها وذلك ، لا عندما يأخذ الرومان ، بل عندما يعطون وأن النبل يتكاثر بين الناس بذرية الملوك عندما يتركون بذرتهم في أراض عدة ، وأنه بهذه الطريقة أنجب جده الأكبر من هرقل ، الذي لم يتخل قط عن الأمل في أن يستمر خلفه وذريته ، في رحم امرأة واحدة ، خوفا من قوانين سولون ، أو مراعاة للعرف الانساني الخاص بانجاب الأطفال ، بل انه أعطاها للطبيعة وأرسى أساس أجناس عريقة وعائلات في بلاد مختلفة .

وبينما كان أنطونيو مشغولا في استعداداته ، فإن زوجته أوكتافيا التي تركها وراءه في روما ، أرادت أن تلحق به عن طريق البحر . ولم يكن قيصر أخاها يمانع في ذلك ، دون اعتبار للاحترام

الواجب له (كما يروى بعض الكتاب) بل لانه زبما كان يصبح لديه سبب قوى فى محاربة أنطونيو لو أساء معاملتها ولم يحترمها بالقدر الكافى . ولكن عندما وصلت الى أثينا ، تلقت رسائل من أنطونيو يطلب منها أن تبقى هناك لحين حضوره ، كما يطلعها فيها على رحلته ومقاصده ، وهو أمر ، رغم أنه أحزنها كثيرا ، ورغم علمها الأكيد أنه مجرد حجة يتذرع بها ، الا أنها فى خطاباتها اليه ردا عليه سألته ما اذا كان يريد أن ترسل اليه أشياء أحضرتها معها من أجله وهى كمية ضخمة من الملابس من أجل الجنود وعدد كبير من الحمول ومبلغ من المال وهدايا ليهدايا لأصدقائه وضباطه ، والى جانب هذا كله فقد أحضرت أيضا ألفين من الجنود المنتقين بعناية والمسلحين تسليحا عظيما ، وعندما جاء نيجر ، وهو صديق أنطونيو الذى أرسله الى أثينا - عندما جاء بهذه الاخبار من زوجته أوكتافيا ، وأخذ يمتدحها قائلا بأنها سيده فاضلة تستحق كل خير ، فان كليوباتره ، التى كانت تعلم أن أوكتافيا تحب أن تأخذ أنطونيو منها ، وخشية أن تضيف الى فضيلتها ومسلكتها الكريمة (الى جانب قوة بأس أخيها قيصر) تضيف الى ذلك كله حبها البسيط الصادق لكى تسعد زوجها فتصبح أقوى منها وتكسبه فى النهاية ، فانها استطاعت بدهائها أن تبدو كما لو كانت تدرى فى حبها لأنطونيو ، وأن جسمها يذبل من قلة الطعام واللحم . وأيضا كانت تحاول بكل طريقة أن تشكل ملامحها وتتفنن فى اظهار حبها ، بحيث أنه عندما كان أنطونيو يحضر لرؤيتها ، كانت تلقى بنظراتها اليه ، كما لو كانت امرأة أصابها الفرح بصاعقة . أما ساعة انصرافه ، فانها كانت تنخرط فجأة فى البكاء والعيول والحزن الشديد ، وكانت دائما تجد الطريقة التى يجدها بها أنطونيو دائما تبكى . ثم انه حين كان يقبل عليها فجأة ، تتظاهر بأنها تجفف دموعها ، مديرة وجهها بعيدا ، كما لو كانت غير راغبة فى أن يراها تبكى . استخدمت كل هذه الحيل بينما أنطونيو يستعد للذهاب الى سوريا للتحدث

مع ملك الميديين وأيضا كان المنافقون المحيطون بكليوباتره يلومون أنطونيو على قسوته وعلى قلة الحب في قلبه ، يرى سيدة مسكينة تتعذب بهذا الشكل من أجله ، بينما حياتها كلها تتوقف عليه . وكانوا أيضا يقولون له ان أوكتافيا التي تزوجته عن ضرورة . لأن مصالح أخيها كانت تقتضى ذلك ، لها الشرف في أن تدعى زوجة أنطونيو الشرعية وحليلته ، أما كليوباتره ، التي ولدت ملكة على آلاف من الرجال ، لم تكن تدعى بأكثر من « خلية أنطونيو » ومع ذلك فانها لم تستنكف ذلك ، وأنها اذا كان ذلك يسعده مستعدة أن تستمتع بصحبته وأن تعيش معه ، ولكنه ، اذا تركها ، فمن المستحيل أنها تعيش . باختصار ، فانهم بهذه الاطراءات والملاطفات ، نجحوا في تشكيل عقل أنطونيو المخنث ، حتى أنه خاف أن تقضى على نفسها فرجع الى الاسكندرية وأجل ملك الميديين الى العام التالي ، رغم أنه تلقى أخبارا بأن البارثيين في ذلك الوقت كانوا في حرب أهلية مع بعضهم البعض ، ورغم هذا كله ، فقد ذهب بعد ذلك وعقد معه صلحا ، لأنه زوج ابنته التي كانت صغيرة السن جدا لأحد أبناء كليوباتره منه ، ثم عاد وهو ينوى محاربة قيصر . وعندما عادت أوكتافيا من أثينا الى روما ، فقد أمرها قيصر أن تخرج من بيت أنطونيو وأن تسكن بمفردها ، لأنه قد أساء اليها . ولكن أوكتافيا ردت عليه بأنها لا تود أن تهجر بيت زوجها ، وأنه اذا لم يكن لديه سبب آخر لمحاربة أنطونيو ، فانها تتوسل اليه أن لا يفكر فيها ، وأضافت قائلة انه من العار على قائدين عظيمين أن يتسببا في حرب أهلية بين الرومان : أحدهما من أجل حب امرأة والآخر من أجل الغيرة بين امرأة وأخرى . وكما تكلمت ، فكذلك فعلت : بقيت في بيت أنطونيو ، كما لو كان هناك ، ورعت أطفاله بكل أمانة وشرف ، ولم تقتصر في ذلك على أطفاله منها بل أيضا شملت برعايتها ولده من فولفيا . وأيضا عندما كان أنطونيو يرسل أيا من رجاله الى روما في أية مهمة ، فقد كانت تستقبله بكل حفاوة وترحاب وكانت

تتوسط لدى أخيها حتى تحصل له على الشيء الذي يريده ، ومع ذلك فانها ، دون أن تقصد ، قد أضرت كثيرا بانطونيوس ، فان حبها ومراعاتها نزوجها جعلها كل الناس يكرهونه ، عندما علموا بالطريقة غير الكريمة التي يعامل بها سيدة على هذا القدر من النبيل ، ومع ذلك فان أكثر ما أثار الاستياء منه في نفوسهم كان تقسيمه للأرض بين أطفاله في الاسكندرية ، واذا شئتم الحق نقول أن ذلك منه كان تصرفا وقحا وصلفا ، قام به ، كما يقال ، ازدراء واحتقارا للرومان - فانه جمع كل الشعب في أرض الاستعراضات ، حيث يتبارى الشبان ، وهناك ، على منصة من الفضة ، وضع مقعدين من الذهب : أحدهما لنفسه والآخر لكليوباتره ، كما أحضر مقاعد أصغر لأبنائه ، ثم أعلن أمام هذا الجمع الحاشد أنه بادئ ذي بدء قد عين كليوباتره ملكة على مصر وقبرص وليديا والأجزاء الواطئة من سوريا وفي ذلك الوقت أيضا أعلن قيصر ملكا على نفس الممالك . وهذا القيصر مفروض أنه ابن يوليوس قيصر الذي ترك كليوباتره أثناء حملها . ثم أعلن ثانيا أن الأبناء الذين أنجبهم منها هم ملوك الملوك وأعطى الاسكندر نصيبا يشمل أرمينيا وميديا وبارثيا عندما يقهر هذه البلاد ، أما بطليموس فقد أعطاه فينيقيا وسوريا وقليله ، وبعد ذلك أخرج الاسكندر مرتديا عباءة في زى الميدين بقبة عالية مدببة في طرفها كعادة ملوك ميديا وأرمينيا ، أما بطليموس فقد ظهر مرتديا رداء كذلك الذي يرتديه أهل مقدونيا مع خف في قدميه وقبة عريضة عليها شارة ملكية أو تاج ، فهكذا كان زى الملوك الأقدمين من خلفاء الاسكندر الأكبر . وبعد أن أتم الأبناء مراسيمهم المتواضعة ، وقبلوا أباهم وأمهم ، أحاطت فرقة من الجنود الأرمن ، مستحضرة خصيصا لهذا الغرض ، أحاطت بأحدهما ، بينما أحاطت فرقة من جنود مقدونيا بالآخر . أما كليوباتره فانها كانت ترتدى ، لا في هذا الوقت فحسب (بل في كافة الأوقات الأخرى التي تظهر فيها على العموم) - ترتدى زى

الالهة ايزيس ، وهكذا كانت تستقبل شعبها ، ايزيس جديدة . وقد بسط اوتافايوس قيصر كل هذه الأشياء أمام مجلس الشيوخ وكثيرا ما كان يتهمه علنا أمام عامة الشعب وفي المجلس في روما ، وبهذا فقد اهاج حواظر الرومان ضده . ولكن أنطونيوس أيضا أرسل الى روما يتهمه هو الآخر ، وكان من أهم اتهاماته ما يلي : أولا ، أنه حين هزم وسلب سيكستوس بومبي في صقلية ، لم يعطه نصيبه من الجزيرة . وثانيا ، أنه استبقى تحت يده المراكب التي كان أقرضها اياه لعمل هذه الحرب . وثالثا ، أنه حين أقصى لبيدوس ، ثالثهم في الحكم عن نصيبه في الامبراطورية ، وحرمه من كل أسباب الحكم والجاه ، فقد استبقى لنفسه الأراضي والأمالك التي كانت تخصه . وآخرها أنه قد وزع كل ايطاليا على جنده هو ، ولم يترك له شيئا يوزعه على جنده . وقد رد عليه قيصر مرة أخرى : فبالنسبة لبيدوس ، فقد أقصاه فعلا وأخذ نصيبه من الامبراطورية ، لأنه أساء استخدام سلطته ، وثانيا ، بالنسبة للغزوات التي قام بها بقوة السلاح ، فانه يسلم بحق أنطونيو في أن يأخذ جانبا منها ، على أساس أن يجعله أيضا يأخذ جانبا من أرمينيا ، وثالثا ، فيما يتعلق بجنوده ، فعليهم ألا يتوقعوا شيئا من ايطاليا ، لأن لديهم ميديا وبارثيا ، وهى الأقاليم التي أضافوها لامبراطورية روما ، في حربهم الباسلة بقيادة الامبراطور القائد . ولما سمع أنطونيو بهذه الأخبار ، وكان لا يزال في أرمينيا ، أمر كانيديوس أن يذهب من فوره الى الشاطئ على رأس الستين كتيبة التي معه ، أما هو وكليوباتره فقد ذهبا الى مدينة ايفيسوس ، وهناك جمع كل مراكبه وسفنه من جميع الموانئ ، حتى وصل عددها الى ثمانمائة ، بما في ذلك سفن النقل الضخمة ومن هذه جهزته كليوباترة بمائتين ، كما أعطته عشرين ألف تالنت (عملة) كما أعدت لتموين كل الجيش بما يحتاج من طعام في هذه الحرب . ثم طلب أنطونيو ، بعد أن أقنعه دوميتيوس - طلب من كليوباتره أن تعود الى مصر ، ومن هناك تتابع أخبار نجاح هذه

الحرب ، ولكن كليوباتره ، خوفا من أن يعود أنطونيو الى صداقته مع أوكتافىوس قيصر ، بواسطة زوجته أوكتافيا ، فقد أخذت تلين كانيديوس بالنقود ، وملاّت كيسه ، حتى أصبح المتحدث باسمها لدى أنطونيو ، قائلا له أن لا داعى لابعادها عن هذه الحرب ، بعد أن دفعت كل هذه النفقات : كما أن ابعادها لن يكون فى صالحه لأن المصريين فى هذه الحالة سوف تهبط معنوياتهم ، وهم عماد هذه الحرب فى البحر ، وأنه لما لم يكن هناك ملك واحد من الملوك المشتركين معه فى الحرب من يفوق كليوباتره عقلا أو حكمة ، باعتبار أنها قد حكمت مملكة عظيمة كمصر طوال هذا الوقت بحصافة وحكمة ، كما أنها أيضا قد لبثت معه وقتا طويلا ، وأنها بذلك قد تعلمت كيف تسوس الامور الخطيرة . وقد كسبت هذه الحجج كلها موافقة أنطونيو ، لأنه كان مقدرًا من قبل أن يثول حكم العالم كله الى أوكتافىوس قيصر . وهكذا ، وبعد أن انضمت كل قواتهم ، فقد رفعوا أشرعتهم تجاه جزيرة ساموس وهناك أطلقوا العنان للاحتفال والتسلية فكما أن كل الملوك والأمراء والجماعات والشعوب والمدن من سوريا حتى (ما بعد البسفور) ومن أرمينيا حتى اليربا ، قد أرسل لهم وطلب منهم اعداد واحضار كل الذخائر والمعدات الحربية التى لديهم ، فكذلك صدرت الأوامر الى كل المهرجين واللاعبين والممثلين والمطربين والحواة والمغفلين والمضحكين أن يتجمعوا فى جزيرة ساموس . وهكذا كان العالم كله يضح بالعويل والبكاء والتنهيدات ، الا فى جزيرة ساموس ، فانه لم يكن هناك لعدة أيام طويلة ، شىء سوى الغناء والطرب وكذلك كان المسرح يعج بهؤلاء الممثلين والمطربين والمغنين . والى جانب ذلك كله ، فقد أرسلت كل مدينة ثورا للتضحية به وتبارى الملوك مع بعضهم البعض فيمن يقدم أفخم وليمة ويعطى أئمن هدايا ، حتى ان كل الناس قالت : وماذا يصنعون احتفالا بفرحة النصر ، اذا كسبوا المعركة ؟ اذا كانوا يقيمون مثل هذه المآدب الفاخرة فى بداية الحرب ؟

وكذلك فان تيتيوس وبلانكوس (وهما اثنان من أخلص
أصدقاء أنطونيو وكان كلاهما قنصلا) بسبب الأضرار التي لحقتها
بهما كليوباتره ، لأنهما حاولا بقدر الامكان منعها من حضور
هذه الحرب : ذهبوا وسلموا نفسيهما الى قيصر وأخبراه عن مكان
الوصية التي أعدها أنطونيو ، حيث كانا يعلمان بالمكان الذي
وضعتها فيه أنطونيو : كانت هذه الوصية في حراسة راهبات
الالهة فستا ، حيث ذهب قيصر وطالبهن بها ولكنهن أجبنه بأنهن
لن يعطينها اياه ، بل يستطيع اذا أراد أن يذهب ويأخذها ، فلن
يمنعه . وعلى ذلك فان قيصر ذهب الى هناك ، وبعد أن قرأها
لنفسه أولا ، وحدد بضع نقاط تستحق اللوم : ذهب الى مجلس
الشيوخ وجمعه ثم قرأها أمامهم ، مما أثار استياء وغضب الكثيرين ،
الذين استغربوا جدا أن يعاقب وهو على قيد الحياة بسبب ما طلب
في وصيته أن يعمل بعد موته . وقد ركن قيصر على تلك النقطة
في الوصية الخاصة بدفنه : فلقد أوصى بأن جثمانه ، حتى لو مات
في روما ، يحمل بمراسيم جنازية في وسط السوق وأن يرسل
الى الاسكندرية ، عند كليوباتره

وبعد أن استكمل قيصر استعداداته ، أعلن الحرب على
كليوباتره وطالب الشعب بسحق قوة وامبراطورية أنطونيو ، لأنه
قد أعطاها لامرأة . وأضاف قيصر ان أنطونيو لم يكن سيد نفسه ،
بل ان كليوباتره قد أخرجته من وعيه بسحرها وبسومها الغرامية
وأن أولئك الذين سوف يحاربون معهم هم ماردان ، الحصى ،
وفوتينوس وايراس ، وهي وصيفة في غرفة نوم كليوباتره ،
كانت تصفف شعرها وكذلك شرميون ، وأنهن المتحكات في
امبراطورية أنطونيو .

وكان مركب أدميرالية كليوباتره يطلق عليه اسم « أنطونيات »
وقد وقعت فيه علامة شؤم غريبة : بنت بعض العصافير أعشاشها

تحت مؤخرة السفينة ، ثم جاءت جماعة أخرى فطردت الأولى ونشرت
الأعشاش . وبعد أن تم الاستعداد ، واقتربوا ليحاربوا ، فقد وجد
أن أنطونيو لديه ما لا يقل عن خمسمائة مركب حربية جيدة ، من
بينها عدة سفن لها ثمانية وعشرة صفوف من المجاديف ، وقد
جهزت تجهيزا عظيما ، يليق ، لا بالحرب ، ولكن بالنصر ، كذلك كان
لديه مائة ألف من المشاة واثنا عشر ألف فارس ، كما كان معه
لمساعدته الملوك والرعايا التالية أسماؤهم : بوخوس ، ملك ليبيا ،
وتاركونديموس ، ملك قليقلا العليا ، وأرخيلاوس ، ملك كابادوكيا
وفيلادلفوس ملك بافلاجونيا ، وميثريداتيس ملك كوماجينيا ،
وأدالاس ملك تراقية . وكان هؤلاء جميعا موجودين شخصيا معه ،
أما الباقون ، الذين لم يستطيعوا الحضور بأنفسهم فقد أرسلوا
جيوشهم مثل بوليمون ، ملك بونت ومانخوس ، ملك بلاد العرب
وهيروديس ، ملك اليهود ، وكذلك أمينتاس ملك ليثوانيا والجلاتيين
وبالإضافة الى كل هؤلاء كان مع أنطونيو كل ما استطاع ملك الميديين
ارساله من مساعدة . أما قيصر ، فقد كان لديه مائتان وخمسون
مركبا حربية ، وثمانون ألفا من المشاة ، وعدد من الفرسان يقرب
من عدد فرسان عدوه أنطونيو .

وكان أنطونيو مسيطرا على الاراضى الواقعة بين أرمينيا ونهر
الفرات حتى البحر الايوني واليريكوم . أما أوكتافيوس قيصر فكان
يسيطر على كل ما كان فى نصف الارض من اليريا حتى بحر
الأوقيانوس فى الغرب ، ثم كل ما بين الأوقيانوس حتى بحر
سيكلوم ومن أفريقيا كل ما كان فى مواجهة إيطاليا ، مثل الغال
وأسبانيا أما كل ما هو واقع بين اقليم القيروان حتى الحبشة ، فقد
كان تحت نفوذ أنطونيو . ولقد كان أنطونيو واقعا تحت تأثير ارادة
امرأة حتى انه رغم كونه الأقوى برا ، الا أنه ، من أجل كليوباترة ،
أراد أن يحارب هذه الموقعة بحرا ، رغم أنه رأى بعينه أنه بسبب

نقص البحارة كان ضباطه يضغطون على كافة الناس فى بلاد الاغريق حتى يشتركوا فى القتال وكان من هؤلاء : مسافرين وحوذية ومزارعين وصبية ، ومع ذلك فلم يكن هؤلاء كافين للمراكب ولهذا فقد كان أغلبها خال لا يتحرك وذلك بسبب نقص البحارة . وعلى العكس من ذلك كان الحال لدى قيصر : فان مراكبه لم يكن المقصود بها الفخامة والعظمة ، بل كانت خفيفة وسريعة ومسلحة ومجهزة بعدد كبير من البحارة وكانت كلها مستعدة فى ميناء تارنتوم وبروندوزيم . وهكذا ، فقد أرسل قيصر الى أنطونيو يطلب منه عدم التسوية والحضور فوراً بجيشه الى ايطاليا ، وأنه من ناحيته سوف ييسر له المرفأ الآمن والنزول الى البر دون أية عقبات ، وأنه سوف يسحب جيشه من البحر الى حيث يستطيع حضان واحد أن يجرى حتى يكون هو قد أنزل جيشه الى البر وعسكر برجاله . ولكن أنطونيو أرسل اليه يتحداه فى نزال فردى فى حقول فارزاليا، كما فعل يوليوس قيصر وبومبي من قبل . وأثناء رسو سفن أنطونيو فى أكتيوم ، فى المكان الذى تقوم فيه الآن مدينة نيكوبوليس ، فان قيصر عبر البحر الايوني بسرعة وأخذ مكانا يدعى تورين ، قبل أن يفهم أنطونيو أنه قد تحرك على الاطلاق . ثم بدأ رجاله يشعرون بالخوف ، لأن جيشهم فى البر قد تركوه وراءهم ، ولكن كليوباتره استخفت بالأمر كله قائلة : وأى خطر فى أن يرسو قيصر فى تورين ؟ (وهذه العبارة الاخيرة تفقد جمالها ورشاققتها اذا ترجمت لان هناك تورية فى كلمة «تورين» : فهى تعنى مدينة فى ألبانيا ، كما تعنى أيضا مغرفة طعام : كما لو كانت كليوباترة تعنى أن قيصر يمسك بمغرفة طعام) وفى الصباح التالى ، عند طلوع النهار ، جاء أعداؤه بكل سرعتهم وقوتهم ليحاربوه ، وخشى أنطونيو أنهم اذا اشتبكوا ، أن يأخذوا مراكبه التى ليست لها بحارة ، وهكذا فانه سلح كل بحارته ونظمهم فى ترتيب القتال فوق أعلى

مقدمة السفينة فى مراكبهم ، ثم رفع كل صفوف المجاديف المواجهة فى الجانبين ووجه مؤخرات المراكب نحو العدد فى مدخل وفم الخليج الذى يبدأ عند أكتيوم ، وهكذا نظمهم فى تشكيل محارب كما لو كانوا مجهزين بالبحارة والجنود المسلحين ، وقد خدع اوكتافيوس قيصر بهذه الحيلة ، واضطر الى تأجيل القتال - فورا ، وساعتها فان أنطونيو بحكمة بالغة وسرعة فائقة قطع عليه الطريق الى الماء العذب ، لأنه كان يعلم أن الاراضى التى عسكر فيها أنطونيو لم يكن بها الكثير من مياه الشرب وعلى ذلك فقد كان القليل الذى لديه فاسد : ولهذا فقد أغلق عليه الطريق بالخنادق والحفر ، ليمنعهم من الهجوم وقتما يشاءون وأن يحاولوا البحث عن الماء فى مكان آخر . كذلك فقد عامل دوميتيوس بمودة وكرم ، على عكس ما كانت كليوباترة تريد . فانه (دوميتيوس) قد أصابته حمى (ملاريا) عندما أخذ قاربا صغيرا وذهب لينضم لمعسكر قيصر ، مما أحزن أنطونيو ، ومع ذلك فقد أرسل وراءه كل أمواله وحاشيته ورجاله : أما دوميتيوس ، وحتى يجعله يفهم أنه قد ندم على خيانتته فقد مات على الفور بعدها . كذلك أيضا هجره بعض الملوك وانضموا الى قيصر مثل أمينتاس وديوتاروس . والى جانب ذلك فان أسطوله الذى كان سيء الحظ فى كل شىء ، وغير مستعد للحرب ، قد اضطره الى تغيير رأيه والمخاطرة بحرب برية . وكذلك فان كائيديوس الذى كان مسئولاً عن جيشه فى البر ، عندما حان الوقت لكى ينفذ ما اعتزمه أنطونيو ، فقد عارضه ورجع فى كلامه ، ناصحا اياه أن يرسل كليوباترة بعيدا عن الحرب ، وأن يذهب هو نفسه الى مقدونيا ليحارب فى البر ، كما أخبره أيضا أن ديكوميس ، ملك الجيتيين ، وقد وعده بمساعدته بقوة كبيرة ، وأنه ليس من العار اطلاقا أن يدع قيصر يأخذ البحر (لأنه هو ورجاله متمرسون فى

المعارك الحربية ، فى حرب صقلية ضد بومبى) وأنه يكون أبعد ما يكون عن الحكمة اذا كان ، بما لديه من خبرة ومهارة فى المعارك البرية ، لا يستخدم قوة وبسالة رجاله الأشداء المستعدين على البر ، بل أنه يضعف جيشه بتقسيمه على المراكب . ولكن رغم كل هذه النصائح الطيبة ، فقد أجبرته كليوباترة على المخاطرة بكل شىء فى حرب بحرية ، متدبرة بينها وبين نفسها كيف تهرب ، وتنجو بنفسها بعد خسران المعركة . .

وهكذا عندما قرر أنطونيو أن يحارب فى البحر فقد أضرم النار فى كل سفنه ما عدا ستين سفينة مصرية واحتفظ فقط بأضخم مراكب التجديف : التى تتراوح صفوف المجاديف فيها من ثلاثة الى عشرة ، وفى هذه السفن وضع اثنين وعشرين ألف محارب ، مع ألفين من رماة القوس والسهام . وبينما كان ينظم صفوف رجاله من أجل القتال ، كان هناك كابتن باسل حارب من أجل أنطونيو فى عدة معارك حتى أن جسمه كله كان مليئا بآثار الجروح ، وحين مر أنطونيو عليه ، صاح : أيها الامبراطور النبيل ، كيف حدث أنك تثق بهذه السفن الهشة ؟ ألا تثق فى جروحي هذه وفى هذا السيف؟ دع المصريين والفينيقيين يحاربون بحرا ، أما نحن فضعنا على البر ، حيث اعتدنا أن نحرز النصر ، أو نموت على أقدامنا . ولكن أنطونيو مر من جانبه ولم يفتح فمه بكلمة ، بل هز رأسه وأشار اليه بيده ، كما لو كان يريد أن يقول له تشجع ، رغم أنه هو نفسه لم تكن لديه شجاعة فى ذلك الوقت . وعندما أراد قادة مراكب المجاديف والقباطنة أن تترك لهم أشرعتهم ، فقد جعلهم يطوونها قائلا حتى يخفف الامر أن واحدا من أعدائه لن ينجو . وفى ذلك اليوم ولمدة ثلاثة أيام بعده هاج البحر بشدة وارتفعت الامواج فتأجل القتال . وفى اليوم الخامس هدأت العاصفة وسكن البحر ، فأخذوا يجدفون

بقوة وبسرعة وبدأت المعركة بين الطرفين : وكان أنطونيو يقود الجناح الأيمن مع ببليكولا ، بينما كان كايوس يقود الجناح الأيسر ، أما الوسط فكان على رأسه ماركوس اوكتافيوس وماركوس جوستوس . وفي الطرف الآخر وضع اوكتافيوس قيصر أجريبا في الجناح الأيسر بجيشه واحتفظ لنفسه بالجناح الأيمن . وفي البر كان كانيديوس هو قائد جيش أنطونيو وتاوروس هو قائد جيش قيصر ، ووضع الاثنان جيشيهما على أهبة الاستعداد في مواجهة احدهما الآخر ، دون أن يتحركا .

ومع ذلك ، فإن المعركة كانت متكافئة ، والنصر غير أكيد لاي من الطرفين ، ثم فجأة رأوا مراكب كليوباترة الستين تعد أشرعتها وترفعها لتهرب ، وقد هربت بالفعل وسط المراكب التي كانت منشغلة في القتال ، لأنها كانت موضوعة خلف السفن الكبيرة ، وتسببت في احداث هرج ومرج وذعر لباقي السفن ، وحتى الأعداء تعجبوا حين رأوها تبحر بهذا الشكل ، وقد انتفخت أشرعتها ، في اتجاه البلوبونيزوس وساعتها فقد وضع أنطونيو لم يفقد فقط قلب الامبراطور وشجاعته ، بل أيضا بسالة الرجال ، وأنه لم يكن سيد نفسه (وقد أثبت بذلك ماقاله رجل عجوز في دعاية ، ان روح المحب تعيش في جسد آخر ، وليس في جسده هو) لقد انساق وراء حب تلك المرأة اللامجدى كما لو كان قد صمغ اليها بحيث لا يمكن أن تتحرك بدون أن يتحرك هو أيضا . فانه عندما رأى كليوباترة تبحر في سفينتها ، نسي وهجر وخان كل من كانوا يحاربون من أجله ، وصعد الى مركب ذات خمسة صفوف من المجاديف ، لكي يتبع تلك التي بدأت تحطمه والتي سوف تتسبب في النهاية في تدميره كلية . وعندما علمت أن مركبه كانت بعيدة ، فقد رفعت علامة في مؤخرة سفينتها وهكذا جاء أنطونيو اليها والتقطوه وأخذوه الى حيث كانت كليوباترة ، ومع ذلك فانه لم يرها عندما جاء ولا

هي راته عندما جاءت ، بل ذهب وجلس وحيدا في مؤخرة مركبه ولم يتحدث بكلمة ، بل وضع رأسه بين يديه . . وهكذا ظل وحده لمدة ثلاثة أيام ، دون أن يحدث انسانا ، ولكن عندما وصل الى رأس تيناروس ، فان نساء كليوباترة أفلحن في جعل أنطونيو وكليوباترة يتحادثان ويأكلان وينامان معا ثم بدأت أعداد كبيرة من السفن التجارية تتجمع حولهما وكثير من أصدقائه الذين نجوا بعد الهزيمة ، والذين جاءوا بأخبار هزيمة الاسطول ، ولكنهم قالوا أن جيشه في البر لا يزال سليما . ثم أرسل أنطونيو لكائيدوس أن يعود بجيشه الى آسيا عن طريق مقدونيا ، أما عن نفسه فقد قرر أن يعبر نحو أفريقيا وأخذ معه احدى السفن محملة بالذهب والفضة والاشياء الثمينة ، وأعطاهما لأصدقائه ، أمرا اياهم أن يهربوا وينجو كل بنفسه ، ولكنهم أجابوه باكين أنهم لن يفعلوا ذلك قط ، ولن يهجره أبدا ، فهذا أنطونيو من روعهم وطيب خاطرهم وتوسل اليهم أن يرحلوا ، وكتب الى ثيوفيلوس ، حاكم كورنثه ، أن يعمل على ايوائهم في مكان خفي ومساعدتهم حتى يستطيعوا مصالحة قيصر . وكان ثيوفيلوس هذا ، أبا لهيبارخوس ، الذي كان يتمتع بحظوة شديدة لدى أنطونيو ، وكان أول من اعتقهم من العبيد الذين ثاروا ضده وانضموا لقيصر ثم ذهبوا ليعيشوا في كورنثه . وهكذا كان حال أنطونيو . أما عن جيشه الذي حارب في البحر أمام رأس أكتيوم فقد صمد مدة طويلة ولم يؤذهم سوى أن البحر قد هاج فجأة وأخذ يرتطم بمؤخرات مراكبهم ، ومع ذلك ، فبعد لأي ، انهزم اسطوله بعد خمس ساعات من هبوط الليل ، ولم يقتل في هذه الموقعة سوى خمسة آلاف رجل ، ومع ذلك فقد أخذ قيصر ثلاثمائة مركب ، كما كتب هو نفسه في «تعليقاته» . وقد رأى الكثيرون كيف هرب أنطونيو ، ومع ذلك فلم يصدقوا أن هذا الرجل الذي كان لديه تسع عشرة كتيبة ، سليمة في البر واثني عشر ألف فارس

على الشاطئ ، يهجرهم هكذا ويهرب بهذا الجبن ، كما لو لم يكن قد جرب الحظين من قبل ، وكما لو لم يكن قد خبر تقلبات الحرب وحظوظها ، ومع ذلك ، فان جنوده كانوا لا يزالون يرجونه ويتمنون لو أنه استطاع الوصول اليهم بطريقة أو بأخرى ، وأيضا فقد أظهروا بسالة واخلاصا له ، حتى أنهم عندما علموا أنه قد تركهم وهرب ، فقد استطاعوا الصمود لمدة سبعة أيام . وفى النهاية ، فان كانيديوس ، نائبه وقائد جيش البر ، هرب فى الليل وهجر معسكره ، وعندما راوا كيف أنهم قد أصبحوا بلا قادة أو رؤساء ، فقد كان استسلامهم للأقوى أكثر سهولة . .

وتعود مرة أخرى الى أنطونيو . ذهب كانيديوس اليه بنفسه يحمل له الأخبار أنه قد فقد جيشه فى البر عند اكتيوم ، وكذلك علم أيضا أن هيروديس ، ملك اليهود ، الذى كان معه هو الآخر بعض الكتائب والفرق ، قد انضم الى قيصر ، وكذلك فعل باقى الملوك ، أى أنه ، فيما عدا أولئك الذين كانوا معه ، فانه لم يعد لديه أحد . ومع ذلك فان كل هذا لم يزعجه ، وبدا راضيا بالتخلي عن كل آماله وذلك حتى يتخلص من كل همومه ومتاعبه . ثم ترك بيته المنعزل الذى بناه فى البحر والذى سماه تيمونيون ، واستقبلته كليوباتره فى قصرها الملكى ، وما كاد يصل الى هناك حتى قلب المدينة كلها عبثا ومجونا وأقام المآذب وعاد الى سخائه وهداياها مرة أخرى . وكذلك أقام احتفالا لضم ابن يوليوس قيصر من كليوباتره الى سجل الشبان (كما كانت عادة الرومان واعطى أتيلوس ، ابنه الأكبر من فولفيا عباءة الرجل ، وكانت بسيطة دون زخارف أو حلى وفى تلك المناسبات أقيمت احتفالات صاخبة وولائم ورقص فى شوارع الاسكندرية لعدة أيام . وقد ألغى أنطونيو وكليوباتره عيهما الأول الذى أخذه على نفسيهما والذى سماه « أميميتوبيون » (لأحياة تعادله أو تساويه) وأخذنا على نفسيهما عهدا جديدا أطلقا عليه

سينابوثانيوميونون » (أى ما معناه عهد واتفاق أولئك الذين يمونون معا) والذي كان لا يقل فى فخامته أو نفقاته عن « عهدهما » الأول لأن أصدقاءهما بدأوا فى تسجيل أنفسهم فى هذا العهد ، وهكذا أخذوا فى اقامة المآدب لبعضهم البعض : فكلما جاء دور أحدهم ، دعا كل الآخرين الى وليمة • وكانت كليو باتره فى ذلك الوقت حريصة كل الحرص على الاحتفاظ بكل أنواع السموم التى تميت الانسان بأقل قدر من الألم ، وكانت تجرب هذه السموم على المحكوم عليهم فى السجنون • وعندما كانت ترى السموم التى تحدث الموت فجأة وبعنف وسرعة وتسبب عذابا ، أو عندما كانت ترى بعض السموم الخفيفة اللطيفة التى لا تسبب الموت بسرعة ، فانها بعد ذلك بدأت فى تجربة الشعابين والحيات على الرجال أمام عينها ، بكل الطرق الممكنة • وبعد أن كانت تجرى عدة تجارب كل يوم ، فانها لم تجد من بينها شيئا مناسبا كلدغة الشعبان القصير الذى يحدث ثقلا فى الرأس ، دون اغماء أو شكوى ويبعث بشدة على النوم ، مع قليل من العرق على الوجه ، وهكذا شيئا فشيئا يغيب الحواس والقوى الحيوية ، بحيث لا يحس أى كائن أن المصاب يعانى أى ألم ، لأنهم يتضايقون جدا اذا حاول أحد ايقاظهم ، مثل الغارق فى النوم الذى يحس بثقل فى الرأس وفى الحواس • ثم أرسل السفراء الى قيصر فى آسيا • وطلبت كليوباترة أن تكون مملكة مصر لأطفالها ، وطلب أنطونيو أن يسمح له بأن يعيش فى أثينا كمواطن عادى ، اذا لم يسمح له قيصر أن يقيم فى مصر ، ولأنهما لم يجدا رجالا جديرين بهذه المهمة حولهم ، لأن معظم الرجال قد هربوا ولم يكن لديهم ثقة فيمن بقوا ، فقد أرسل اليه ايوفرونيوس معلم أطفالهم • ولأن أنطونيو كان قد أرسل اليكساس لاوديكيان الذى نشأ فى بيت أنطونيو وكان يتمتع برعايته وحظوته أكثر من أى اغريقى آخر (وذلك لأنه كان أحد الرجال الذين استخدمتهم كليوباترة للتأثير على

أنطونيو وعرقلة كل نواياه الطيبة تجاه زوجته أوكتافيا . كان قيد إرساله الى هيروديس ملك اليهود ، مؤملا في أن يبقيه صديقا له وذلك حتى لا يتمرد عليه . ولكن لاوديكيان هذا بقى هناك وخان أنطونيو ، اذ بينما كان المفروض أن يقنع هيروديس بعدم التمرد على أنطونيو ، فانه أقنعه بالانضمام الى قيصر ، ووثوقا منه في الملك هيروديس فقد بلغت به الوقاحة أن يحضر مجلس قيصر ، ومع ذلك فان هيروديس خيب أمله ووضع في السجن فورا ، ثم أرسل مكبلا الى بلاده حيث أعدم هناك بناء على أمر قيصر . وهكذا مات اليكساس في حياة أنطونيو خيانتة له . ثم ان قيصر لم يوافق على طلبات أنطونيو ، أما بالنسبة لكليوباترة فقد رد عليها بأنه لن ينكر عليها أى شيء معقول تطلبه وذلك اذا كانت تعدم أنطونيو أو تطرده من بلادها . وقد أرسل هذا الرد مع ثيرونس ، أحد رجاله ، وكان حكيما عاقلا ، والذي باحضاره رسائل من سيد شاب الى سيدة نبيلة ، الى جانب اعجابه بجمالها قد ينجح بسهولة وفصاحة في اقناعها . وقد أخذ في الحديث معها وقتا أطول من باقى الرجال وكانت الملكة كريمة معه أيضا ، مما أثار غيرة أنطونيو ، الذى أمر بأن يؤخذ ويجلد جلدا مجزيا ، ثم أرسله الى قيصر وأمره أن يخبره أنه مستاء منه لأنه يعامله بصلف وكبرياء وازدراء وخاصة في الوقت الحالى حيث يسهل اثاره غضبه ، نظرا لما هو فيه من بؤس ، وباختصار قال له ، اذا لم يعجبك هذا فان لديك هيبارخوس ، أحد عبيدى الذين أعتقتهم : اشنقه اذا شئت أو اجلده اذا أردت ، حتى نصبح « خالصين » . ومنذ ذلك الوقت ، وحتى تنفى عن نفسها الشكوك التى تجمعت فى نفس أنطونيو ، فان كليوباترة أخذت تلاطف انطونيو أكثر مما فعلت فى أى وقت مضى . فأولا ، بينما كانت تحتفل بعيد ميلادها بصنورة متواضعة بخسة ، مناسبة لبؤسها الحالى : فانها الآن على العكس احتفلت به احتفالا فخما يفوق كل تصور ، حتى أن الضيوف الذين دعوا الى الوليمة ، وجاءوها فقراء ،

كليوباترة - ٢٠١

خرجوا من عندهم أغنياء . واستمر الحال على ذلك . ثم أرسل أجريبا عدة خطابات الى قيصر يرجوه العودة الى روما لأن الأمور هناك كانت تقتضى حضوره شخصيا ، مما جعله يؤجل الحرب للعام التالى ولكن عندما انقضى الشتاء ، عاد مرة أخرى الى سوريا عن طريق الشاطئ الأفريقي ، وذلك لشن الحرب على أنطونيوس والقادة الذين معه .

وعندما أخذت مدينة بيلوسيوم ، فقد سرت اشاعة أن سيليكوس بموافقة كليوباتره قد سلم المدينة . ولكن كليوباتره ، حتى تبرئ نفسها من هذه التهمة أحضرت زوجة سيليكوس وأطفاله لأنطونيوس لكي ينتقم منهم كما يشاء . وكذلك فإن كليوباتره كانت قد بنت عدة مقابر فخمة ومعابد رائعة فى امتياز تصميمها وفى طولها وضخامتها ، الى جوار معبد ايزيس ، وهناك أمرت باحضار كل الكنوز والأشياء الثمينة التى ورثتها عن أسلافها الأقدمين : مثل الذهب والفضة والزمرد والآلى والأبنوس والعاج والقرفة ، والى جانب ذلك كله ، عدداً هائلا من المشاعل والحطب والكتان . وهكذا ، فإن اوكتافيوس قيصر ، عندما خاف أن يفقد كنوزا هائلة كهذه ، وخوفاً من أن تحرقها كليوباتره عن آخرها ضنا منها بها ، فانه كان يرسل اليها دائماً رسلا من لدنه ، وذلك حتى يصبرونها ، بينما كان يقترب هو فى الوقت نفسه من المدينة بجيشه . ثم جاء قيصر وعسكر بجيشه لصق المدينة فى الساحة التى يروضون فيها خيولهم . وهاجمه أنطونيوس وحارب ببسالة حتى اضطر فرسانه الى الانسحاب وحارب مع رجاله فى داخل معسكر قيصر . ثم جاء مرة أخرى الى القصر ، مزهوا بانتصاره وقبل كليوباتره وهو لا يزال يرتدى لباسه الحربى ودروعه عندما أقبل من القتال وامتح لها أحد رجاله ممن حاربوا ببسالة فى هذا الاشتباك ، وحتى تكافئ رجولته ، فإن كليوباترة أعطته درعا وخوذة من الذهب الخالص ، ومع ذلك ، فإن هذا المحارب ، عندما أخذ هذه

الهدية الغالية ، فانه هرب خلسة أثناء الليل وذهب الى قيصر .
وأرسل أنطونيو مرة أخرى يتحدى قيصر أن ينازله رجلا لرجل ،
ولكن قيصر رد عليه بأن لديه وسائل أخرى كثيرة يموت بها غير
هذه الوسيلة . ولهذا فان أنطونيو ، عندما أدرك أنه لم تعد أمامه
طريق آخر للموت الا أن يحارب بشجاعة . فانه قرر أن ينظم
ما تبقى له فى البحر وفى البر . وبينما هو جالس الى العشاء
(حسب ما يروى) أمر ضباطه وخدمه الذين كانوا يقدمون له
الطعام والشراب على هذه المائدة - أمرهم أن يترعوا له الأقداح
حتى حافتها وأن يبجلوه ويكرموه بأقصى ما يستطيعون ، لأنهم ،
كما قال لهم ، لا يعرفون ما اذا كانوا سيفعلوا نفس الشيء معه
غدا ، أو ما اذا كانوا سوف يخدمون سييدا آخر ، وربما لن ترونى
مرة أخرى الا جثة هامدة . وأثناء ذلك لاحظ أن أصدقاءه ورجاله
كانوا يبكون اذ سمعوه يقول ما قاله ، وحتى يخفف ما قاله فانه
أضاف الآتى اليه ، انه لن يقودهم الى معركة يعتقد أنه لن يعود
منها بالموت ، بل بنصر مشرف ، ويقال انه فى نفس الليلة قبل
منتصف الليل بقليل ، ووسط السكون الجاثم على المدينة الجبلى
بالأحزان وبالمخاوف تفكر فى نتيجة ونهاية هذه الحرب ، يقال
انهم سمعوا فجأة نغما حلوا ينبعث من عدة آلات موسيقية يصاحب
غناء جموع كثيرة من الناس كما لو كانوا يرقصون ويغنون كما
فى أعياد باخوس ، وكذلك حركات والتفاتات على طريقة الساتير،
ويبدو أن هذا الرقص سرى خلال المدينة حتى البوابة التى يقف من
ورائها الأعداء وأنهم قد سمعوا كل هذه الأصوات التى تسربت
من المدينة عبر البوابة ولقد ظن البعض ممن حاولوا تفسير هذه
الظاهرة العجيبة أنه الاله الذى كان أنطونيو يعبده وحده ويتشبه
به ، قد هجرهم . وفى الصباح الباكر ، عند شروق الشمس خرج

أنطونيو لينظم ما تبقى له من مشاة على التلال المتاخمة للمدينة ، ثم وقف هناك يرقب مراكبه التي كانت تغادر الميناء وتجدف بسرعة أمام مراكب العدو ووقف ينظر ويتفكر فيما يستطيع جنوده عمله ، ولكن عندما اقتربوا بفعل التجديف من مراكب العدو ، فانهم بدءوا بتحية جنود قيصر ، ورد عليهم جنود قيصر التحية ، ثم أصبح الجيشان جيشا واحدا وجدف الجميع فى اتجاه المدينة وعندما رأى أنطونيو أن رجاله قد هجروه وأستسلموا لقيصر ، وأن جنوده المشاة قد اندحروا وهزموا ، فانه فر الى داخل المدينة صائحا أن كليوباترة قد خائنه من أجلهم ، من أجل أولئك الذين كان يحاربهم بسببها ومن أجلها . وعندما خافت من غضبه ، فانها فرت الى داخل المقبرة التي كانت قد أمرت باعدآدها وهناك أغلقت الأبواب عليها وأقفلت كل الأقفال وسدت المنافذ بمتاريس ضخمة وفى نفس الوقت أرسلت من يقول لأنطونيو أنها قد ماتت . وصدق أنطونيو ما قيل له وقال لنفسه ماذا تنتظر بعد ذلك يا أنطونيو ، ما دام الحظ العائر قد أخذ منك السعادة الوحيدة التي كانت لك ، حتى من تستمر فى الحياة ؟ وعندما قال هذه الكلمات ، دخل احدى الغرف وخلع أسلحته ، وعندما وقف عاريا ، قال :

أواه يا كليوباترة ، أنا لست حزينا اذ أفقد صحبتك ، فاننى ثن أغيب عنك طويلا ، ولكن ما يحزننى هو رغم كونى قائدا وامبراطورا عظيما ، الا أنه قد كتب على أن أوصم بأننى أقل شجاعة ونبلا من امرأة . وكان لديه رجلا من رجاله يدعى ايروس كان يحبه ويشق فيه كثيرا ، وكان قد جعله يقسم أمامه أن يقتله اذا أمره بذلك ، وقد طالبه الآن بالوفاء بوعده . ولكن هذا الرجل رفع سيفه كما لو كان سيضرب سيده ، ثم أدار رأسه الى الناحية الأخرى وأغمد السيف فى جسده هو ، ثم سقط ميتا على قدمى

سيده • فقال أنطونيو : كم أنت نبيل يا ايروس ، اشكرك على هذا الذى فعلته ببسالة لكى ترينى ما يجب أن أفعله بنفسى ، ذلك الذى لم تستطع أنت أن تفعله بى • ثم أخذ سيفه وأغمده فى بطنه ، وسقط على سرير صغير • ولكن الجرح الذى أصابه لم يقتله على الفور ، لأن دمه سكن قليلا عندما رقد ، وعندما عاد الى وعيه توسل الى من كانوا حوله أن يجهزوا عليه ، ولكنهم جميعا فروا من الغرفة وتركوه يبكى ويعذب نفسه ، حتى جاء اليه سكرتير يدعى ديوميديس ، ومعه أمر باحضاره الى المقبرة أو المعبد حيث كانت كليوباتره ، وعندما سمع أن كليوباتره ما زالت حية فقد ألح على رجاله أن يحملوه الى هناك وهكذا حمل على أذرع رجاله حتى مدخل المعبد ، ومع ذلك فان كليوباتره رفضت أن تفتح الأبواب ، بل ذهبت الى النافذة العالية وألقت بسلاسل وحبال ربط بها أنطونيو وبدأت كليوباتره نفسها ، ومعها امرأتان فقط سمحت لهما بالحضور معها الى المعبد ، بدأن فى رفع أنطونيو • ويقول من شاهدوا هذا المنظر انهم لم يروا فى حياتهم ماهو أكثر اثاره للشفقة • لأنهن أخذن يرفعن أنطونيو المسكين بدمه الذى ينزف وهو يعانى سكرات الموت ، وأنه أخذ يرفع يده الى كليوباترة بينما حاول أن ينهض جهد ما يستطيع وكم كان شاقا على النسوة الثلاث أن يرفعنه ، ولكن كليوباترة أحنت رأسها ووضعت كل ما استطاعت استجماعه من قوة وبذلك أمكن لها أن ترفعه بعد جهد رهيب ولم تترك الجبل أبدا وبمساعدة النسوة من أسفل ، واللاتى كن يشجعنها وهن مشفقات على ما يرينه من جهد وكذلك كانت هى أيضا مشفقة على نفسها • وهكذا بعد أن أدخلته على هذا النحو وأرقدته على سرير : بدأت فى تمزيق ملابسها عليه ، وأخذت تلطم صدرها وتخمش وجهها ومعدتها ، ثم أخذت تجفف دماغها التى غطت وجهه وأخذت تناديه سيدها وزوجها وامبراطورها ، وقد نسيت شقاءها هى ، اشفاقا عليه وأمرها أنطونيو أن تكف عن

عويلها وأمر أن يأتوا له بالحمر ، اما لأنه كان يشعر بالعطش ، أو ربما لأنه ظن أنه بهذه الطريقة يعجل بالموت . وعندما شرب ، فانه توسل اليها وأخذ يحاول افناعها ان تحاول انقاذ حياتها ، ان كان ذلك فى الامكان ، دون اى لوم ، او خجل ، وانها يجب أن تثق فقط فى بروكوليوس بين رجال قيصر . اما عن نفسه ، فقد طلب منها الا تحزن او تبكى لتبدل حظه فى نهاية أيامه : بل ان تعده محظوظا لانتصاراته السابقة وما حققه من مكائنة ، وأن تفكر فى أنه اثناء حياته كان أعظم وأنبل امير فى العالم ، وأنه الان قد هزم ببسالة لا بجبن : رومانى مات على يد رومانى احر ، وبينما كان أنطونيو يزفر زفرته الأخيرة ، جاء بروكوليوس مرسلا من قبل قيصر . فانه بعد أن طعن أنطونيو نفسه ، وبينما كانوا يحملونه وسط المقابر والمعابد الى كليوباترة ، أخذ أحد حراسه ويدعى ديركتايوس - أخذ سيفه الذى به ضرب نفسه وخبأه ثم انصرف خلسة وذهب الى قيصر وأبلغه أول خبر من هذه الأخبار وأطلعه على السيف الملتخ بالدماء . وعندما سمع قيصر هذه الأنباء ، فانه قام وذهب الى مكان خفى فى خيمته وهناك انفجر فى البكاء ، نادبا حظه القاسى البائس ، ذلك الذى كان صديقه وزوج أخته وشريكه فى الامبراطورية ، ورفيقه فى حملات وغزوات كثيرة عظيمة . ثم جمع أصدقاءه وأطلعهم على الخطابات التى كان أنطونيو قد كتبها له وردوده عليها خلال صراعهم ومعاركهم ، وكيف كان الآخر يرد بكبرياء وصلف ، على كل ما كان يكتبه فيه من أمور معقولة عادلة . وبعد ذلك أرسل بروكوليوس وأمره أن يفعل ما يستطيع لاحضار كليوباترة حية ، خوفا من أن تضيع عليه كنوزها ، وأيضا فقد فكر لو انه استطاع أن يأخذ كليوباترة ويحضرها حية الى روما ، فانها كانت بلا شك تجمل وتزين موكب انتصاره . ولكن كليوباترة رفضت أن تسلم نفسها لبروكوليوس ، رغم أنهما تحدثا معا ، لأن بروكوليوس جاء الى البوابات الضخمة السميقة

المحكمة الاغلاق ، ومع ذلك كانت هناك فتحات يستطيع أن يسمع صوتها من خلالها وهكذا فهم من كانوا بالخارج أن كليوباتره طلبت ممدته مصر لأبنائها ، وعن ذلك طمأنها بروكوليوس وقال لها ألا تخشى أن تترك كل شيء لتصرف قيصر ، وبعد أن درس المكان جيدا ، ذهب ونقل اجابتها الى قيصر ، الذي ارسل من فوره جالوس لكي يحادثها مرة أخرى وأمره أن يطيل معها في الكلام ، بينما بروكوليوس يقيم سلما أمام النافذة العالية التي رفع منها أنطونيو وفعل بروكوليوس ذلك وهبط بينما وقفائنين من رجاله لصق البوابة حيث وقفت كليوباتره تسمع ما يقوله جالوس ورأت احدى المرأتين اللتين كانتا معها في المعبد - رأت بروكوليوس وهو يهبط فصرخت قائلة : أواه ياكليوباتره المسكينة ، أخذك . وعندما رأت بروكوليوس خلفها حين رجعت من عند البوابة ، أرادت أن تطعن نفسها بخنجر صغير كانت تحتفظ به في جنبها ، ولكن بروكوليوس فاجأها وأمسك بها من كلتا يديها ، وقال لها : انك يا كليوباتره ترتكبين اثما كبيرا في حق نفسك أولا وفي حق قيصر ثانيا : أن تحرميه من الفرصة والمناسبة التي يستطيع بها أن يظهر كرمه وسخاءه ، وأن تعطى أعداه الفرصة لكي يتهموا أكرم وأنبل أمير على وجه الأرض ، بأن تعامله كما لو كان رجلا قاسيا لا يرحم ، وغير جدير بالثقة . وبينما كان يقول هذه الكلمات ، كان يأخذ الخنجر من يدها وينفض ملابسها بحثا عن سم قد يكون معها . وبعد ذلك أرسل قيصر اليها أحد رجاله الذين اعتقوا يدعى ايبافروديتوس ، وأمره بأن يرهاها وأن يحاذر أن تقتل نفسها بأي حال من الاحوال ، وأن يعاملها بالاحترام الجدير ، فيما عدا ذلك من أمور .

وبعد فترة وجيزة جاء قيصر بنفسه شخصيا ليراها ويسرى عنها . وكانت كليوباتره راقدة على سرير واطىء في حالة يرثى

لها ، وعندما رأيت قيصر يدخل الى غرفتها فقد قامت فجأة ، وهي غارية فى قميصها ، وجثت عند قدميه وقد تشوه شكلها بصورة غريبة ، لأنها كانت تقطع فى شعر رأسها ولأنها قد خمشت وجهها بأظفارها ، والى جانب ذلك فقد كان صوتها خافتا مرتعشا وقد غاصت عيناها فى محجريهما من كثرة البكاء المستمر ، وأيضا رأوا معظم معدتها وقد تقطعت - باختصار ، فان جسمها لم يكن بأحسن حالا من عقلها ، ورغم كل ذلك فان حلاوتها ورقتها وجمالها لم تكن قد انطقت الى الأبد . وكذلك رغم قبحها وبؤس حالتها فانها قد عكست ما بداخلها فى ملامحها الخارجية ووجهها . وعندما جعلها قيصر ترقد مرة أخرى وجلس الى جوارها على الفراش ، بدأت أساريرها تنبسط وتلمس لنفسها الأعذار لما فعلته ملقية كل اللوم على خوفها من أنطونيو ، ولكن قيصر أخذ يؤنبها فى كل ما قالته . ثم فجأة غيرت كلامها وتوسلت اليه أن يعف عنها ، كما لو كانت تخاف من الموت وترغب فى الحياة ، وفى النهاية أعطته قائمة بكل مالديها من أموال حاضرة ، ولكن بالصدفة كان يقف الى جوارهم رجل يدعى سييليوكوس ، وهو واحد من خزناتها ، فجاء الى قيصر ، وحتى يتظاهر بأنه خادم أمين ، فقد اتهم كليوباتره بالكذب وبأنها لم تذكر كل مالديها من مال ، بل أخفت الكثير عن عمد ، مما أصاب كليوباترة بنوبة غضب عنيفة حتى أنها انقضت عليه وأمسكت بشعر رأسه وانهاالت عليه باللكمات المجزية ، وضحك قيصر وفض المشاجرة ، فقالت له كليوباترة : ويلاه ياقيصر : أليس من العار ، أنك بعد أن تجشمت كل هذا العناء لتحضر الى ، وبعد أن أوليتنى كل هذا الشرف ، رغم بؤسى وشقائى وضياعى ، أن يجيء خدمى ليتهمونى ، وصحيح اننى قد احتفظت لنفسى ببعض المجوهرات والتوافه الخاصة بالنساء ولكن ليس من أجل نفسى (آه لروحي المسكينه) لكى أتزين وأتبهرج ، بل كنت أنوى أن أعطى بعض الهدايا الجميلة لأوكتافيا .

وليفيا ، حتى أنهما يتوسطا لديك فاذا بك تشملنني بعفوك
ورحمتك ؟

وقد سر قيصر جدا حين سمعها تقول ذلك ، وأخذ يقنع نفسه أن
لديها الرغبة في أن تنجو من الموت ، وهكذا فانه أجابها ، انه
لايعطيها هذه الاشياء التي لم تذكرها فقط لكي تتصرف فيها كما
يحلو لها ، بل أيضا أن يعاملها بتكريم وسخاء أكثر مما تظن . ثم
استأذن منها ، وهو يعتقد أنه قد خدعها ، ولكنها في الواقع هي
التي خدعته . . وكان هناك شاب يدعى كورنيليوس دولابيللا ، من
المقربين الى قيصر ، كما انه لم يكن يحمل لكليوباترة أى ضغينة .
فأرسل لها في السر كما طلبت منه يقول لها أن قيصر اعترزم أن
يبدأ رحلته الى سوريا وأنه في خلال ثلاثة أيام سوف يرسلها قبله
هي وأطفالها . وعندما قيل ذلك لكليوباترة ، فقد طلبت من قيصر
أن يسمح لها بتقديم آخرقرايينها الجنائزية الى روح أنطونيوس . وعندما
سمح لها بذلك فقد حملت الى المكان الذي به مقبرته وهناك جثت
على ركبتيها مع نساؤها ، وانسابت الدموع على خديها ، وبدأت
تحادثه كما يلي: « اواه ياسيدى . . اواه ياانطونيوس ياعزيز ، لم يمر
وقت طويل منذ دفنتك هنا ، عندما كنت امرأة حرة : والآن أقدم
لك القرايين الجنائزية وأنا أسيرة وسجينة ، ومع ذلك فانا ممنوعة
من أن أمزق وأقتل جسدى الأسير هذا بالضربات ، جسدى هذا
الذى يحرصون عليه ويحرسونه لكي ينتصروا عليك ، لانتتظر اذن
ياحبيبي أى تكريم أو قرايين أو ضحايا منى لأن هذه هي آخر
ماتقدمه لك كليوباترة ، لأنهم سوف يأخذونها من هنا . وعندما كنا
نعيش معا ، لم يقدر شيء على تفريق صحبتنا ، أما الآن ، فى موتنا
أخاف أن يجعلونا غير أوطاننا ، فأنت الرومانى دفنت فى مصر أما
أنا ، فيالبؤسى ، فانى المصرية سوف أدفن فى ايطاليا ، ولسوف
يكون ذلك هو الخير الوحيد الذى قدمته لى بلادك . فاذا كان للآلهة
حيث أنت الآن نفوذ أو قوة ، لأن آلهتنا هنا قد هجرتنا ، فلا

تسمح لصديقتك المخلصة وحبيبتك أن تؤخذ من هنا حية ، حتى لا ينتصروا عليك فى : بل اقبلنى معك، ودعنى أدفن فى نفس القبر معك ، فرغم أن أحزاني وشقائى وبؤسى لا ينتهى ، فلا شىء أحزنى أكثر ولا شىء استطعت احتمالاه أقل من ذلك الوقت انقصر انذى أرغمت فيه على الحياة بدونك « وبعد أن انتهت كليوباترة من هذه الكلمات الباكية المبكية وتوجت المقبرة بأكاليل الغار وباقات الزهور وبعد أن احتضنت القبر فى حب ، فقد أمرتهم أن يعدوا لها الحمام ، وعندما استحمت واغتسلت ، بدأت فى تناول الطعام وكانوا قد أعدوا لها مأدبة فاخرة . وبينما كانت تتناول طعامها ، جاء رجل ريفى وأحضر لها سلة ، وفى الحال سأله الحراس على البوابات عما تحويه السلة ، فكشفها وأخذ الاوراق التى كانت تغطي التين ، وأراهم انه قد أحضر تينا . واستغرب الجميع أن يروا تينا جيدا كهذا ، فضحك الرجل الريفى ودعاهم أن يأخذوا منه اذا أرادوا ، فصدقوا ماقاله وسمحوا له بحمل السلة الى الداخل ، وبعد أن أكلت كيلوباتره ، فانها أرسلت مكتوبا مختوما الى قيصر وأمرت الجميع أن يخرجوا من المقابر حيث كانت الا المرأتان ، ثم أغلقت الابواب . وعندما تسلم قيصر المكتوب وبدأ فى قراءة رثائها وطلبها أن تدفن الى جوار أنطونيو ، فانه اكتشف على الفور معنى كلماتها وفكر فى الذهاب الى هناك بنفسه ، ومع ذلك فقد أرسل قبله رجلا على وجه السرعة ليرى مافى الامر ، وكانت وفاتها مفاجئة جدا ، لأن أولئك الذين أرسلهم قيصر ذهبوا بسرعة شديدة ووجدوا الحراس واقفين على البوابات ، لا يشكون فى شىء ولا يفهمون شيئا عن موتها ، ولكن عندما فتحوا الابواب ، وجدوا كليوباترة ميتة ، وقد رقدت على سرير من الذهب ، وارتدت ثيابها الملكية ، كذلك وجدوا احدى المرأتين اللتين كانتا معها وهى ايراس ميتة أيضا ، أما الاخرى وتدعى شرميون فكانت نصف ميتة ، ترتعش وهى تسوى التاج الذى كانت كليوباترة تضعه على رأسها

وعندما رآها أحد الجنود ، قال لها بغضب : أيرضيك هذا يا شرميون ؟ فقالت له : « يرضيني جدا ويليق بأميرة سليلة عاثلة كلها ملوك عريقون . ولم تضيف شيئا على ذلك بل سقطت ميتة الى جوار السرير . ويروى البعض أن الشعبان قد أحضر لها في سلة التين ، وأنها قد أمرتهم أن يخفوه تحت أوراق التين ، حتى أنها حين تريد أن تخرج التين ، فانه يلدغها دون أن تراه ، ومع ذلك ، فانها حين أرادت أن تأخذ الاوراق من فوق التين رأته فقالت : أنت هنا اذن ؟

ولما كان ذراعها عاريا ، فانها قدمته للشعبان ليلدغه . ويقول البعض الآخر انها كانت تحتفظ به في صندوق وانها وخزته بدبوس ذهبي ، مما أهاجه ، فقفز في غضب ولدغها في ذراعها . ومع ذلك فقليلون من يقولون الصدق ، لأنه مما يروى أيضا أنها قد أخفت السم في شعر رأسها ، ومع ذلك فلم توجد أية علامة في جسمها أو أى شيء يثبت انها ماتت مسمومة ، كما انهم أيضا لم يجدوا الشعبان في المعبد ، بل روى فقط إنه رؤيت آثار حديثة تشير الى أنه قد اختفى من جانب المعبد نحو البحر ، وخاصة من جنب البوابة . كما أن البعض يقول أيضا انهم قد وجدوا لدغتين صغيرتين جميلتين في ذراعها ، تصعب رؤيتهما ، وهو رأى يؤكد قيصر نفسه ، لأنه في موكب نصره حمل صورة لكليوباترة بها شعبان يلدغ ذراعها . وهكذا تذهب الروايات في موتها . . أما قيصر ، فرغم انه غضب جدا لموتها ، الا أنه أعجب بنفسها النبيلة وبشجاعتها ومن ثم فقد أمر بأن تدفن بصورة لائقة الى جانب أنطونيو ، كما انه أمر أيضا أن تدفن المرأتان اللتان كانتا معها ، بصورة كريمة .

حول « أنطونيوس وكليوباترة »

فلتهو روما في نهر التيبر (*) :

بقلم : يان كوت

المشهد الافتتاحي في « أنطونيوس وكليوباترة » من أروع المشاهد الافتتاحية ، حتى بما في ذلك عند شكسبير نفسه ، فهو قصير جدا ، ومع ذلك فهو يحتوى على كل شيء : الثيمة ، والشخصيات والعالم الذى تعيش فيه ، وأبعاد المسألة . لم يظهر الحبيبان العظيمان بعد ، وليس على المسرح سوى صديقى أنطونيوس ، يتحادثان :

... سوف ترى فيه

ثالث أعمدة العالم ، وقد تحول

الى مضحك عاهرة : انظر وسترى

ثم يدخل أنطونيوس وكليوباترة ، ويبدأ حوار محموم ، كل كلمة فيه معبرة :

كليوباترة : اذا كان هو الحب حقا ، قل لى كم قدره .

أنطونيوس : ضنين هو الحب الذى يمكن حسابه .

(*) من كتاب « شكسبير : معاصرنا » بقلم ، الشاعر - الكاتب - الناقد البولندى المعاصر يان كوت ، الذى يعمل حاليا استاذا للادب فى جامعة وارسو (لندن ميشوين ، ١٩٦٤) .

- كليوباترة : سوف أحدد حدودا يصل إليها حبك لي .
 - أنطونيوس : لابد اذن أن تجدى سماء جديدة وأرضا جديدة .
- (الفصل الأول - المشهد الأول)

وفى تلك اللحظة ، ودون أن يخف التوتر ثانية واحدة ، يدخل تابع ويقول جملة واحدة فقط «أنباء ، يا مولاي ، من روما» ، ويعقب ذلك بضع جمل عنيفة ، تبلغ اثني عشر سطرا تقريبا ، ثم ينفجر أنطونيو ، ويلقى بتحديه فى وجه العالم :

فلتهو روما فى نهر التيبر ، ولتسقط أعمدة امبراطوريتها
المترامية الأطراف • هاهنا ميدانى

ما الممالك سوى طين : وما هذه الأرض سوى سماء

يغذى البهائم كما يغذى البشر

ان أنبل ما فى الحياة ، هى أن نفعل هكذا (يتعانقان)

ومن الممكن أن تكون هذه افتتاحية لاحدى مسرحيات راسين ، والاختلاف الوحيد هو فى سرعة التغيير فيها، فليست لدينا الفرصة للراحة لحظة هنا، ومع ذلك فإن نيمة المأساة وجوها يشبهان مقابلهما عند راسين • فالمحبان الملكيان هما السماء والأرض : الأرض التى لا تستطيع قبولهما والسماء التى لا يستطيعان تغييرها • والعالم يعاديهما وعلى السماء والأرض أن تسقطا حتى يمكن للحب أن ينتصر • ولكن السماء والأرض أقوى من أنطونيوس وكليوباترة ، وعلى المحبين الملكيين أن يستسلما أو أن يختارا الموت •

وهذا الموقف وحده يكفى راسين حتى يصوغ منه مأساة كاملة • وسيكتفى كذلك بغرفة واحدة فى قصر كليوباتره ، وفيها يجعل كل الأحداث تقع ، وكذلك سيكفيه ذلك الرسول من روما

والى جانبه صديقان لانتونيوس وكليوباتره يطلعاها على أسرارهما، وسوف يجدهما العالم فى غرفتهم الواحدة تلك وفوقها لن يجد سوى السماء : قاسية ، خالية ، لا تتغير وصامتة . وسوف تناقش كل امكانيات الهروب والثورة وتستهلك فى خلال الفصول الخمسة . كذلك سوف يسافر الرسول من والى روما عدة مرات، وفى كل مرة سيطلب من انتونيوس أن يعود ، لأن العالم لن يكون أقل قسوة من السماء ، ثم تستنفد المأساة نفسها فى اثنتى عشرة ساعة أو فى ست ساعات أو حتى فى ساعة واحدة . بل أنها يمكن أن تحدث خارج الزمان : هنا والآن . أما القصة بكل ما يمهد لها وكل ماهو خارجى بالنسبة للمأساة نفسها فيمكن أن يحكيها الصديقان ، فعند راسين ، لا شىء ولا أحد يهتم الا انتونيوس وكليوباتره ، وربما كليوباتره وحدها، وسوف تضغط المسرحية كلها وتركز فى الساعة الأخيرة : ساعة الاختيار : الساعة التى يختار فيها انتونيوس وكليوباتره الموت .

فعند راسين ، ليس الزمان والمكان والتاريخ سوى أفكار ، كلمات مجردة . وقد عبر « كانت » عن رأى مماثل عندما قال : « السماء ذات النجوم من فوقى ، والقانون الأخلاقى فى داخلى » . ولكن أبطال راسين يتمردون على القانون، فيقتلهم القانون . أما عند شكسبير ، فان مأساة « انتونيوس وكليوباترة » تستغرق عشرة أعوام ، ومسرح أحداثها هو العالم التاريخى بأكمله . والزمان فى هذه المأساة ، زمان واقعى ، له وجود ثقيل ملموس ، والمكان أيضا هنا ملموس وأكثر واقعية منه فى مسرحيات شكسبير الأخرى . ومسرح شكسبير دائما هو العالم ، ولكن فى هذه المسرحية فان العالم ليس مجازا أو صورة شعرية ، بل شىء صلب ملموس ، تاريخيا وجغرافيا . فالحدث يقع على التوالى فى الاسكندرية وروما وصقلية وعلى أرض المعركة فى اكتيوم ، ثم فى أثينا ومرة أخرى

فى روما ومصر • وليست هذه مجرد أسماء أماكن ، فعالمه مليء بالناس والأشياء والحوادث ، كما لو كانت لوحة ضخمة من لوحات روبنز ، حيث قد شغل كل مكان فيها : فى الوسط نجد المحبين العظمين ، يصخبان ويحبان ويأسان ويلعن أحدهما الآخر ، أو متشابكين فى قبلة نارية ، ولكن بجوارهما مباشرة وحولهما نجد القادة والقناصل والجنود والرسل والحصيان وسيدات البلاط ومواكب العبيد والاستعراضات العسكرية والموائد المحملة بالطعام والشراب والسفن وصفوف المجاديف والمآدب والمواكب ، والمجالس والمعارك والبحار والرمال وشوارع روما والمناظر الطبيعية وتحف المعمار والصخب والموسيقى •

وعالم شكسبير عالم تاريخى - ليس لمجرد أنه أمين الى حد ما فى نقله للوقائع والتواريخ ، فالتاريخ فى «أنطونيوس وكليوباتره» حاضر لا كمجرد مادة للحبكة • وأسماء القواد والحقائق الجغرافية كلها مأخوذة من بلوتارك ، ومع ذلك فان عالم بلوتارك ، اذا قارناه بعالم شكسبير ، عالم مسطح • وعند بلوتارك ، فان الأبطال والتاريخ موجودون جنباً الى جنب ، أما عند شكسبير فان التاريخ نفسه هو الدراما • قصير قد دحر بومبى : بروتس اغتال قيصر : أنطونيوس سحق بروتس : ثم قسم ثلاثة رجال العالم على أنفسهم : أنطونيوس وأوكتافيوس الذى سمي نفسه قيصر - ثم لبيدوس ثم ثار عليهم سيكستوس بومبى ، ابن بومبي العظيم : أنطونيوس ، بواسطة رجاله ، يأمر بقتل بومبى ، وقيصر الأصغر يحبس لبيدوس ويأمر بقتله • فلا يبقى سوى رجلان :

أيها العالم ، لديك الآن اذن رجلان ، لا أكثر

اللق بينهما بكل ما لديك من طعام

ولسوف يطحن كل منهما الآخر

(الفصل الثالث - المشهد الخامس)

هذا هو شكسبير : ان العالم متنوع ومتعدد الأشكال ، ولكن العالم صغير ، أصغر من اللازم لثلاثة أشخاص ، أصغر من اللازم حتى لشخصين . ولا بد أن يموت واحد من الاثنين : أنطونيوس أو قيصر . ان « أنطونيوس وكليوباترة » هي مأساة عن صغر العالم . وهذا شيء لا نجده في بلوتارك ، فعالم بلوتارك ليس عالما مأسويا ، والقادة والحكام صنفان : طيب وردى ، أو حصيد وغبي ، أو عاقل ومجنون . وقد كان أنطونيوس مجنوناً ، وخسر ، وكان قيصر الأصغر عاقلاً ، فانتصر ، والتاريخ يتصادف أنه قاس ، لأن الطغاة يتصادف أنهم قساة . ولكن العالم مرتب بصورة رشيدة : في النهاية ينتصر العقل والفضيلة . والعالم مكان عظيم ، قبل كل شيء . والعالم في « أنطونيوس وكليوباترة » صغير ، ويبدو أنه أصغر مما في بلوتارك . فهو ضيق وكل شيء يبدو أقرب . فالرسول يقول :

تم تنفيذ أوامركم ، وكل ساعة
مولاي المبجل قيصر ، ستصلكم أخبار
ما يحدث في الخارج

(الفصل الأول - المشهد الرابع)

وهذه الجملة أيضا ، لا نجدها عند بلوتارك . فان شكسبير لم يقرأ « حياة أشرف الاغريق والرومان » في ترجمة نورث المعاصرة له فحسب ، بل انه أيضا كان ينظر للعالم من خلال خبرات عصر النهضة المتأخر . وفي « أنطونيوس وكليوباترة » ، فان الشمس كانت لا تزال تحيط بالأرض ، ولكن الأرض كانت قد تحولت فعلا الى كرة صغيرة دقيقة ، تائهة ، لا أهمية لها في الكون .

كان وجهه كالسما ، وفيه

كانت الشمس والقمر ، يدوران ويضيئا
هذا الصفر الصغير ، الأرض

(الفصل الخامس - المشهد الثاني)

والعالم صغير ، لأن أحدا لا يستطيع الهروب منه . والعالم
صغير أيضا لأنه يمكن أن يكسب (بضم الياء) والعالم صغير لأنه
يمكن السيطرة عليه : بالصدفة ، أو بمساعدة بسيطة ، أو بضربة .
ثلاثة رجال قسموا العالم بين أنفسهم . وهناك رجل رابع ، أراد أن
يقاومهم ، ولكنه كان بالفعل قد امتهن نفسه ، فقد أقام مأدبة ودعا
الثلاثة الى سفينته . وشربوا ، فسكر لبيدوس أولا ، فوقع على ظهر
السفينة ، وجاء خادم فالقاه على كتفيه وحمل « عمود العالم » الى ،
الخارج . ثم نظر الضباط الى قادتهم .

اينوباربوس : انه يحمل ثلث العالم (٠٠٠)

ميناس : ان هذا الثلث ، اذن ، قد سكر .

(الفصل الثاني - المشهد السابع)

وهذه هي المواجهة الأولى ، ولكن على نفس السفينة ، فان
مواجهة أخرى تحدث ، وهي هذه المرة أعنف وأقسى . لقد سكر
الحكام الثلاثة ، وطلب أحد رجال بومبي من سيده أن يحادثه بعيدا
عن المأدبة . ويقترح الرجل أن ترفع أشرعة السفينة وأن تقطع
رقاب حكام العالم الثلاثة .

وهذا هو واحد من أعظم مشاهد « أنطونيوس وكليوباتره » ،
وهو مشهد آخر لا نجده في بلوتارك (؟) ، بل أخذه شكسبير
مباشرة من تجربة عصر النهضة ، وهو مشهد حديث . ويرفض
بومبي . ولكن كيف يفعل ذلك ؟ بأن يوبخ ميناس لأنه لم يفعل
الفعلة بنفسه ، ولأنه يطلب الموافقة قبل الفعلة وليس بعدها :

آه . هذا كان ينبغي أن تفعله ؛ لا أن تحدثني فيه !

فلو فعلته أنا ، لكانت نذالة مني .

أما أنت ، فخدمة طيبة

(الفصل الثاني - المشهد السابع)

ان أبطال راسين يتمتعون بحرية اختيار كاملة . فالسماء دائما صامتة ، والعالم لا يبدو أن له وجودا على الاطلاق . وهم وحيدون ، تلتهمهم العواطف ، ولكنهم مع أنفسهم يتمتعون بالشفافية . فالفعلة قد تمت ، أو سوف تتم : فهي تنتمي للأجزاء المهددة للمأساة ، أو سوف تحدث في المشهد الأخير . وهم يحترقون بنارها طوال الفصول الخمسة ، ويستعدون لها كما لو كانت قفزة الى أسفل غور ، وهم يحللونها ويقلبونها على كافة أوجهها بأبيات الشعر الفصيحة ذات الاثني عشر مقطعا ، والتي لا يمكن أن تنكسر ، ومثل أبيات الشعر هذه ، فان الأبطال نبلاء وشفافون .

أما أبطال شكسبير ، فانهم - فيما عدا هاملت - يبدوون لغزا وشيئا محيرا لأنفسهم . وشخصياته تميزها العواطف ، ولكن بصورة تختلف عن أبطال راسين . فالعالم دائما موجود ويمارس ضغطه باستمرار ، منذ الافتتاح وحتى المشهد الختامي . وهم أيضا يمارسون الاختيار ، ولكنه اختيار من خلال الفعل . وثيمة « أنطونيوس وكليوباترة » يمكن أن تؤخذ من راسين : الكرامة والحب لا يمكن أن يتصالحا مع الصراع على السلطة الذي يشكل مادة التاريخ . ولكن لا العالم ولا الصراع على السلطة يقدم بصورة تجريدية ، والأبطال قلقون ، كمثل الحيوانات في القفص ، والقفص بضيق وبضيق ، بينما يتلوون بعنف أكثر وأكثر .

وينقلت أنطونيوس من كليوباترة ، ويعود الى روما ويعقد
زواج مصلحة . وهو يقاتل ، ولكن ليس مع نفسه ، بل من أجل
سيادة العالم . ثم يعود الى مصر مرة أخرى ، ويهزم هزيمة حاسمة .
لقد هزم . وتريد كليوباترة الاحتفاظ به والاحتفاظ بمصر لنفسها ،
فتعبيء كل طاقاتها وتحاول كل الاحتمالات ، وهي شجاعة وجبابة
في نفس الوقت ، مخلصه ومستعدة للغدر عند اللزوم ، اذا
استطاعت أن تبيع نفسها للقيصر الجديد وتنقذ مملكتها . ففي عالم
شكسبير ، حتى الحكام ليست لديهم حرية الاختيار ، فالتاريخ ليس
لفظا مجردا ، بل ميكانيزم عملي . وتخسر كليوباترة ، كما خسر
أنطونيوس . وهي لا تخسر المعركة مع عواطفها ، بل تخسر كملكة .
ولم يعد أمامها الا أن تصبح أسيرة للقيصر الجديد وأن تشترك في
موكب نصره كتحفته الأساسية .

وتستطيع كليوباترة أن تبقى مع أنطونيوس ، ولكن كليوباترة
تحب أنطونيوس - أحد عمد العالم ، أنطونيوس ، القائد الذي
لا يقهر . أما أنطونيوس الذي خسر ، والذي هزم ، فهو ليس
أنطونيوس . ويستطيع أنطونيوس أن يبقى مع كليوباترة ، ولكن
أنطونيوس يحب كليوباترة - الهة النيل ، أما كليوباترة ، التي
ستصبح أسيرة قيصر ، والتي سوف يشار اليها ويسخر منها في
شوارع روما ، فانها لم تعد كليوباترة .

وأنطونيوس وكليوباترة يقومان باختيارهما الأخير بعد أن
يهزما - وهو الاختيار الذي كان في أيدي راسين يصبح موضوع
مأساة من خمسة فصول ، وعند شكسبير ، فان هذا الاختيار اجباري ،
ولكنه اختيار اجباري لا ينتقص من قدر أو عظمة أبطاله .
فأنطونيوس وكليوباترة يصبحان المحبين العظمين في الفصلين
الرابع والخامس ، وهما لا يصبحان المحبين العظمين فقط ، بل
ينطقان بالحكم على العالم ، وفي نهاية المسرحية تعود قيمة المشهد

الافتتاحي : ان السماء والأرض أصغر من اللازم ازاء الحب، ولسوف
تردد كليوباترة كلمات أنطونيوس قبل موتها مباشرة :

... ما أتفه أن يكون الانسان فيصرا

... وما أعظم

أن نفعل تلك الفعلة التي تنهى كل ما عداها من أفعال

والتي تعرقل الحوادث وتسد الطريق أمام التغيير

والتي تنام ولا تستمتع بالرضاعة

من مرضعة الشحاذ أو مرضعة قيصر

في « ريتشارد الثالث » اتضح أن مملكة بأكملها تساوى أقل
من حصان : فحصان سريع يمكن أن ينقذ حياة الانسان . ولكن
أنطونيوس وكليوباترة ، لا يريدان الهرب . وليس لديهما مكان
يهربان اليه . « ما الممالك سوى رماد » ، وفي هاتين المسرحيتين
العظيمتين يحكم شكسبير على القوة وعلى من يتحكمون في هذه
القوة ، وليس هناك استثناء لهذا الحكم . وعندما يقتل أحد أبطال
راسين نفسه ، تنتهي المأساة ، وفي نفس اللحظة ينتهي العالم
والتاريخ . أو أنهما في الواقع لم يكونا موجودين قط . أما عندما
يقتل أنطونيوس وكليوباترة نفسيهما ، فان المأساة تنتهي ، ولكن
التاريخ والعالم يستمران في الوجود فخطبة التآبين على جثتي
أنطونيوس وكليوباترة يلقيها القائد المنتصر ، اوكتافيوس ،
أغسطس قيصر المستقبل . وقد أقيمت خطبة مشابهة تماما على جثة
هاملت ، والذي ألقاها كان فورتنبراس . وبينما لا يزال مستمرا في
الكلام ، فان المسرح يخلو . لقد غادره كل العظام ، وأصبح العالم
مسطحا .

ترجمة :

« المحرر »

الإشراف اللغوي : حسام عبد العزيز
الإشراف الفني : حسن كامل

